النُّصْحُ الثَّمِين

في الحذر من

البِدَعِ وَالمُبْتَدِعِين

تأليفُ

أَبِي يَعْقُوبَ وَلِيدِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ نُعْمَانَ الشَّرَاعِيِّ

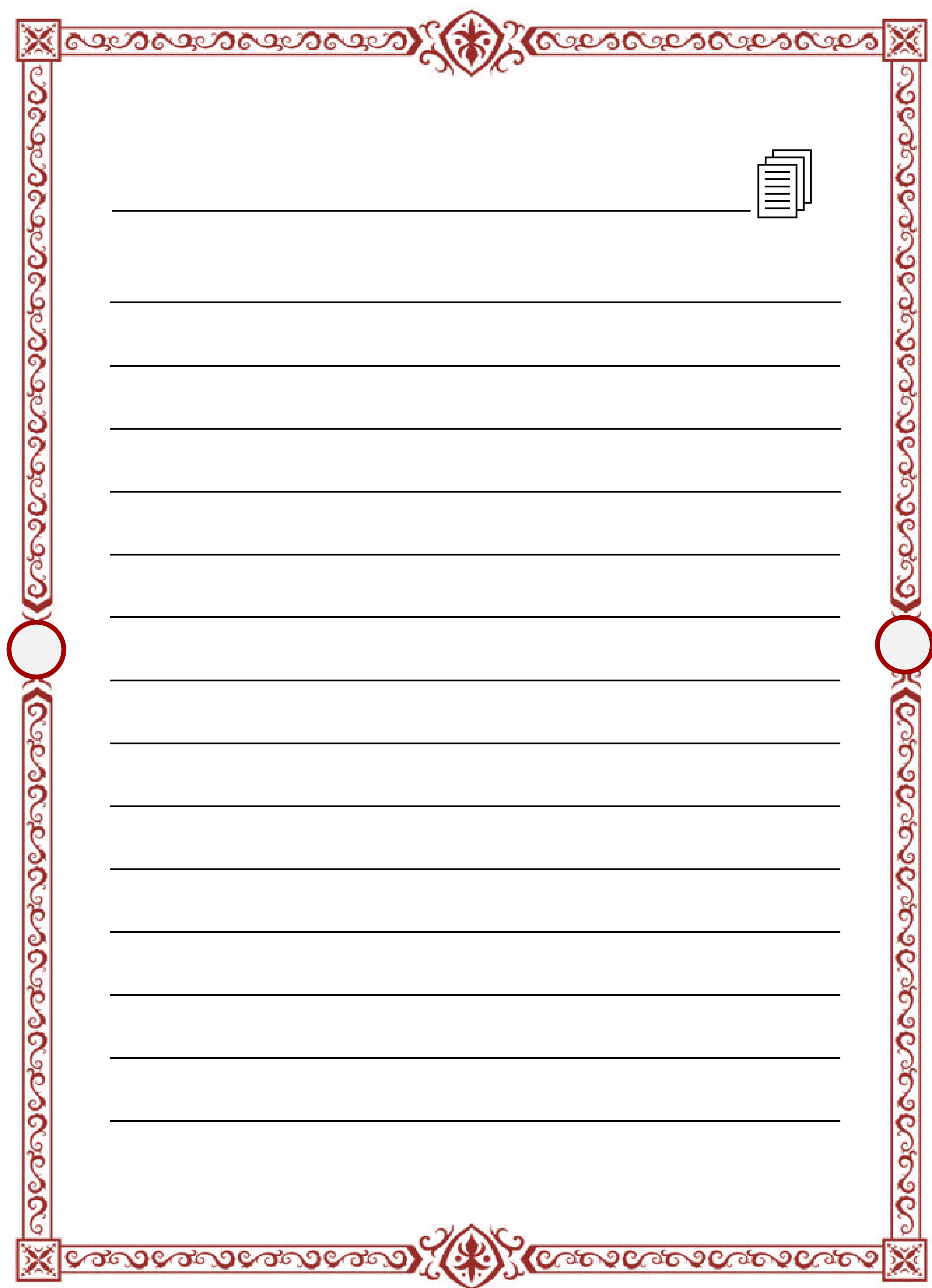
تَقْدِيمُ فَضِيلَةِ الشَّيْخِ

أَبِي بَكْرِ بنِ عَبْدِهِ بنِ عَبْدِ اللهِ الحَمَّادِي

النُصحُ الثَّمِين

في الحذر من

البِدَعِ والمُبتَدِعين



النُّصحُ الثَّمِين

في الحذر من

البِدَع والمُبتَدِعين

تأليفُ

أَبي يَعْقُوبَ وَلِيدِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ نُعْمَانَ الشَّرَاعِيِّ

تَقْدِيمُ فَضِيلَةِ الشَّيْخِ

أَبي بَكْرِ بنِ عَبْدِهِ بنِ عَبْدِ اللهِ الحَمَّادِي



النُصحُ الثَّمِين

في الحذر من

البِدَعِ والمُبتَدِعين

تَأليفُ

أَبِي يَعْقُوبَ وَلِيدِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ نُعْمَانَ الشَّرَاعِيِّ

تَقْدِيمُ فَضِيلَةِ الشَّيْخ

أَبِي بَكْرِ بنِ عَبْدِهِ بنِ عَبْدِ اللهِ الْحَمَّادِي

الطبعة الأولى

١٤٤٧هـ - ٢٠٢٦م

تقديم فضيلة الشيخ أبي بكر الحمادي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وصحبه.

أما بعد:

فقد اطلعت على مواضع كثيرة من كتاب: (**النصح الثمين في الحذر من البدع والمبتدعين**) **لأخينا الفاضل**: أبي يعقوب وليد بن محمد بن نعمان الشراعي، فرأيته كتابًا نفيسًا مفيدًا كثير الفوائد، وقد جمع كاتبه الشيء الكثير من كلام السلف في التحذير من البدعة والمبتدعين، وذكر فيه عدة مباحث هامة، ومسائل متنوعة، يحتاج إلى معرفتها كل سلفي، ونحن في أزمان كثرت فيها البدع وكثر دعاتها والمزينون لها، واستهان بهم كثير من الجاهلين، بل استهان بهم بعض من ينتسب إلى السلفية، وهؤلاء هم وقود كل فتنة على الدعوة السلفية.

فأنصح بقراءة هذا الكتاب ونظائره من كتب السنة التي ألفها علماء السنة؛ حتى يكون العبد على بصيرة من أمره، فينجوا بإذن الله من البدع والأهواء.

كتبه

أبو بكر بن عبده بن عبد الله الحمادي

يوم الجمعة ١١/ شعبان / ١٤٤٧ هـ



المقدمة

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

أما بعد:

اعلموا أيها المسلمون أن البدع خطرها عظيم، وضررها جسيم، على الإسلام والمسلمين، ولهذا حذر منها نبينا الكريم، عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم، وهكذا حذر منها السلف الكرام رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ.

وقد استعنت بالله عَزَّوَجَلَّ في جمع هذا الكتاب؛ من باب النصح للمسلمين للحذر من هذا الشر العظيم، حيث ذكرت فيه شيئًا مما يتعلق بالبدع وما فيها من الضرر العظيم، والمحاذير الكثيرة، وذكرت فيه أيضًا شيئًا من تعامل السلف مع أهل البدع، وغير ذلك مما سيقرأ إن شاءالله في هذا الكتاب.

فأسأل الله عَزَّوَجَلَّ أن يجعل هذا الكتاب خالصًا لوجهه الكريم، وأن ينفع به الإسلام والمسلمين، إنه جواد كريم.

كتبه

أبو يعقوب وليد بن محمد بن نعمان الشراعي



تعريف البدعة

قال ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ في جامع العلوم والحكم: والمراد بالبدعة: ما أحدث مما لا أصل له في الشريعة يدل عليه، فأما ما كان له أصل من الشرع يدل عليه، فليس ببدعة شرعًا، وإن كان بدعة لغة.

قال ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ في فتح الباري (١٣/ ٢٥٤): والمراد بقوله كل بدعة ضلالة ما أحدث ولا دليل له من الشرع بطريق خاص ولا عام.

قال الشاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الاعتصام: فَالْبِدْعَةُ إِذَنْ عِبَارَةٌ عَنْ طَرِيقَةٍ فِي الدِّينِ مُخْتَرَعَةٍ، تُضَاهِي الشَّرْعِيَّةَ يُقْصَدُ بِالسُّلُوكِ عَلَيْهَا الْمُبَالَغَةُ فِي التَّعَبُّدِ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ.

قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في مجموع الفتاوى (٤/ ١٠٧): البدعة في الدين هي ما لم يشرعه الله ورسوله وهو ما لم يأمر به أمر إيجاب ولا استحباب. فأما ما أمر به أمر إيجاب أو استحباب وعلم الأمر به بالأدلة الشرعية: فهو من الدين الذي شرعه الله وإن تنازع أولو الأمر في بعض ذلك. وسواءً كان هذا مفعولًا على عهد النبي ﷺ أو لم يكن.



التحذير من البدع

إن التحذير من البدع يعتبر من الأمور المهمة في دين الإسلام، ومما يدل على ذلك أن النبي ﷺ حذر أمته منها، **فقد روى البخاري** (٢٦٩٧)، **ومسلم** (١٧١٨)، **من حديث أم المؤمنين عائشة** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أن النبي ﷺ قال: «**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس فيه، فهو رد**».

وفي رواية لمسلم (١٧١٨)، أنه عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قال: «**من عمل عملًا ليس عليه أمرنا فهو رد**».

وهكذا جاء عند مسلم (٨٦٧): من حديث جابر بن عبد الله، قال: كان رسول الله ﷺ إذا خطب احمرت عيناه، وعلا صوته، واشتد غضبه، حتى كأنه منذر جيش يقول: «**صبحكم ومساكم**»، ويقول: «**بعثت أنا والساعة كهاتين**»، ويقرن بين إصبعيه السبابة، والوسطى، ويقول: «**أما بعد، فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدى هدى محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة**».

وجاء عند أبي داود (٤٦٠٧): من حديث العرباض بن سارية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: صلى بنا رسول الله ﷺ ذات يوم، ثم أقبل علينا فوعظنا موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب، فقال قائل: يا رسول الله كأن هذه موعظة مودع، فماذا تعهد إلينا؟ فقال «**أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة، وإن عبدا حبشيًا، فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافًا كثيرًا، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين**

الراشدين، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة». وصححه الألباني.

❄ وقد أمر ربنا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أن نتبع الصراط المستقيم، وألا نتبع السبل التي تفرق عن سبيله.

فقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٣].

قال ابن الجوزي في زاد المسير في علم التفسير (٢/ ٩٣): فأما «السُّبُل»، فقال ابن عباس: هي الضلالات. وقال مجاهد: البدع والشبهات.

وقال البغوي في تفسيره: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ﴾ أَيْ: الطُّرُقَ الْمُخْتَلِفَةَ الَّتِي عَدَا هَذَا الطَّرِيقِ، مِثْلَ الْيَهُودِيَّةِ وَالنَّصْرَانِيَّةِ وَسَائِرِ الْمِلَلِ، وَقِيلَ: الْأَهْوَاءُ وَالْبِدَعُ.

قال القرطبي في تفسيره: وهذه السبل تعم اليهودية والنصرانية والمجوسية وسائر أهل الملل وأهل البدع والضلالات من أهل الأهواء والشذوذ في الفروع، وغير ذلك من أهل التعمق في الجدل والخوض في الكلام. هذه كلها عرضة للزلل، ومظنة لسوء المعتقد، قال ابن عطية. قلت: وهو الصحيح.

وقال الشاطبي في الاعتصام: فَالصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ هُوَ سَبِيلُ اللهِ الَّذِي دَعَا إِلَيْهِ، وَهُوَ السُّنَّةُ، وَالسُّبُلُ هِيَ سُبُلُ الِاخْتِلَافِ الْحَائِدِينَ عَنِ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ، وَهُمْ أَهْلُ الْبِدَعِ، وَلَيْسَ الْمُرَادُ سُبُلَ الْمَعَاصِي؛ لِأَنَّ الْمَعَاصِيَ مِنْ حَيْثُ هِيَ مَعَاصٍ لَمْ يَضَعْهَا أَحَدٌ طَرِيقًا تُسْلَكُ دَائِمًا عَلَى مُضَاهَاةِ التَّشْرِيعِ، وَإِنَّمَا هَذَا الْوَصْفُ خَاصٌّ بِالْبِدَعِ الْمُحْدَثَاتِ.اهـ

وقال الله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ وَمِنْهَا جَآئِرٌۚ وَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [النحل: ٩].

قال البغوي في تفسيره: وَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ الْمُبَارَكِ، وَسَهْلُ بْنُ عَبْدِ اللهِ: "قَصْدُ السَّبِيلِ" السُّنَّةُ، "وَمِنْهَا جَائِرٌ" الْأَهْوَاءُ وَالْبِدَعُ، دَلِيلُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ﴾ [الْأَنْعَامِ-١٥٣].

وقال القرطبي في تفسيره: وقيل: المعنى ومنهم جائر عن سبيل الحق، أي عادل عنه فلا يهتدي إليه. وفيهم قولان، **أحدهما- أنهم أهل الأهواء المختلفة**، قاله ابن عباس. الثاني- ملل الكفر من اليهودية والمجوسية والنصرانية.

وقال الشاطبي في الاعتصام: فَالسَّبِيلُ الْقَصْدُ هُوَ طَرِيقُ الْحَقِّ، وَمَا سِوَاهُ جَائِرٌ عَنِ الْحَقِّ؛ أَيْ: عَادِلٌ عَنْهُ، **وَهِيَ طُرُقُ الْبِدَعِ وَالضَّلَالَاتِ،** أَعَاذَنَا اللهُ مِنْ سُلُوكِهَا بِفَضْلِهِ، وَكَفَى بِالْجَائِرِ أَنْ يُحَذَّرَ مِنْهُ، فَالْمَسَاقُ يَدُلُّ عَلَى التَّحْذِيرِ وَالنَّهْيِ.

❄ **وقد أخبر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ نبيه عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ أن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعًا أنه ليس منهم في شيء.**

فقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍۚ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٩].

قال البغوي في تفسيره: وَقِيلَ: هُمْ أَصْحَابُ الْبِدَعِ وَالشُّبُهَاتِ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ.

وقال ابن كثير في تفسيره: والظاهر أن الآية عامة في كل من فارق دين الله وكان مخالفا له، فإن الله بعث رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، وشرعه واحد لا اختلاف فيه ولا افتراق، فمن اختلف فيه ﴿وَكَانُواْ شِيَعًا﴾ أي: فرقا كأهل الملل والنحل - وهي الأهواء والضلالات - فالله قد برأ رسوله مما هم فيه.

وقال القرطبي في تفسيره: وقيل: الآية عامة في جميع الكفار. وكل من ابتدع وجاء بما لم يأمر الله عَزَّوَجَلَّ به فقد فرق دينه.

وقال الشاطبي في الاعتصام: قَالَ ابْنُ عَطِيَّةَ: "هَذِهِ الْآيَةُ تَعُمُّ أَهْلَ الْأَهْوَاءِ وَالْبِدَعِ وَالشُّذُوذِ فِي الْفُرُوعِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أَهْلِ التَّعَمُّقِ فِي الْجِدَالِ وَالْخَوْضِ فِي الْكَلَامِ، هَذِهِ كُلُّهَا عُرْضَةٌ لِلزَّلَلِ وَمَظِنَّةٌ لِسُوءِ الْمُعْتَقَدِ.



كل بدعة ضلالة

أخبر النبي ﷺ أن كل بدعة ضلالة كما روى مسلم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في صحيحه (٨٦٧) عن جابر بن عبد الله، قال: كان رسول الله ﷺ إذا خطب احمرت عيناه، وعلا صوته، واشتد غضبه، حتى كأنه منذر جيش يقول: «**صبحكم ومساكم**»، ويقول: «**بعثت أنا والساعة كهاتين**»، ويقرن بين إصبعيه السبابة، والوسطى، ويقول: «**أما بعد، فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدى هدى محمد، وشر الأمور محدثاتها**، وكل بدعة ضلالة»

وروى أبو داود في سننه (٤٦٠٧): عن العرباض بن سارية قال: صلى بنا رسول الله ﷺ ذات يوم، ثم أقبل علينا فوعظنا موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب، فقال قائل: يا رسول الله كأن هذه موعظة مودع، فماذا تعهد إلينا؟ فقال «**أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة، وإن عبدًا حبشيًا، فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافًا كثيرًا، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة**».

قال ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ في جامع العلوم والحكم (٢/ ١٢٨):

فقوله ﷺ: «**كل بدعة ضلالة**» من جوامع الكلم لا يخرج عنه شيء، وهو أصل عظيم من أصول الدين، وهو شبيه بقوله: «**من أحدث في أمرنا ما ليس منه فهو رد**»، فكل من أحدث شيئًا، ونسبه إلى الدين، ولم يكن له أصل من الدين يرجع إليه،

فهو ضلالة، والدين بريء منه، **وسواءً** في ذلك مسائل الاعتقادات، أو الأعمال، أو الأقوال الظاهرة والباطنة.اهـ

وقال الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ في شرح العقيدة الواسطية:

قال النبي عليه الصلاة السلام: «**فإن كل بدعة ضلالة**»: الجملة مفرعة على الجملة التحذيرية، فيكون المراد بها هنا توكيد التحذير وبيان حكم البدعة.

هذا كلام عام مسور بأقوى لفظ دال على العموم، وهو لفظ (كل)، فهو تعميم محكم صدر من الرسول ﷺ، والرسول عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ أعلم الخلق بشريعة الله، وأنصح الخلق لعباد الله، وأفصح الخلق بيانًا، وأصدقهم خبرًا، فاجتمعت في حقه أربعة أمور: علم ونصح وفصاحة وصدق، نطق بقوله: «**كل بدعة ضلالة**».

فعلى هذا: كل من تعبد لله بعقيدة أو قول أو فعل لم يكن من شريعة الله، فهو مبتدع.

فالجهمية يتعبدون بعقيدتهم، ويعتقدون أنهم منزهون لله، والمعتزلة كذلك. والأشاعرة يتعبدون بما هم عليه من عقيدة باطلة.

- والذين أحدثوا أذكارًا معينة يتعبدون لله بذلك، ويعتقدون أنهم مأجورون على هذا.

- والذين أحدثوا أفعالًا يتعبدون لله بها ويعتقدون أنهم مأجورون على هذا.

كل هذه الأصناف الثلاثة الذين ابتدعوا في العقيدة أو في الأقوال أو في الأفعال، كل بدعة من بدعهم، فهي ضلالة، ووصفها الرسول عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ بالضلالة، لأنها مركب، ولأنها انحراف عن الحق .اهـ

وروى اللا لكائي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١/ ١٠٤) عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: **"كُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَإِنْ رَآهَا النَّاسُ حَسَنَةً"**.

وروى أيضا في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١/ ١٧٦):

عن أَحْمَدَ بْنَ مُحَمَّدِ بْنِ حَنْبَل قال: " أُصُولُ السُّنَّةِ عِنْدَنَا: التَّمَسُّكُ بِمَا كَانَ عَلَيْهِ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَالِاقْتِدَاءُ بِهِمْ، وَتَرْكُ الْبِدَعِ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ فَهِيَ ضَلَالَةٌ.



هل في الدين بدعة حسنة

روى الشاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الاعتصام (١/٦٤-٦٥): عن ابْنُ الْمَاجِشُونِ أنه قال: سَمِعْتُ مَالِكًا يَقُولُ: " مَنِ ابْتَدَعَ فِي الْإِسْلَامِ بِدْعَةً يَرَاهَا حَسَنَةً، زَعَمَ أَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ خَانَ الرِّسَالَةَ، لِأَنَّ اللهَ يَقُولُ: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ﴾ [المائدة: ٣]، فَمَا لَمْ يَكُنْ يَوْمَئِذٍ دِينًا، فَلَا يَكُونُ الْيَوْمَ دِينًا.

وقال أيضا في الاعتصام: [ذَمُّ الْبِدَعِ وَالْمُحْدَثَاتِ عَامٌّ]:

فِي أَنَّ ذَمَّ الْبِدَعِ وَالْمُحْدَثَاتِ عَامٌّ لَا يَخُصُّ مُحْدَثَةً دُونَ غَيْرِهَا وَيَدْخُلُ تَحْتَ هَذِهِ التَّرْجَمَةِ جُمْلَةٌ مِنْ شُبَهِ الْمُبْتَدِعَةِ الَّتِي احْتَجُّوا بِهَا.

فَاعْلَمُوا رَحِمَكُمُ اللهُ أَنَّ مَا تَقَدَّمَ مِنَ الْأَدِلَّةِ حُجَّةٌ فِي عُمُومِ الذَّمِّ مِنْ أَوْجُهٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّهَا جَاءَتْ مُطْلَقَةً عَامَّةً عَلَى كَثْرَتِهَا، لَمْ يَقَعْ فِيهَا اسْتِثْنَاءٌ أَلْبَتَّةَ، وَلَمْ يَأْتِ فِيهَا مَا يَقْتَضِي أَنَّ مِنْهَا مَا هُوَ هُدًى، وَلَا جَاءَ فِيهَا: كُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ إِلَّا كَذَا وَكَذَا، وَلَا شَيْءَ مِنْ هَذِهِ الْمَعَانِي.

فَلَوْ كَانَ هُنَالِكَ مُحْدَثَةٌ يَقْتَضِي النَّظَرُ الشَّرْعِيُّ فِيهَا الِاسْتِحْسَانَ أَوْ أَنَّهَا لَاحِقَةٌ بِالْمَشْرُوعَاتِ؛ لَذُكِرَ ذَلِكَ فِي آيَةٍ أَوْ حَدِيثٍ، لَكِنَّهُ لَا يُوجَدُ، فَدَلَّ عَلَى أَنَّ تِلْكَ الْأَدِلَّةَ بِأَسْرِهَا عَلَى حَقِيقَةِ ظَاهِرِهَا مِنَ الْكُلِّيَّةِ الَّتِي لَا يَتَخَلَّفُ عَنْ مُقْتَضَاهَا فَرْدٌ مِنَ الْأَفْرَادِ.

وَالثَّانِي: أَنَّهُ قَدْ ثَبَتَ فِي الْأُصُولِ الْعِلْمِيَّةِ أَنَّ كُلَّ قَاعِدَةٍ كُلِّيَّةٍ أَوْ دَلِيلٍ شَرْعِيٍّ كُلِّيٍّ، إِذَا تَكَرَّرَتْ فِي مَوَاضِيعَ كَثِيرَةٍ، وَأُتِيَ بِهَا شَوَاهِدُ عَلَى مَعَانٍ أُصُولِيَّةٍ أَوْ فُرُوعِيَّةٍ، وَلَمْ

يَقْتَرِنْ بِهَا تَقْيِيدٌ وَلَا تَخْصِيصٌ، مَعَ تَكَرُّرِهَا وَإِعَادَةِ تَقَرُّرِهَا، فَذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَى بَقَائِهَا عَلَى مُقْتَضَى لَفْظِهَا مِنَ الْعُمُومِ؛ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۝٣٨ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ۝٣٩﴾ الآيات [النجم: ١٨-٥٣] وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ، وَبُسِطَ الِاسْتِدْلَالُ عَلَى ذَلِكَ هُنَالِكَ.

فَمَا نَحْنُ بِصَدَدِهِ مِنْ هَذَا الْقَبِيلِ، إِذْ جَاءَ فِي الْأَحَادِيثِ الْمُتَعَدِّدَةِ وَالْمُتَكَرِّرَةِ فِي أَوْقَاتٍ شَتَّى وَبِحَسَبِ الْأَحْوَالِ الْمُخْتَلِفَةِ: أَنَّ «**كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ**»، وَأَنَّ «**كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ**».... وَمَا كَانَ نَحْوَ ذَلِكَ مِنَ الْعِبَارَاتِ الدَّالَّةِ عَلَى أَنَّ الْبِدَعَ مَذْمُومَةٌ، وَلَمْ يَأْتِ فِي آيَةٍ وَلَا حَدِيثٍ تَقْيِيدٌ وَلَا تَخْصِيصٌ وَلَا مَا يُفْهَمُ مِنْهُ خِلَافُ ظَاهِرِ الْكُلِّيَّةِ فِيهَا؛ فَدَلَّ ذَلِكَ دَلَالَةً وَاضِحَةً عَلَى أَنَّهَا عَلَى عُمُومِهَا وَإِطْلَاقِهَا.

وَالثَّالِثُ: إِجْمَاعُ السَّلَفِ الصَّالِحِ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَمَنْ يَلِيهِمْ عَلَى ذَمِّهَا كَذَلِكَ، وَتَقْبِيحِهَا وَالْهُرُوبِ عَنْهَا وَعَمَّنِ اتَّسَمَ بِشَيْءٍ مِنْهَا، وَلَمْ يَقَعْ مِنْهُمْ فِي ذَلِكَ تَوَقُّفٌ وَلَا مَثْنَوِيَّةٌ، فَهُوَ بِحَسَبِ الِاسْتِقْرَاءِ إِجْمَاعٌ ثَابِتٌ، فَدَلَّ عَلَى أَنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ لَيْسَتْ بِحَقٍّ، بَلْ هِيَ مِنَ الْبَاطِلِ.

وَالرَّابِعُ: أَنَّ مُتَعَقَّلَ الْبِدْعَةِ يَقْتَضِي ذَلِكَ بِنَفْسِهِ، لِأَنَّهُ مِنْ بَابِ مُضَادَّةِ الشَّارِعِ وَاطِّرَاحِ الشَّرْعِ، وَكُلُّ مَا كَانَ بِهَذِهِ الْمَثَابَةِ، فَمُحَالٌ أَنْ يَنْقَسِمَ إِلَى حَسَنٍ وَقَبِيحٍ، وَأَنْ يَكُونَ مِنْهُ مَا يُمْدَحُ وَمِنْهُ مَا يُذَمُّ، إِذْ لَا يَصِحُّ فِي مَعْقُولٍ وَلَا مَنْقُولٍ اسْتِحْسَانُ مُشَاقَّةِ الشَّارِعِ، وَقَدْ تَقَدَّمَ بَسْطُ هَذَا فِي أَوَّلِ الْبَابِ الثَّانِي.

وَأَيْضًا؛ فَلَوْ فُرِضَ أَنَّهُ جَاءَ فِي النَّقْلِ اسْتِحْسَانُ بَعْضِ الْبِدَعِ أَوِ اسْتِثْنَاءُ بَعْضِهَا عَنِ الذَّمِّ، لَمْ يُتَصَوَّرْ؛ لِأَنَّ الْبِدْعَةَ طَرِيقَةٌ تُضَاهِي الْمَشْرُوعَةَ؛ مِنْ غَيْرِ أَنْ تَكُونَ كَذَلِكَ.

وَكَوْنُ الشَّارِعِ يَسْتَحْسِنُهَا دَلِيلٌ عَلَى مَشْرُوعِيَّتِهَا، إِذْ لَوْ قَالَ الشَّارِعُ: الْمُحْدَثَةُ الْفُلَانِيَّةُ حَسَنَةٌ؛ لَصَارَتْ مَشْرُوعَةً. اهـ

وقال ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ في جامع العلوم والحكم (٢/ ١٢٨):

وأما ما وقع في كلام السلف من استحسان بعض البدع، فإنما ذلك في البدع اللغوية، لا الشرعية، **فمن ذلك:**

قول عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ لما جمع الناس في قيام رمضان على إمام واحد في المسجد، وخرج ورآهم يصلون كذلك فقال: نعمت البدعة هذه.

وروي عنه أنه قال: إن كانت هذه بدعة، فنعمت البدعة. وروي عن أبي بن كعب، قال له: إن هذا لم يكن، فقال عمر: قد علمت، ولكنه حسن، ومراده أن هذا الفعل لم يكن على هذا الوجه قبل هذا الوقت، ولكن له أصول من الشريعة يرجع إليها، فمنها أن النبي ﷺ كان يحث على قيام رمضان، ويرغب فيه، وكان الناس في زمنه يقومون في المسجد جماعات متفرقة ووحدانًا، وهو ﷺ صلى بأصحابه في رمضان غير ليلة، ثم امتنع من ذلك معللا بأنه خشي أن يكتب عليهم، فيعجزوا عن القيام به، وهذا قد أمن بعده ﷺ، وروي عنه أنه كان يقوم بأصحابه ليالي الأفراد في العشر الأواخر.

وقال ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الإبداع في بيان كمال الشرع وخطر الابتداع (ص: ١٣):

وما ادعاه بعض العلماء من أن هناك بدعة حسنة. فلا تخلوا من حالين:

١- أن لا تكون بدعة لكن يظنها بدعة.

٢- أن تكون بدعة فهي سيئة لكن لا يعلم عن سوئها.

فكل ما ادُّعي أنه بدعة حسنة فالجواب عنه بهذا.

وعلى هذا فلا مدخل لأهل البدع في أن يجعلوا من بدعهم بدعة حسنة وفي يدنا هذا السيف الصارم من رسول الله ﷺ «**كل بدعة ضلالة**».

إن هذا السيف الصارم إنما صنع في مصانع النبوة والرسالة، إنه لم يصنع في مصانع مضطربة، لكنه صنع في مصانع النبوة وصاغه النبي ﷺ هذه الصياغة البليغة فلا يمكن لمن بيده مثل هذا السيف الصارم أن يقابله أحد ببدعة يقول إنها حسنة ورسول الله ﷺ يقول: «**كل بدعة ضلالة**».

وقال الشيخ الفوزان حفظه الله تعالى في كتاب التوحيد (ص: ١٤٣):

تنبيه: من قسم البدعة إلى بدعة حسنة وبدعة سيئة فهو مخطئ ومخالف لقوله ﷺ: «**كل بدعة ضلالة**» لأن الرسول ﷺ حكم على البدع كلها بأنها ضلالة، وهذا يقول ليس كل بدعة ضلالة، بل هناك بدعة حسنة. قال الحافظ ابن رجب في شرح الأربعين: فقوله ﷺ: «**كل بدعة ضلالة**» من جوامع الكلم لا يخرج عنه شيء، وهو أصل عظيم من أصول الدين، وهو شبيه بقوله ﷺ: «**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**» فكل من أحدث شيئا ونسبه إلى الدين ولم يكن له أصل من الدين يرجع إليه فهو ضلالة. والدين بريء منه، وسواء في ذلك مسائل الاعتقادات أو الأعمال أو الأقوال الظاهرة والباطنة. انتهى

وليس لهؤلاء حجة على أن هناك بدعة حسنة، إلا قول عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في صلاة التراويح: (**نعمت البدعة هذه**).

وقالوا أيضًا: إنها أحدثت أشياء لم يستنكرها السلف مثل جمع القرآن في كتاب واحد. وكتابة الحديث وتدوينه. والجواب عن ذلك أن هذه الأمور لها أصل في الشرع فليست محدثة، وقول عمر (**نعمت البدعة**). يريد البدعة اللغوية لا

الشرعية، فما كان له أصل في الشرع يرجع إليه إذا قيل إنه بدعة فهو بدعة لغة لا شرعًا. لأن البدعة شرعًا. ما ليس له أصل في الشرع يرجع إليه، وجمع القرآن في كتاب واحد له أصل في الشرع، لأن النبي ﷺ كان يأمر بكتابة القرآن، لكن كان مكتوبًا متفرقًا فجمعه الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ في مصحف واحد، حفظًا له.

والتراويح قد صلاها النبي ﷺ بأصحابه ليالي وتخلف عنها في الأخير خشية أن تفرض عليهم واستمر الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ يصلونها أوزاعًا متفرقين في حياة النبي ﷺ وبعد وفاته إلى أن جمعهم عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على إمام واحد كما كانوا خلف النبي ﷺ معه وليس هذا بدعة في الدين، وكتابة الحديث أيضًا لها أصل في الشرع فقد أمر النبي ﷺ بكتابة بعض الأحاديث لبعض أصحابه لما طلب منه ذلك، وكان المحذور من كتابته بصفة عامة في عهده ﷺ خشية أن يختلط بالقرآن ما ليس منه، فلما توفي ﷺ انتفى هذا المحذور - لأن القرآن قد تكامل وضبط قبل وفاته ﷺ، فدون المسلمون الحديث بعد ذلك حفظا له من الضياع، فجزاهم الله عن الإسلام والمسلمين خيرًا، حيث حفظوا كتاب ربهم وسنة نبيهم ﷺ من الضياع وعبث العابثين.اهـ

وقال الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في موسوعة الألباني في العقيدة (٢/ ١٠٨):

هذه الكلية كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار؛ لا يجوز لمسلم يؤمن بالله ورسوله حقـًا أن يعارض هذه الكلية وأن يقول: لا، ليست كل بدعة ضلالة أو ليس كل بدعة ضلالة، كيف يقول هذا مسلم يؤمن بالله ورسوله حقا يعارضه ويشاقه ويشاكسه ويقول: كل بدعة ضلالة هكذا يقول رسول الله، ثم هناك من يقول: لا، البدعة تنقسم إلى قسمين: بدعة حسنة وبدعة سيئة. هذه قسمة

ضيزى يجب على كل مسلم ألا يؤمن بها، لأنها تنافي إيمانه بقول نبينا صلوات الله وسلامه عليه: «كل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار».

عجيب جداً أن يوجد في بعض المسلمين من يشاقق الرسول في هذه الكلمة، هو يقول: «كل بدعة ضلالة» وذاك المسلم يقول: هناك البدعة تنقسم إلى قسمين: (حسنة وسيئة).

ماذا يقال في من يقول في حديث الرسول عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ آخر فيه مثل هذه الكلية.

قال - ﷺ -: «كل مسكر خمر، وكل خمر حرام» هل يعقل أن يقول مسلم: هذا الكلام مقسوم إلى قسمين؟! ليس كل مسكر خمر، بل منه ما هو خمر ومنه ما ليس بخمر. هذا لا يتصور أن يصدر من مسلم إلا سهواً، إلا خطأً هذا ممكن.

أما أن يصبح شريعة مستمرة في أذهان المسلمين بل وأكثر المسلمين بسبب زلة وقع فيها عالم فهنا تكمن المشكلة، ممكن أن يقول قائل خطأً وسهواً ما يخالف القرآن والسنة، ولكن لا يمكن أن تصبح هذه المخالفة شريعة وعبادة مستمرة طيلة هذه السنين الطويلة.

فمن يقول في قوله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «كل بدعة ضلالة» ليس كل بدعة ضلالة وإنما هي بدعة حسنة وبدعة سيئة مثله من يقول في قوله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ الآخر: «كل مسكر خمر» فيقول ذلك الذي قسم البدعة إلى قسمين أيضـًا يقول: ليس كل مسكر خمر، وإنما منه ما هو خمر ومنه ما ليس بخمر.

سبحان الله! كيف يتجرأ المسلم أن يقول بهذه القسمة الضيزى؟ والله عَزَّوَجَلَّ يقول: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا﴾ [النساء: ١١٥].

وقد سُئل الشيخ ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ **فقال السائل:** هناك من يقول بدعة حسنة ودليله حديث رسول الله ﷺ: «**من سن في الإسلام سنة حسنة، فله أجرها وأجر من عمل بها، ومن سن سنة سيئة، فله وزرها ووزر من عمل بها**»، وحينما أرد عليهم بقول رسول الله ﷺ: «**كل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار**» فهنا لفظ كل شمل البدع كلها فيردون علي بهذا الحديث فهل قولهم صحيح؟ وهل هناك تضارب بين هذين الحديثين؟ أفيدونا يرحمكم الله جزاكم الله خيرا.

فأجاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمدلله، وصلى الله وسلم على رسول الله، وعلى آله وأصحابه، ومن اهتدى بهداه. **أما بعد:**

فليس بين الحديثين بحمد الله اختلاف ولا تضارب، بل قوله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «**كل بدعة ضلالة**»، كلام عام محكم، يشمل جميع البدع، ولا يستثنى منه شيئًا، وقد جاء هذا عنه في عدة أحاديث، منه ما رواه مسلم في الصحيح عن جابر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، قال: كان النبي ﷺ يقول في خطبته: «**أما بعد: فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة**»، زاد النسائي رَحِمَهُ ٱللَّهُ »: وكل ضلالة في النار».

ومنها: ما رواه أبو داود وغيره من حديث العرباض بن سارية رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، عن النبي صلى عليه وسلم أنه قال: «**إياكم ومحدثات الأمور؛ فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة**»، وهذا عام لا يستثنى منه شيء.

فجميع البدع التي أحدثها الناس: قولية، أو فعلية، أوعقدية، كلها داخلة في هذا الحديث، كما أنها داخلة في قوله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: « **من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**»، متفق على صحته من حديث عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا، وفي رواية لمسلم عنها

رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهَا، عن النبي ﷺ أنه قال: «من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد»، **والمعنى**: فهو مردود. فجميع البدع التي أحدثها الناس كلها داخلة في هذه الجملة: « وكل بدعة ضلالة»، ويجب الحذر منها، والتحذير منها.

أما قوله ﷺ: «من سن في الإسلام سنة حسنة، كان له أجرها، وأجر من عمل بها من بعده، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا، ومن سن في الإسلام سنة سيئة، كان عليه وزرها، ووز من عمل من بعده، لا ينقص ذلك من أوزارهم شيئا»،

فهذا الحديث في إحياء السنن، وإظهارها، وليس في إحداث البدع، ولكنه في إظهار السنن، ونشرها بين الناس، عند جهلهم بها، وإماتتهم لها، فالذي يحيي السنن، ويظهرها، وينشرها بين الناس، له هذا الأجر العظيم، له أجر ذلك، ومثل أجور من عمل بالسنة بأسبابه. فقوله: «من سن» يعني: من أظهر السنن، وأحياها، وبينه للناس، ويدل على هذا سبب الحديث، فإن سبب الحديث أنه ﷺ رأى جماعة من مضر مجتابي النمار قد ظهرت عليهم الفاقة والحاجة، فخطب الناس بعد الصلاة عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، وقرأ قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [النساء: ١]، وآية الحشر: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ﴾ [الحشر: ١٨]، ثم قال: «تصدق رجل من درهمه، من ديناره، من ثوبه، من صاع بره، من صاع شعيره» الحديث، فجاء رجل من الناس بصرة من فضة، كادت كفه تعجز عنها، بل قد عجزت، فلما رأى النبي ﷺ هذا الرجل، وتتابع الناس في الصدقة بسبب أسبابه، قال: «من سن في الإسلام سنة حسنة».

يعني: أظهرها، وبينها، وسارع إليها، حتى اقتدى به الناس فيها، وبذلك يتضح للسائل وغيره أن معنى الحديث: «من سن في الإسلام سنة حسنة» معناه: إظهارها، وبيانها، ونشرها بين الناس، والمسارعة إلى ذلك، وأن هذا الفاعل يكون له أجره، ويكون له مثل أجور من تابعه في ذلك.اهـ

وسُئل الشيخ مقبل الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ **تعالى هل هناك بدعة حسنة وبدعة سيئة...؟**

فأجاب بقوله: الرسول ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ يقول: «**كل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار**»، وكل من ألفاظ العموم، فهي تعم كل بدعة، والبدعة في اللغة: ما أحدث على غير مثال سابق، وأما في الشرع: فما أحدث في الدين ولم يكن على عهد النبي ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ نعم المبتدعة استدلوا بأدلة ليس لهم فيها متشبث مثل حديث جرير ابن عبدالله الذي رواه مسلم: «**من سن في الإسلام سنة حسنة كان له أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة لا ينقص من أوزارهم شيئا**»، وهذا الحديث سببه يبين أن المراد السنة الحسنة لأنه لم يقل: من سن في الإسلام بدعة حسنة مع أن المراد بالسنة الحسنة هو أن يشجع الناس على فعل خيري مشروع، أول الحديث يدل على هذا..."[1].

وقال شيخنا يحيي الحجوري حفظه الله في شرح الأربعين النووية:

فالذي يُقَسِّمُ البدعة إلى حسنة وسيئة ما عنده دليل على هذا التقسيم، بل تقسيمه هذا متعارض مع الحديث المذكور: "كل بدعة ضلالة"، و(كُل) من ألفاظ العموم، فكل بدعة في الدين ضلالة.



(١) صوتية مسجلة للشيخ.

البدع مردودة

البدع مردودة، وغير مقبولة؛ لأنها على غير شرع الله.

وقد روى البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ في صحيحه (٢٦٩٧)، ومسلم في صحيحه (١٧١٨): عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قالت: قال رسول الله ﷺ: «**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس فيه، فهو رد**».

وروى أيضًا مسلم في صحيحه (١٧١٨): عن عائشة، أن رسول الله ﷺ قال: «**من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد**».

قال ابن رجب رَحِمَهُ اللَّهُ في جامع العلوم والحكم (١/ ١٧٧):

فهذا الحديث بمنطوقه يدل على أن كل عمل ليس عليه أمر الشارع، فهو مردود، ويدل بمفهومه على أن كل عمل عليه أمره فهو غير مردود، والمراد بأمره هاهنا: دينه وشرعه، كالمراد بقوله في الرواية الأخرى: «**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس فيه فهو رد**». **فالمعنى إذا**: أن من كان عمله خارجًا عن الشرع ليس متقيدا بالشرع، فهو مردود. وقوله: «**ليس عليه أمرنا**» إشارة إلى أن أعمال العاملين كلهم ينبغي أن تكون تحت أحكام الشريعة، وتكون أحكام الشريعة حاكمة عليها بأمرها ونهيها، فمن كان عمله جاريًا تحت أحكام الشرع موافقًا لها، فهو مقبول، ومن كان خارجًا عن ذلك، فهو مردود.اهـ

وقال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في شرح صحيح مسلم (١٢/ ١٦):

قوله ﷺ: «**من أحدث في أمرنا هذا ماليس منه فهو رد**» وفي الرواية الثانية: «**من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد**»، **قال أهل العربية**: الرد هنا بمعنى المردود ومعناه فهو باطل غير معتد به وهذا الحديث قاعدة عظيمة من قواعد الإسلام وهو من جوامع كلمه ﷺ فإنه صريح في رد كل البدع والمخترعات وفي الرواية الثانية زيادة وهي أنه قد يعاند بعض الفاعلين في بدعة سبق إليها فإذا احتج عليه بالرواية الأولى يقول أنا ما أحدثت شيئا فيحتج عليه بالثانية التي فيها التصريح برد كل المحدثات سواءً أحدثها الفاعل أو سبق بإحداثها.

وقال ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ في شرح رياض الصالحين (٦/ ٢٦):

كذلك المبتدع لا عصمة له فليس معصوما من الشر بل الذي وقع فيه هو الشر قال الرسول ﷺ كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار فالمبتدع وإن ذكر الله وإن سبح وإن حمد وإن صلى على وجه ليس بمشروع فعمله مردود عليه قد يزين الشيطان للإنسان عبادة فيلين قلبه ويخشع ويبكي ولكن ذلك لا ينفعه إذا كان بدعة بل هو مردود عليه ألم تر إلى النصارى يأتون الكنيسة ويبكون ويخشعون أشد من خشوع بعض المسلمين ومع ذلك لا ينفعهم هذا لأنهم على ضلالة كذلك أهل البدع نجد مثلاً من أهل البدع ولاسيما الصوفية نجد عندهم أذكار كثيرة يذكرون الله ويبكون ويخشعون وتلين قلوبهم لكن هذا كله لا ينفعهم لأنه على غير شرع الله قال النبي ﷺ: «**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**» مردود عليه، وقال: «**من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد**».

■ **[فائدة]:**

قال شيخنا أبو بكر الحمادي حفظه الله تعالى في شرح جامع العلوم والحكم[١]:

العمل المردود قد يكون من قبيل البدع وقد يكون مردودًا لما فيه من المخالفات الشرعية كمن صلى بلا طهارة فهذا ليس من البدع ومع ذلك يدخل في قوله ﷺ: **«من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد»**، فحديث مسلم **«من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد»** حديث عام يشمل البدع وغير البدع. (بتصرف).



(١) في الدروس التي ألقاها في مدينة القاعدة.

هل تدخل أمور الدنيا في حديث "كل بدعة ضلالة"

المحدثات في الأمور الدنيوية مما يتعلق بمعاش الناس من مآكلهم ومشاربهم ومراكبهم وغير ذلك لا تدخل في قوله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «كل بدعة ضلالة» وإنما الذي يدخل في الحديث هي المحدثات في الدين.

قال الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ في شرح العقيدة الواسطية:

أما أمورالدنيا فلا تدخل في أمور الدين؛ لأن الأصل في أمور الدنيا الحِل، فما ابتدع منها فهو حلال، إلا أن يدل الدليل على تحريمه، لكن أمور الدين الأصل فيه الحظر، فما ابتدع منها فهو حرام بدعة، إلا بدليل من الكتاب والسنة على مشروعيته.

قال الشيخ ابن بازفي فتاوى نور على الدرب (٣/ ٢١) إجابة على السؤال الآتي:

س: سماحة الشيخ لا بد أن هناك حدًا فاصلاً وحدًا دقيقًا للفرق بين البدعة وبين السنة، بين ما هو في الدين وبين ما هو في الدنيا؟

ج: أمور الدنيا ليس فيها بدع، وإن سميت بدعًا، اختراع الناس السيارات أو الطائرات، أو الحاسب الآلي، أو شبه ذلك مما اخترعه الناس، أو الهاتف أو البرقية، كل ذلك لا يسمى بدعًا وإن سمي البدع من حيث اللغة، فهو غير داخل في بدع الدين، لأن البدعة في اللغة في الشيء الذي لم يكن له مثال سابق اخترع، يسمى في اللغة بدعة؛ لقوله: ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [البقرة: ١١٧]، يعني: مخترعهما سُبْحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ.

هذا في اللغة يطلق على ما كان ليس له مثال سابق، وإذا كان في الدنيا لا يسمى بدعة، ما يذم وإن سمي بدعة من حيث اللغة، لكن ما ينكر، لأنه ليس في الدين، ليس في العبادات، فإذا سمي مثلا اختراع السيارة أو الحاسب الآلي أو الطائرة أو ما أشبه ذلك سمي بدعة، هذا من حيث اللغة وليس بمنكر ولا ينكر على الناس، وإنما ينكر على الناس ما أحدثوه في الدين من صلوات مبتدعة، أو عبادات أخرى مبتدعة، هذا هو الذي ينكر في الدين، لأن الشرع يجب أن ينزه عن البدع، فالشرع ما شرعه الله ورسوله لا ما أحدثه الناس في دين الله من صلاة أو صيام أو غير ذلك مما لم يشرعه الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ، لأن الدين قد كمل يقول سبحانه: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًاۚ﴾.

وقال رَحِمَهُٱللَّهُ:

والبدع هي الحوادث التي يتقرب بها الناس إلى الله لم ينزل بها آية ولا حديث هذه يقال لها البدع، العبادات التي يحدثها الناس، أما أمور الدنيا ما تسمى بدع، إن أحدث الناس شيئا في الدنيا من آلات ركوب أو آلات بناء أو غير ذلك مما يحدثه الناس ملابس ومراكب أو أنواعًا من البناء أو ما أشبه ذلك هذا ليس من البدع هذه أمور دنيوية ليست من العبادات وقد أحدث الناس الطائرات وأحدثوا أنواعًا من السلاح كثيرة مختلفة أحدث الناس ملابس متنوعة وأطعمة متنوعة إلى غير ذلك فليس هذا داخلا في البدع وليس له تعلق بالبدع بل يعرض على الأدلة الشرعية فما أباح الله من ذلك فهو مباح وما نهى عنه سبحانه فهو محرم وإن البدع تكون في القربات والتعبدات[1].

(١) صوتية مسجلة للشيخ.

وقال الشيخ الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتاب البدعة وأسئلة حولها:

البدعة تكون في الدين، أما أن تأكل بالملعقة، أو تركب الطيارة ولا تركب الدابة، وما شابه ذلك، فهذه كلها من أمور الدنيا، وقد تساعدنا أيضًا كما قلنا مثل هذه الوسيلة على القيام ببعض الواجبات التي ربما لا نستطيع أن نقوم بها في هذا الزمان بدونها.

وقال الشيخ الفوزان حفظه الله تعالى في كتاب التوحيد (ص: ١٣٩):

والابتداع على قسمين:

١- **ابتداع في العادات**: كابتداع المخترعات الحديثة، وهذا مباح لأن الأصل في العادات الإباحة.

٢- **وابتداع في الدين**، وهذا محرم، لأن الأصل فيه التوقف، قال ﷺ: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد».

وقال شيخنا أبو بكر الحمادي حفظه الله في اللآلئ البهية شرح الفواكه الجنية:

أما ما يتعلق بالدنيا فالأصل أنَّ ما في الدنيا هو الحِل إلا إذا كان فيه ما يُخالف الشريعة، وإلا فللناس أن يحدثوا في ديناهم ما شاءوا ما لم يكن هذا الإحداث فيه مُخالفة للشريعة، فإن كان فيه مخالفة للشريعة مُنِعْ، وما سوى ذلك فالأصل في الإحداث في الدنيا هو الحِل.



محاذير البدعة ومفاسدها

البدعة تستلزم محاذيركثيرة، ومفاسد عظيمة، ومن تلك المحاذير والمفاسد؛ **ما ذكره العلامة العثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ في شرح العقيدة الواسطية حيث قال:**

والبدعة تستلزم محاذير فاسدة:

فأولا: تستلزم تكذيب قول الله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: ٣]، لأنه إذا جاء ببدعة جديدة يعتبرها دينا، فمقتضاه أن الدين لم يكمل.

ثانيا: تستلزم القدح في الشريعة، وأنها ناقصة، فأكملها هذا المبتدع.

ثالثا: تستلزم القدح في المسلمين الذين لم يأتوا بها، فكل من سبق هذه البدع من الناس دينهم ناقص! وهذا خطير!!

رابعا: من لوازم هذه البدعة أن الغالب أن من اشتغل ببدعة، انشغل عن سنة، كما قال بعض السلف: " ما أحدث قوم بدعة، إلا هدموا مثلها من السنة ".

خامسا: أن هذه البدع توجب تفرق الأمة، لأن هؤلاء المبتدعة يعتقدون أنهم أصحاب الحق، ومن سواهم على ضلال!! وأهل الحق يقولون: أنتم الذين على ضلال! فتتفرق قلوبهم.

فهذه مفاسد عظيمة، كلها تترتب على البدعة من حيث هي بدعة، مع أنه يتصل بهذه البدعة سفه في العقل وخلل في الدين.

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ في شرح رياض الصالحين (٢/ ٣٢٨):

وليعلم أن الإنسان المبتدع يقع في محاذير كثيرة:

أولا: أن ما ابتدعه فهو ضلال بنص القرآن والسنة، وذلك أن ما جاء به النبي ﷺ فهو الحق، وقد قال الله تعالى: ﴿فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ﴾ [يونس: ٣٢]، **هذا دليل القرآن.**

ودليل السنة قوله ﷺ: «**كل بدعة ضلالة**»، ومعلوم أن المؤمن لا يختار أن يتبع طريق الضالين الذين يتبرأ منهم المصلي في كل صلاة ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧﴾ [الفاتحة: ٦-٧].

ثانيا: أن في البدعة خروجًا عن اتباع النبي ﷺ، وقد قال الله تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ [آل عمران: ٣١]، فمن ابتدع بدعة يتعبد لله بها فقد خرج عن اتباع النبي ﷺ، لأن النبي ﷺ لم يشرعها، فيكون خارجًا عن شرعة الله فيما ابتدعه.

ثالثا: أن البدعة التي ابتدعها تنافي تحقيق شهادة أن محمدًا رسول الله؛ لأن من حقق شهادة أن محمدًا رسول الله فإنه لا يخرج عن التعبد بما جاء به، بل يلتزم شريعته ولا يتجاوزها ولا يقصر عنها، فمن قصر في الشريعة أو زاد فيها قصر في اتباعه، إما بنقص أو زيادة، وحينئذ لا يحقق شهادة أن محمدًا رسول الله.

رابعا: أن مضمون البدعة الطعن في الإسلام، فإن الذي يبتدع تتضمن بدعته أن الإسلام لم يكمل، أنه كمل الإسلام بهذه البدعة، وقد قال الله تعالى: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣]، فيقال

لهذا المبتدع: أنت الآن أتيت بشريعة غير التي كمل عليها الإسلام، وهذا يتضمن الطعن في الإسلام وإن لم يكن الطعن فيه باللسان، لكن الطعن فيه هنا بالفعل، أين رسول الله ﷺ، ثم أين الصحابة عن هذه العبادة التي ابتدعها؟ أهم جهل منها؟ أم في تقصير عنها؟ إذا فهذا يكون طعنًا في الشريعة الإسلامية.

خامسا: أنه يتضمن الطعن في رسول الله ﷺ، وذلك لأن هذه البدعة التي زعمت أنها عبادة أما أن يكون الرسول ﷺ لم يعلم بها، وحينئذ يكون جاهلاً، وإما أن يكون قد علم بها ولكنه كتمها، وحينئذ يكون كاتما للرسالة أو بعضها، وهذا خطير جدا.

سادسا: أن البدعة تتضمن تفريق الأمة الإسلامية؛ لأن الأمة الإسلامية إذا فتح الباب لها في البدع صار هذا يبتدع شيئا، وهذا يبتدع شيئًا، وهذا يبتدع شيئًا، كما هو الواقع الآن، فتكون الأمة الإسلامية كل حزب منها بما لديه فرح كما قال تعالى: ﴿كُلُّ حِزْبِۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ٣٢﴾ [الروم: ٣٢]، كل حزب يقول الحق معي، والضلال مع الآخر، وقد قال الله تعالى لنبيه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍۚ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ١٥٩ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَاۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ١٦٠﴾ [الأنعام: ١٥٩، ١٦٠].

فإذا صار الناس يبتدعون تفرقوا، وصار كل واحد يقول الحق معي، وفلان ضال مقصر، ويرميه بالكذب والبهتان وسوء القصد وما أشبه ذلك.

ونضرب لهذا مثلاً بأولئك الذين ابتدعوا عيد ميلاد الرسول عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، وصاروا يحتفلون بما يدعون أنه اليوم الذي ولد فيه، وهو اليوم الثاني عشر من شهر ربيع الأول، أتدرون ماذا يقولون لمن لا يفعل هذه البدعة؟!

يقولون: هؤلاء يبغضون الرسول ويكرهونه، لهذا لم يفرحوا بمولده، ولم يقيموا له احتفالاً، وما أشبه ذلك، فتجدهم يرمون أهل الحق بما هم أحق به منهم.

والحقيقة أن المبتدع بدعته تتضمن أنه يبغض الرسول ﷺ وإن كان يدعي أنه يحبه؛ لأنه إذا ابتدع هذه البدعة والرسول عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ لم يشرعها للأمة، فهو كما قلت سابقا إما جاهل وإما كاتم.

سابعا: أن البدعة إذا انتشرت في الأمة اضمحلت السنة، لأن الناس يعملون؛ فإما بخير وإما بشر، ولهذا قال بعض السلف: ما ابتدع قوم بدعة إلا أضاعوا من السنة مثلها، يعني أو أشد. فالبدع تؤدي إلى نسيان السنن واضمحلالها بين الأمة الإسلامية.

وقد يبتدع بعض الناس بدعة بنية حسنة، لكن يكون أحسن في قصده وأساء في فعله، ولا مانع أن يكون القصد حسنًا والفعل سيئًا، ولكن يجب على من علم أنه فعله سيئ أن يرجع عن فعله، وأن يتبع السنة التي جاء بها رسول الله ﷺ.

ثامنا: من المفاسد أيضا: أن المبتدع لا يحكم الكتاب والسنة؛ لأنه يرجع إلى هواه، يحكم هواه، وقد قال الله تعالى: ﴿ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ﴾ [النساء: ٥٩] ﴿ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ أي كتابه عَزَّوَجَلَّ، ﴿ وَٱلرَّسُولِ ﴾ أي إليه في حياته وإلى سنته بعد وفاته صلوات الله وسلامه عليه، والله الموفق.

وقد ذكر الشاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الاعتصام في [الْبَابُ الثَّانِي فِي ذَمِّ الْبِدَعِ وَسُوءِ مُنْقَلَبِ أَصْحَابِهَا] فقال:

وَالثَّانِي: أَنَّ الشَّرِيعَةَ جَاءَتْ كَامِلَةً لَا تَحْتَمِلُ الزِّيَادَةَ وَلَا النُّقْصَانَ: لِأَنَّ اللهَ تَعَالَى قَالَ فِيهَا: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًاۚ﴾ [المائدة: ٣].

وَفِي حَدِيثِ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ: **وَعَظَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ مَوْعِظَةً ذَرَفَتْ مِنْهَا الْأَعْيُنُ وَوَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ، فَمَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا؟**

قَالَ: «تَرَكْتُكُمْ عَلَى الْبَيْضَاءِ لَيْلُهَا كَنَهَارِهَا، وَلَا يَزِيغُ عَنْهَا بَعْدِي إِلَّا هَالِكٌ، وَمَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِمَا عَرَفْتُمْ مِنْ سُنَّتِي وَسُنَّةِ الرَّاشِدِينَ مِنْ بَعْدِي» الْحَدِيثَ.

وَثَبَتَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يَمُتْ حَتَّى أَتَى بِبَيَانِ جَمِيعِ مَا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ فِي أَمْرِ الدِّينِ وَالدُّنْيَا، وَهَذَا لَا مُخَالِفَ عَلَيْهِ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ.

فَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ، فَالْمُبْتَدِعُ إِنَّمَا مَحْصُولُ قَوْلِهِ بِلِسَانِ حَالِهِ أَوْ مَقَالِهِ: إِنَّ الشَّرِيعَةَ لَمْ تَتِمَّ، وَأَنَّهُ بَقِيَ مِنْهَا أَشْيَاءُ يَجِبُ أَوْ يُسْتَحَبُّ اسْتِدْرَاكُهَا؛ لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ مُعْتَقِدًا لِكَمَالِهَا وَتَمَامِهَا مِنْ كُلِّ وَجْهٍ؛ لَمْ يَبْتَدِعْ، وَلَا اسْتَدْرَكَ عَلَيْهَا، وَقَائِلُ هَذَا ضَالٌّ عَنِ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ.

وَالثَّالِثُ: أَنَّ الْمُبْتَدِعَ مُعَانِدٌ لِلشَّرْعِ، وَمُشَاقٌّ لَهُ؛ لِأَنَّ الشَّارِعَ قَدْ عَيَّنَ لِمَطَالِبِ الْعَبْدِ طُرُقًا خَاصَّةً عَلَى وُجُوهٍ خَاصَّةٍ، وَقَصَرَ الْخَلْقَ عَلَيْهَا بِالْأَمْرِ وَالنَّهْيِ وَالْوَعْدِ

وَالْوَعِيدِ، وَأَخْبرَ أَنَّ الْخَيْرَ فِيهَا، وَأَنَّ الشَّرَّ فِي تَعَدِّيهَا إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ، لِأَنَّ اللهَ يَعْلَمُ وَنَحْنُ لَا نَعْلَمُ، وَأَنَّهُ إِنَّمَا أَرْسَلَ الرَّسُولَ ﷺ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ.

فَالْمُبْتَدِعُ رَادٌّ لِهَذَا كُلِّهِ، فَإِنَّهُ يَزْعُمُ أَنَّ ثَمَّ طُرُقًا أُخَرَ، لَيْسَ مَا حَصَرَهُ الشَّارِعُ بِمَحْصُورٍ، وَلَا مَا عَيَّنَهُ بِمُتَعَيِّنٍ، كَأَنَّ الشَّارِعَ يَعْلَمُ وَنَحْنُ أَيْضًا نَعْلَمُ، بَلْ رُبَّمَا يَفْهَمُ مِنِ اسْتِدْرَاكِهِ الطُّرُقَ عَلَى الشَّارِعِ، أَنَّهُ عَلِمَ مَا لَمْ يَعْلَمْهُ الشَّارِعُ، وَهَذَا إِنْ كَانَ مَقْصُودًا لِلْمُبْتَدِعِ؛ فَهُوَ كُفْرٌ بِالشَّرِيعَةِ وَالشَّارِعِ، وَإِنْ كَانَ غَيْرَ مَقْصُودٍ؛ فَهُوَ ضَلَالٌ مُبِينٌ.

وَالرَّابِعُ: أَنَّ الْمُبْتَدِعَ قَدْ نَزَّلَ نَفْسَهُ مَنْزِلَةَ الْمُضَاهِي لِلشَّارِعِ ؛ لِأَنَّ الشَّارِعَ وَضَعَ الشَّرَائِعَ، وَأَلْزَمَ الْخَلْقَ الْجَرْيَ عَلَى سُنَنِهَا، وَصَارَ هُوَ الْمُنْفَرِدَ بِذَلِكَ، لِأَنَّهُ حَكَمَ بَيْنَ الْخَلْقِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ، وَإِلَّا فَلَوْ كَانَ التَّشْرِيعُ مِنْ مُدْرَكَاتِ الْخَلْقِ لَمْ تُنَزَّلِ الشَّرَائِعُ، وَلَمْ يَبْقَ الْخِلَافُ بَيْنَ النَّاسِ، وَلَا احْتِيجَ إِلَى بَعْثِ الرُّسُلِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ. [فَـ] هَذَا الَّذِي ابْتَدَعَ فِي دِينِ اللهِ قَدْ صَيَّرَ نَفْسَهُ نَظِيرًا وَمُضَاهِيًا لِلشَّارِعِ، حَيْثُ شَرَعَ مَعَ الشَّارِعِ، وَفَتَحَ لِلِاخْتِلَافِ بَابًا، وَرَدَّ قَصْدَ الشَّارِعِ فِي الِانْفِرَادِ بِالتَّشْرِيعِ، وَكَفَى بِذَلِكَ.

وَالْخَامِسُ: أَنَّهُ اتِّبَاعٌ لِلْهَوَى؛ لِأَنَّ الْعَقْلَ إِذَا لَمْ يَكُنْ مُتَّبِعًا لِلشَّرْعِ، لَمْ يَبْقَ لَهُ إِلَّا الْهَوَى وَالشَّهْوَةُ، وَأَنْتَ تَعْلَمُ مَا فِي اتِّبَاعِ الْهَوَى وَأَنَّهُ ضَلَالٌ مُبِينٌ.اهـ (باختصار)

وقال الشيخ ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ في التحذير من البدع (ص: ٢٣):

وقد ثبت عن أصحاب رسول الله ﷺ وعن السلف الصالح بعدهم: التحذير من البدع، والترهيب منها؛ **وما ذاك إلا لأنها زيادة في الدين**، وشرع لم يأذن به الله، وتشبه بأعداء الله من اليهود والنصارى في زيادتهم في دينهم وابتداعهم فيه ما لم

يأذن به الله، ولأن لازمها التنقص للدين الإسلامي واتهامه بعدم الكمال، ومعلوم ما في هذا من الفساد العظيم والمنكر الشنيع والمصادمة لقول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: ٣] والمخالفة الصريحة لأحاديث الرسول عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ المحذرة من البدع والمنفرة منها.





مكان خروج البدع



قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في مجموع الفتاوى (٢٠/ ٣٠٠):

فأما الأعصار الثلاثة المفضلة فلم يكن فيها بالمدينة النبوية بدعة ظاهرة ألبتة ولا خرج منها بدعة في أصول الدين ألبتة كما خرج من سائر الأمصار فإن الأمصار الكبار التي سكنها أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم. وخرج منها العلم والإيمان خمسة: الحرمان والعراقان والشام؛ منها خرج القرآن والحديث والفقه والعبادة وما يتبع ذلك من أمور الإسلام.

وخرج من هذه الأمصار بدع أصولية غير المدينة النبوية.

فالكوفة خرج منها التشيع والإرجاء وانتشر بعد ذلك في غيرها.

والبصرة خرج منها القدر والاعتزال والنسك الفاسد وانتشر بعد ذلك في غيرها.

والشام كان بها النصب والقدر. وأما التجهم فإنما ظهر من ناحية **خراسان** وهو شر البدع.

وكان ظهور البدع بحسب البعد عن الدار النبوية فلما حدثت الفرقة بعد مقتل عثمان ظهرت بدعة الحرورية وتقدم بعقوبتها الشيعة من الأصناف الثلاثة الغالية حيث حرقهم علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ بالنار والمفضلة حيث تقدم بجلدهم ثمانين والسبائية حيث توعدهم وطلب أن يعاقب ابن سبأ بالقتل أو بغيره فهرب منه.

ثم في أواخر عصر الصحابة حدثت القدرية في آخر عصر ابن عمر وابن عباس؛ وجابر؛ وأمثالهم من الصحابة.

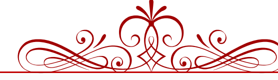
وحدثت المرجئة قريبًا من ذلك.

وأما الجهمية فإنما حدثوا في أواخر عصر التابعين بعد موت عمر بن عبد العزيز وقد روي أنه أنذر بهم وكان ظهور جهم بخراسان في خلافة هشام بن عبد الملك وقد قتل المسلمون شيخهم الجعد بن درهم قبل ذلك ضحى به خالد بن عبد الله القسري **وقال**: "يا أيها الناس ضحوا تقبل الله ضحاياكم فإني مضح بالجعد بن درهم إنه زعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلاً ولم يكلم موسى تكليمًا تعالى الله عما يقول الجعد بن درهم علوا كبيرًا" **ثم نزل فذبحه**.

وقد روي أن ذلك بلغ الحسن البصري وأمثاله من التابعين فشكروا ذلك.

وأما المدينة النبوية فكانت سليمة من ظهور هذه البدع وإن كان بها من هو مضمر لذلك فكان عندهم مهانًا مذمومًا؛ إذ كان بها قوم من القدرية وغيرهم ولكن كانوا مذمومين مقهورين بخلاف التشيع والإرجاء بالكوفة والاعتزال وبدع النساك بالبصرة والنصب بالشام؛ فإنه كان ظاهرًا.





أول بدعة في الإسلام



قال الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ في شرح العقيدة الواسطية (ص: ٢٩):

وأول بدعة حدث في هذه الأمة هي بدعة الخوارج، لأن زعيمهم خرج على النبي ﷺ وهو ذو الخويصرة من بني تميم، حين قسم النبي ﷺ ذهبية جاءت فقسمها بين الناس، فقال له هذا الرجل: يا محمد! اعدل! فكان هذا أول خروج خُرِجَ به على الشريعة الإسلامية، ثم عظمت فتنتهم في أواخر خلافة عثمان وفي الفتنة بين علي ومعاوية، فكفروا المسلمين واستحلوا دماءهم.

ثم حدثت بدعة القدرية مجوسي هذه الأمة الذين قالوا: إن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لم يقدر أفعال العباد وليست داخلة تحت مشيئته وليست مخلوقة له، بل كان زعماؤهم وغلاتهم يقولون: إنها غير معلومة لله، ولا مكتوبة في اللوح المحفوظ، وأن الله لا يعلم بما يصنع الناس، إلا إذا وقع ذلك ويقولون: إن الأمر أُنُف، أي: مستأنف وهؤلاء أدركوا آخر عصر الصحابة، فقد أدركوا زمن عبد الله بن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ وعبادة بن الصامت وجماعة من الصحابة، لكنه في أواخر عصر الصحابة.

ثم حدثت بدعة الإرجاء وأدركت زمن كثير من التابعين، والمرجئة هم الذين يقولون: إنه لا تضر المعصية مع الإيمان تزني وتسرق وتشرب الخمر، وتقتل ما دمت مؤمنًا، فأنت مؤمن كامل الإيمان وإن فعلت كل معصية!.

لكن قال شيخ الإسلام ابن تيمية: إن كلام القدرية والمرجئة حين رده بقايا الصحابة كان في الطاعة والمعصية والمؤمن والفاسق، لم يتكلموا في ربهم وصفاته.

فجاء قوم من الأذكياء! ممن يدعون أن العقل مقدم على الوحي، فقالوا قولا بين القولين ـ قول المرجئة وقول الخوارج ـ قالوا: الذي يفعل الكبيرة ليس بمؤمن كما قاله المرجئة، وليس بكافر كما قاله الخوارج، بل هو في منزلة بين منزلتين، كرجل سافر من مدينة إلى أخرى فصار في أثناء الطريق، فلا هو في مدينته ولا في التي سافر إليها، بل في منزلة بين منزلتين، هذا في أحكام الدنيا، أما في الآخرة، فهو مخلد في النار، فهم يوافقون الخوارج في الآخرة، لكن في الدنيا يخالفونهم.

ظهرت هذه البدعة وانتشرت، ثم حدثت بدعة الظلمة والجهمة، وهي بدعة جهم بن صفوان وأتباعه، ويسمون الجهمية، حدثت هذه البدعة، وهي لا تتعلق بمسألة الأسماء، والأحكام، مؤمن أم كافر أم فاسق، ولم في منزلة بين منزلتين، بل تتعلق بذات الخالق.

انظر كيف تدرجت البدع في صدر الإسلام، حتى وصلوا إلى الخالق جل وعلا، وجعلوا الخالق بمنزلة المخلوق، يقولون كما شاؤوا، فيقولون: هذا ثابت لله، وهذا غير ثابت، هذا يقبل العقل أن يتصف الله به، وهذا لا يقبل العقل أن يتصف به، فحدثت بدعة الجهمية والمعتزلة، فانقسموا في أسماء الله وصفاته إلى أقسام متعددة.اهـ

وقال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (٣/ ٢٧٩):

وأول بدعة حدثت في الإسلام بدعة الخوارج والشيعة حدثتا في أثناء خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب فعاقب الطائفتين.

أما الخوارج فقاتلوه فقتلهم وأما الشيعة فحرق غاليتهم بالنار وطلب قتل عبد الله بن سبأ فهرب منه وأمر بجلد من يفضله على أبي بكر وعمر. وروي عنه من وجوه كثيرة أنه قال: خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر، ورواه عنه البخاري في صحيحه. **اهـ**

وقال ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ في فتح الباري لابن حجر (١٣/ ٢٥٣):

وثبت عن مالك أنه لم يكن في عهد النبي ﷺ وأبي بكر وعمر شيء من الأهواء يعني بدع الخوارج والروافض والقدرية. اهـ

وقال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تهذيب السنن (١٢/٢٩٨ - بحاشية عون المعبود):

والذي صح عن النبي ﷺ ذمهم من طوائف أهل البدع هم الخوارج فإنه قد ثبت فيهم الحديث من وجوه كلها صحاح لأن مقالتهم حدثت في زمن النبي ﷺ وكلمة رئيسهم.

وأما الإرجاء والرفض والقدر والتجهم والحلول وغيرها من البدع فإنها حدثت بعد انقراض عصر الصحابة.

وبدعة القدر أدركت آخر عصر الصحابة فأنكرها من كان منهم حيا كعبد الله بن عمر وبن عباس وأمثالهما رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ.

وأكثر ما يجيء من ذمهم فإنما هو موقوف على الصحابة من قولهم فيه.

ثم حدثت بدعة الإرجاء بعد انقراض عصر الصحابة فتكلم فيها كبار التابعين الذين أدركوها كما حكيناه عنهم ثم حدثت بدعة التجهم بعد انقراض عصر التابعين واستفحل أمرها واستطار شرها في زمن الأئمة كالإمام أحمد وذويه ثم حدثت بعد ذلك بدعة الحلول وظهر أمرها في زمن الحسين الحلاج وكلما أظهر الشيطان بدعة من هذه البدع وغيرها أقام الله لها من حزبه وجنده من يردها ويحذر المسلمين منها نصيحة لله ولكتابه ولرسوله ولأهل الإسلام. اهـ

- **وأول بدعة كان مبدؤها بسبب الدنيا: كما ذكر ذلك ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسيره (٢/ ١٠) حيث قال:**

فإن أول بدعة وقعت في الإسلام فتنة الخوارج، وكان مبدؤهم بسبب الدنيا حين قسم رسول الله ﷺ غنائم حنين، فكأنهم رأوا في عقولهم الفاسدة أنه لم يعدل في القسمة، ففاجؤوه بهذه المقالة، فقال قائلهم -وهو ذو الخويصرة- بقر الله خاصرته - اعدل فإنك لم تعدل، فقال له رسول الله ﷺ: «**لقد خبت وخسرت إن لم أكن أعدل، أيأمنني على أهل الأرض ولا تأمنوني**».

فلما قفا الرجل استأذن عمر بن الخطاب -وفي رواية: خالد بن الوليد- «**ولا بعد في الجمع**» -رسول الله في قتله، فقال: «**دعه فإنه يخرج من ضئضئ هذا-أي: من جنسه -قوم يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم، وقراءته مع قراءتهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، فأينما لقيتموهم فاقتلوهم، فإن في قتلهم أجرا لمن قتلهم**».

ثم كان ظهورهم أيام علي بن أبي طالب، وقتلهم بالنهروان، ثم تشعبت منهم شعوب وقبائل وآراء وأهواء ومقالات ونحل كثيرة منتشرة، ثم نبعت القدرية، ثم

المعتزلة، ثم الجهمية، وغير ذلك من البدع التي أخبر عنها الصادق المصدوق في قوله: «**وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة، كلها في النار إلا واحدة**» قالوا: [من] هم يا رسول الله؟ قال: «**من كان على ما أنا عليه وأصحابي**» أخرجه الحاكم في مستدركه بهذه الزيادة.اهـ

ونختم هذا الفصل بحديث النبي ﷺ الذي فيه ذكر خبر ذي الخويصرة لمزيد الانتفاع والفائدة.

روى البخاري في صحيحه (٤٣٥١) ومسلم في صحيحه (١٠٦٤):

عن أبي سعيد الخدري، يقول: بعث علي بن أبي طالب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ إلى رسول الله ﷺ من اليمن بذهيبة في أديم مقروظ، لم تحصل من ترابها، قال: فقسمها بين أربعة نفر، بين عيينة بن بدر، وأقرع بن حابس، وزيد الخيل، والرابع: إما علقمة وإما عامر بن الطفيل.

فقال رجل من أصحابه: كنا نحن أحق بهذا من هؤلاء.

قال: فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال: «**ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء، يأتيني خبر السماء صباحا ومساء**».

قال: فقام رجل غائر العينين، مشرف الوجنتين، ناشز الجبهة، كث اللحية، محلوق الرأس، مشمر الإزار، فقال يا رسول الله اتق الله.

قال: «**ويلك، أولست أحق أهل الأرض أن يتقي الله**».

قال: ثم ولى الرجل، قال خالد بن الوليد: يا رسول الله، ألا أضرب عنقه؟

قال: «**لا، لعله أن يكون يصلي**».

فقال خالد: وكم من مصل يقول بلسانه ما ليس في قلبه، قال رسول الله ﷺ: «إني لم أومر أن أنقب عن قلوب الناس ولا أشق بطونهم».

قال: ثم نظر إليه وهو مقف، فقال: «إنه يخرج من ضئضئ هذا قوم يتلون كتاب الله رطبًا، لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية»، وأظنه قال: «لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل ثمود».

وروى البخاري أيضا في صحيحه (٣٦١٠) ومسلم في صحيحه (١٠٦٤):

عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: بينما نحن عند رسول الله ﷺ وهو يقسم قسما، أتاه ذو الخويصرة، وهو رجل من بني تميم، فقال: يا رسول الله اعدل، فقال: «ويلك، ومن يعدل إذا لم أعدل، قد خبت وخسرت إن لم أكن أعدل». فقال عمر: يا رسول الله، ائذن لي فيه فأضرب عنقه؟

فقال: «دعه، فإن له أصحابا يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم، يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، ينظر إلى نصله فلا يوجد فيه شيء، ثم ينظر إلى رصافه فما يوجد فيه شيء، ثم ينظر إلى نضيه، -وهو قدحه-، فلا يوجد فيه شيء، ثم ينظر إلى قذذه فلا يوجد فيه شيء، قد سبق الفرث والدم، آيتهم رجل أسود، إحدى عضديه مثل ثدي المرأة، أو مثل البضعة تدردر، ويخرجون على حين فرقة من الناس».

قال أبو سعيد: فأشهد أني سمعت هذا الحديث من رسول الله ﷺ، وأشهد أن علي بن أبي طالب قاتلهم وأنا معه، فأمر بذلك الرجل فالتمس فأتي به، حتى نظرت إليه على نعت النبي ﷺ الذي نعته.

قال بدر الدين العيني في عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١٦/ ١٤٢):

قوله: " فقال عمر" أي: ابن الخطاب. وقال في موضع آخر: فقال خالد بن الوليد ائذن لي في قتله، ولا مانع أن يكون كل منهما استأذن في ذلك.



أسباب ظهور البدع



هناك أسباب كثيرة أدت إلى ظهور البدع.

وقد ذكر العلامة الفوزان حفظه الله تعالى في كتاب التوحيد (ص: ١٤٩) تلك الأسباب فقال:

فالأسباب التي أدت إلى ظهور البدع تتلخص في الأمور التالية:

"الجهل بأحكام الدين، اتباع الهوى، التعصب للآراء والأشخاص، التشبه بالكفار وتقليدهم. **ونتناول هذه الأسباب بشي من التفصيل:**

(**أ**)- **الجهل بأحكام الدين:**

كلما امتد الزمن وبعد الناس عن آثار الرسالة قل العلم وفشى الجهل، كما أخبر بذلك النبي بقوله: «**من يعش منكم فسيرى اختلافًا كثيرًا**»، وقوله: «**إن الله لا يقبض العلم انتزاعًا ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يُبْق عالمًا اتخذ الناس رءوسًا جهالاً فسئلوا فأفتوا بغير علم فضَلوا وأضلوا**» فلا يقاوم البدع إلا العلم والعلماء، فإذا فقد العلم والعلماء أتيحت الفرصة للبدع أن تظهر وتنتشر ولأهلها أن ينشطوا.

(**ب**) **اتباع الهوى:**

من أعرض عن الكتاب والسنة اتبع هواه، كما قال تعالى: ﴿فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُواْ لَكَ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْۚ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِۚ﴾ [القصص: ٥٠].

وقال تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ﴾ [الجاثية: ٢٣] والبدع إنما هي نسيج الهوى المتبع.

(ج) **التعصب للآراء والرجال:**

يحول بين المرء واتباع الدليل ومعرفة الحق التعصب للآراء والرجال، قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۗ﴾ [البقرة: ١٧٠] وهذا هو الشأن في المتعصبين اليوم من بعض أتباع المذاهب الصوفية والقبوريين إذا دعوا إلى اتباع الكتاب والسنة ونبذ ما هم عليه مما يخالفهما احتجوا بمذاهبهم ومشائخهم وآبائهم وأجدادهم.

(د) **التشبه بالكفار:**

هو من أشد ما يوقع في البدع، كما في حديث أبي واقد الليثي قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى حنين ونحن حدثاء عهد بكفر، وللمشركين سدرة يعكفون عندها وينوطون بها أسلحتهم يقال لها ذات أنواط، فمررنا بسدرة فقلنا: يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط، فقال رسول الله ﷺ: «**الله أكبر، إنها السنن، قلتم والذي نفسي بيده كما قالت بنو إسرائيل لموسى** ﴿ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ١٣٨﴾ [الأعراف: ١٣٨]، **لتركبن سنن من قبلكم**».

ففي هذا الحديث أن التشبه بالكفار هو الذي حمل بني إسرائيل أن يطلبوا هذا الطلب القبيح، وهو أن يجعل لهم آلهة يعبدونها، وهو الذي حمل بعض أصحاب محمد أن يسألوه أن يجعل لهم شجرة يتبركون بها من دون الله، وهذا نفس الواقع

اليوم، فإن غالب الناس من المسلمين قلدوا الكفار في عمل البدع والشركيات: كأعياد الموالد وإقامة الأيام والأسابيع لأعمال مخصصة والاحتفال بالمناسبات الدينية والذكريات وإقامة التماثيل والنصب التذكارية وإقامة المآتم وبدع الجنائز، والبناء على القبور وغير ذلك.





من أسباب قوة البدع



إن من أسباب قوة البدعة لهو؛ قلة العلماء والدعاة الذين يدعون إلى الكتاب والسنة، وضعفهم، وضعف الدعوة إلى الكتاب والسنة، فإنه كلما ضعفت الدعوة إلى الكتاب والسنة، وقل الدعاة إليهما، كلما قويت البدع وانتشرت، وكلما قويت الدعوة إلى الكتاب والسنة، وكثر الدعاة إليهما، كلما ضعفت البدع واضمحلت.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في مجموع الفتاوى (٣/ ١٠٤):

وكلما ضعف من يقوم بنور النبوة قويت البدعة.**اهـ**

❇ **وهكذا من الأسباب التي تقوى بها البدع: مساندة الرؤساء والسلاطين لأهل البدع في نشر بدعهم، كما ذكر ذلك اللالكائي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١/ ١٤)، حيث قال:**

وَمَقَالَةُ أَهْلِ الْبِدَعِ لَمْ تَظْهَرْ إِلَّا بِسُلْطَانٍ قَاهِرٍ، أَوْ بِشَيْطَانٍ مُعَانِدٍ فَاجِرٍ، يُضِلُّ النَّاسَ خَفِيًّا بِبِدْعَتِهِ، أَوْيَقْهَرُ ذَاكَ بِسَيْفِهِ وَسَوْطِهِ، أَوْ يَسْتَمِيلُ قَلْبَهُ بِمَالِهِ لِيُضِلَّهُ عَنْ سَبِيلِ اللهِ؛ حَمِيَّةً لِبِدْعَتِهِ، وَذَبًّا عَنْ ضَلَالَتِهِ؛ لِيَرُدَّ الْمُسْلِمِينَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ، وَيَفْتِنَهُمْ عَنْ أَدْيَانِهِمْ بَعْدَ أَنِ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ طَوْعًا وَكَرْهًا، وَدَخَلُوا فِي دِينِهِمَا رغْبَةً أَوْ قَهْرًا، حَتَّى كَمُلَتِ الدَّعْوَةُ، وَاسْتَقَرَّتِ الشَّرِيعَةُ.

وقال الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الفتح الرباني (١/ ٢٥٨):

فصار المبتدعون في الصفات، القائلون بأقوال تخالف ما عليه السواد الأعظم من الصحابة والتابعين وتابعيهم في خبايا وزوايا لا يتصل بهم إلا مغرور، ولا ينخدع بزخارف أقوالهم إلا مخدوع، وهم مع ذلك على تخوف من أهل الإسلام، وترقب لنزول مكروه بهم من حماة الدين، من العلماء الهادين، والرؤساء والسلاطين، **حتى نجم ناجم المحنة، وبرق بارق الشر من جهة الدولة، ومن لهم في الأمر والنهي والإصدار والإيراد أعظم صولة،** وذلك في الدولة بسبب قاضيها أحمد بن أبي دؤاد. فعند ذلك أطلع المنكمشون في تلك الزوايا رءوسهم، وانطلق ما كان قد خرس من ألسنتهم، وأعلنوا بمذاهبهم الزائفة، وبدعهم

المضلة، ودعوا الناس إليها، وجادلوا عنها، وناضلوا المخالفين لها حتى اختلط المعروف بالمنكر، واشتبه على العامة الحق بالباطل، والسنة بالبدعة.

ولما كان الله سبحانه قد تكفل بإظهار دينه على الدين كله، وبحفظه عن التحريف، والتغيير والتبديل، أوجد من علماء الكتاب والسنة في كل عصر من العصور من يبين للناس دينهم، وينكر على أهل البدع بدعهم، فكان لهم- ولله الحمد- المقامات المحمودة، والمواقف المشهودة في نصر الدين، وهتك المبتدعين.



ممن تقع البدعة

قال الشاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الاعتصام:

إِنَّ كُلَّ رَاسِخٍ لَا يَبْتَدِعُ أَبَدًا، وَإِنَّمَا يَقَعُ الِابْتِدَاعُ مِمَّنْ لَمْ يَتَمَكَّنْ مِنَ الْعِلْمِ الَّذِي ابْتَدَعَ فِيهِ.

وقال البربهاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في شرح السنة (ص: ٨٧):

واعلم - رحمك الله- أنها ما كانت زندقة قط، ولا كفر ولا شك ولا بدعة ولا ضلالة ولا حيرة في الدين إلا من الكلام وأصحاب الكلام والجدل والمراء والخصومة.

وقال أيضا في شرح السنة (ص: ٩٨):

واعلم أنه لم تجئ بدعة قط إلا من الهمج الرعاع أتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح، فمن كان هكذا فلا دين له، قال الله تبارك وتعالى: ﴿فَمَا ٱخۡتَلَفُوٓاْ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۚ﴾، وقال: ﴿وَمَا تَفَرَّقُوٓاْ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۚ﴾ وقال: ﴿وَمَا ٱخۡتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۖ﴾ وهم علماء السوء، أصحاب الطمع والبدع.



أول البدع شيء بسيط

يجب على المسلم أن يحذر من البدع، وأن يبتعد عنها، ولو كانت في نظره بدعًا صغيرة؛ فإن البدعة تبدأ في أولها صغيرة، ثم تكبروتعظم، حتى ربما أخرجت صاحبها من الإسلام.

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد و إياك نستعين (١/ ٢٣٩):

فإن البدع تستدرج بصغيرها إلى كبيرها، حتى ينسلخ صاحبها من الدين، كما تنسل الشعرة من العجين، فمفاسد البدع لا يقف عليها إلا أرباب البصائر، والعميان ضالون في ظلمة العمى ﴿وَمَن لَّمۡ يَجۡعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ﴾ [النور: ٤٠].

وقال الإمام البربهاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في شرح السنة (ص: ٣٧):

واحذر صغار المحدثات من الأمور؛ فإن صغير البدع يعود حتى يصير كبيرًا، وكذلك كل بدعة أحدثت في هذه الأمة، كان أولها صغيرًا يشبه الحق، فاغتر بذلك من دخل فيها، ثم لم يستطع الخروج منها، فعظمت وصارت دينًا يدان به فخالف الصراط المستقيم، فخرج من الإسلام.اهـ

قال الشيخ الفوزان حفظه الله في شرحه لشرح السنة للبربهاري:

قوله: (واحذر صغار المحدثات من الأمور) يقول: لا تتساهل بشيء من البدعة ولو كان صغيرًا؛ فإنه يكبر، وينضاف إليه غيره، وهذا من مفاسد البدع؛ لأنه إذا

انفتح باب البدع زادت، فلا يتساهل فيها، ويقال: هذه بدعة صغيرة ولا تضر، البدعة مثل الجمرة ولو كانت صغيرة تكبر حتى تحرق البيت أو المتجرأوالبلد كله. ومعظم النار من مستصغر الشرر. فلا يتهاون بها، بل يسد باب البدع نهائيا، وقد قال الرسول ﷺ: «إياكم ومحدثات الأمور»، «إياكم»: تحذير من محدثات البدع مطلقًا، سواء كانت محدثات صغيرة أو محدثات كبيرة، لم يستثن الرسول ﷺ شيئا من البدع، فنهيه عام في جميع البدع، وقال: « وشر الأمور محدثاتها».اهـ

وقال الشيخ الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٥/ ١٤):

البدعة الصغيرة بريد إلى البدعة الكبيرة.اهـ

وقال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في مجموع الفتاوى (٨/ ٤٢٥):

فالبدع تكون في أولها شبرًا ثم تكثر في الاتباع حتى تصير أذرعًا وأميالاً وفراسخ.اهـ

قال شيخنا أبو بكر الحمادي حفظه الله في اللآلئ البهية شرح الفواكه الجنية معلقًا على قول شيخ الإسلام:

قوله: (فَإِنَّ الْبِدَعُ تَكُونُ فِي أَوَّلِهَا شِبْرًا): البدعة تكون في أول أمرها صغيرة، ثم تكبر وتَعظُم، والخط المتفرع عن الخط المستقيم الذي وضعه النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ في مبدأه يكون قريبًا من الخط المستقيم الذي هو الصراط المستقيم، وكلما امتدت تلك الخطوط المنحرفة ازدادت بُعدًا، وهكذا البدع في أول أمرها تكون قريبة من الحق يلتبس أمرها ويغتر بها من يغتر، وكلما سلك الإنسان في طريق البدعة كلما ابتعد عن الحق وابتعد عن الصراط المستقيم حتى يصير مع الصراط المستقيم كالمشرق أو المغرب.

قوله: (ثُمَّ تَكْثُرُ فِي الِاتِّبَاعِ): فيكثر التفاريع لها في أتباع ذلك المبتدع، فالمبتدع يبتدع بدعة ومن اتبع ذلك المبتدع في تلك البدعة فإنه يزيد شيئًا، وذاك يزيد شيئًا فتكثر البدع وهذا هو المُلاحظ، وإذا قرأ الإنسان في تاريخ البدع يجد هذا الأمر ظاهرًا جليًا، وعلى سبيل المثال: بدعة الخوارج، هذه البدعة ظهرت في زمن الصحابة كما هو معلوم وأنكرها الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ أجمعين وقاتلوا الخوارج، وكان مبدأ الخوارج أن كفروا عليًا ومن معه من الصحابة الذين شاركوا في قتال الجمل وصفين، وتأولوا قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾ [المائدة: ٤٤]، فكفروا بذلك عليًا ومن معه لأنه حكم الرجال وانحازوا إلى حروراء، فهذا أصل الخوارج، ثم بعد ذلك كَثُرت فرق الخوارج ووصلت إلى ست فرق كفرقة الأزارقة، وفرقة العجاردة، وفرقة الثعالبة، وفرقة الإباضية، والصُفرية وغيرها من الفرق نحو ست فرق، وتشعبت من هذه الفرق عدة فرق، فيأتي شخص ويُحدث شيئًا لم يكن عليه من مضى يأخذ بمذهب الخوارج ويُضيف شيئًا ويؤسس له فِرقة، فتنسب تلك الفرقة إليه، وآخر يُخالف صاحب المذهب الأول في مسألة من المسائل ويُحدث له فرقة، فتفرعت الخوارج بعد ذلك على نحو عشرين فرقة أو أكثر، فكثُرت هذه البدعة في الاتباع وكانت قبل ذلك فرقة واحدة يُقال لهم: الحرورية نسبة إلى حروراء.

فبعد ذلك أحدثوا بدعًا واختلفوا فيها فكثرت هذه البدعة في الاتباع، كما قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فَإِنَّ الْبِدَعُ تَكُونُ فِي أَوَّلِهَا شِبرًا ثُمَّ تَكْثُرُ فِي الِاتِّبَاعِ).

وهكذا سائر البدع هي من هذا القبيل، فالمتأمل في مبدأها يجدها شيئًا يسيرًا، ثم بعد ذلك يجد كثرة الفروع فتكثُر تلك البدع.

قوله: (حَتَّى تَصِيرَ أَذْرُعًا وَأَمْيَالًا وَفَرَاسِخَ): أي: تبعد عن الحق وبعد ذلك يَعسُر رجوع أهلها إلى الحق إلا من أراد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ له الهداية.

وهكذا المبتدع إذا استمر في بدعته فإنه ينتقل إلى ما هو أشد، كشأن أصحاب الحِلق الذين ابتدأوا ببدعة في الذِكر، ثم عظُمت فيهم تلك البِدعة إلى أن صاروا مع الخوارج يقاتلون الصحابة الكِرام رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ أجمعين ومن معهم من التابعين في يوم النهروان، فكانت في أولها بدعة في الذِكر وكانوا يقولون لابن مسعود: يا أبا عبد الرحمن ما أردنا إلا الخير، ثم عَظُمت فيهم البدعة حتى استحلوا الدم الحرام، واستحلوا دماء الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ أجمعين، فالبدع خطيرة جدًا، وهذا الأمر لا نظير له في كثير من الذنوب، فالبدع ضررها كبير، والذنوب دون البدع لا تصل إلى هذا الحد غالبًا.اهـ

❋ **ولتمام النفع أختم هذا الفصل بذكر قصة أصحاب الحلق، الذين ابتدأوا ببدعة في الذكر ثم عظمت فيهم تلك البدعة إلى أن صاروا مع الخوارج يقاتلون الصحابة** رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ.

قال الدارمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في سننه (١/ ٢٨٦) (٢١٠):

أَخْبَرَنَا الْحَكَمُ بْنُ الْمُبَارَكِ، أَنبَأَنَا عَمْرُو بْنُ يَحْيَى، قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي، يُحَدِّثُ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: كُنَّا نَجْلِسُ عَلَى بَابِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، قَبْلَ صَلَاةِ الْغَدَاةِ، فَإِذَا خَرَجَ، مَشَيْنَا مَعَهُ إِلَى الْمَسْجِدِ، فَجَاءَنَا أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ: أَخَرَجَ إِلَيْكُمْ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ قُلْنَا: لَا، بَعْدُ. فَجَلَسَ مَعَنَا حَتَّى خَرَجَ، فَلَمَّا خَرَجَ، قُمْنَا إِلَيْهِ جَمِيعًا، فَقَالَ لَهُ أَبُو مُوسَى: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، إِنِّي رَأَيْتُ فِي الْمَسْجِدِ آنِفًا أَمْرًا أَنْكَرْتُهُ وَلَمْ أَرَ - وَالْحَمْدُ لِلَّهِ - إِلَّا خَيْرًا. قَالَ: فَمَا هُوَ؟ فَقَالَ: إِنْ عِشْتَ

فَسَتَرَاهُ. قَالَ: رَأَيْتُ فِي الْمَسْجِدِ قَوْمًا حِلَقًا جُلُوسًا يَنْتَظِرُونَ الصَّلَاةَ فِي كُلِّ حَلْقَةٍ رَجُلٌ، وَفِي أَيْدِيهِمْ حصًا، فَيَقُولُ: كَبِّرُوا مِائَةً، فَيُكَبِّرُونَ مِائَةً، فَيَقُولُ: هَلِّلُوا مِائَةً، فَيُهَلِّلُونَ مِائَةً، وَيَقُولُ: سَبِّحُوا مِائَةً، فَيُسَبِّحُونَ مِائَةً، قَالَ: فَمَاذَا قُلْتَ لَهُمْ؟ قَالَ: مَا قُلْتُ لَهُمْ شَيْئًا انْتِظَارَ رَأْيِكَ أَوِ انْتظارَ أَمْرِكَ. قَالَ: «أَفَلَا أَمَرْتَهُمْ أَنْ يَعُدُّوا سَيِّئَاتِهِمْ، وَضَمِنْتَ لَهُمْ أَنْ لَا يَضِيعَ مِنْ حَسَنَاتِهِمْ»، ثُمَّ مَضَى وَمَضَيْنَا مَعَهُ حَتَّى أَتَى حَلْقَةً مِنْ تِلْكَ الْحِلَقِ، فَوَقَفَ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ: «مَا هَذَا الَّذِي أَرَاكُمْ تَصْنَعُونَ؟» قَالُوا: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ حصًا نَعُدُّ بِهِ التَّكْبِيرَ وَالتَّهْلِيلَ وَالتَّسْبِيحَ. قَالَ: «فَعُدُّوا سَيِّئَاتِكُمْ، فَأَنَا ضَامِنٌ أَنْ لَا يَضِيعَ مِنْ حَسَنَاتِكُمْ شَيْءٌ وَيْحَكُمْ يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ، مَا أَسْرَعَ هَلَكَتَكُمْ هَؤُلَاءِ صَحَابَةُ نَبِيِّكُمْ ﷺ مُتَوَافِرُونَ، وَهَذِهِ ثِيَابُهُ لَمْ تَبْلَ، وَآنِيَتُهُ لَمْ تُكْسَرْ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّكُمْ لَعَلَى مِلَّةٍ هِيَ أَهْدَى مِنْ مِلَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ أَوْ مُفْتَتِحُو بَابِ ضَلَالَةٍ». قَالُوا: وَاللهِ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، مَا أَرَدْنَا إِلَّا الْخَيْرَ. قَالَ: وَكَمْ مِنْ مُرِيدٍ لِلْخَيْرِ لَنْ يُصِيبَهُ، إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ حَدَّثَنَا: «أَنَّ قَوْمًا يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ»، وَايْمُ اللهِ مَا أَدْرِي لَعَلَّ أَكْثَرَهُمْ مِنْكُمْ، ثُمَّ تَوَلَّى عَنْهُمْ. فَقَالَ عَمْرُو بْنُ سَلَمَةَ: رَأَيْنَا عَامَّةَ أُولَئِكَ الْحِلَقِ يُطَاعِنُونَا يَوْمَ النَّهْرَوَانِ مَعَ الْخَوَارِجِ.



البدعة فيها شبه بالحق

قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ في درء تعارض العقل والنقل (٢/ ١٠٤):

فإن البدعة لا تكون حقاً محضاً موافقاً للسنة، إذا لو كانت كذلك لم تكن باطلاً، **ولا تكون باطلاً محضاً لا حق فيها**، إذ لو كانت كذلك لم تخف على الناس، ولكن تشتمل على حق وباطل، فيكون صاحبها قد لبس الحق بالباطل: إما مخطئاً غالطاً، وإما متعمداً لنفاق فيه وإلحاد.اهـ

قال البربهاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في شرح السنة (ص: ٣٨):

وكذلك كل بدعة أحدثت في هذه الأمة، كان أولها صغيرا **يشبه الحق**، فاغتر بذلك من دخل فيها.اهـ

قال شيخنا أبو بكر حفظه الله في شرحه لشرح السنة للبربهاري[١]:

ولو كانت البدعة لا تشبه الحق من وجه لنفر الناس عنها، ولكن لوجود الشبه فيها بالحق نظروا إليها من هذا الوجه، ولم ينظروا إلى الأوجه الأخرى المخالفة للحق فالبدعة لا بد أن يكون فيها وجه من أوجه الخير من أجل أن ينجذب الناس إليها ولو كانت شرا محضا لنفروا عنها. **اهـ**

والبدعة لها زينة؛ كما قال الإمام الثوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ **فقد روى الإمام ابن بطة رَحِمَهُ ٱللَّهُ الإبانة الكبرى (٢/ ٤٦١)(٤٤٧):** عن سُفْيَانَ الثَّوْرِيَّ قال: مَا مِنْ ضَلَالَةٍ إِلَّا وَلَهَا زِينَةٌ، فَلَا تَعْرِضْ دِينَكَ إِلَى مَنْ يُبَغِّضُهُ إِلَيْكَ.اهـ

---

(١) في الدروس التي ألقيت في مدينة القاعدة.

أهل البدع لا ينكرون جميع السنة

قال الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في أدب الطلب ومنتهى الأدب (ص: ٧٢):

فَإِن أهل الْبدع لم ينكروا جَمِيع السّنة وَلَا عَادوا كتبهَا الْمَوْضُوعَة لجمعها بل حق عَلَيْهِم اسْم الْبِدْعَة عِنْد سَائِر الْمُسلمين بمخالفة بعض مسَائِل الشَّرْع.

قال شيخنا أبو بكر الحمادي حفظه الله في اللآلئ البهية شرح الفواكه الجنية معلقًا على كلام الشوكاني:

قوله: **(فَإِن أهل الْبدع لم ينكروا جَمِيع السّنة)**: وذلك أنَّهم لو أنكروا جميع السُنة فإنَّهم يكونون من أهل الكفر والردة.

قوله: **(وَلَا عَادوا كتبهَا الْمَوْضُوعَة لجمعها)**: ولهذا بعض الناس من الجُهَّال حين أن يُحذره العلماء من شخص ويقال له: فلان من أهل البدع والأهواء، فيقول: هو يُدرس في صحيح البخاري، ويُدرس في صحيح الإمام مسلم، يقرأ في تفسير ابن كثير، فيقرأ الكتب التي تقرؤونها، ويتكلم بالأحاديث الصحيحة في البخاري ومسلم، وهذا الجاهل يظن أنه إذا قيل في شخص أنه مبتدع لا بد أن يقرأ من التوراة والإنجيل، فهذا جهل من كثير من الناس، فأهل البدع لم يخرجوا من الإسلام إلا من وقع منهم في بدعة كُفرية، فهم يقرؤون في صحيح البخاري وفي صحيح الإمام مسلم، ويقرؤون في كثير من كُتب السُنة، فلا يُشترط في المبتدع ألا يقرأ في شيء من كُتب السُنة، وإذا الشخص وقع في بدعة من البدع الظاهرة البينة فإنه يُحكم عليه بالبدعة، وهكذا إذا كانت خفية وعاند فيها فيُحكم عليه بالبدعة

أيضـًا، وهذا إذا توفرت فيه الشروط وانتفت الموانع حُكم عليه بالبدعة وإن كانت واحدة ولا يشترط التعدد والكثرة.

قوله: (**بل حق عَلَيْهِم اسْم الْبِدْعَة عِنْد سَائِر الْمُسلمين بمخالفة بعض مسَائِل الشَّرْع**): كمخالفة القدرية في مسألة القدر، والخوارج فيما يتعلق بالإيمان في شأن الفاسق، وغير هؤلاء ممن حصلت لهم المخالفة لأدلة الشرع في بعض الأمور، وهكذا الأشاعرة خالفوا جُملة من أحكام وأدلة الشريعة فيما يتعلق بمسائل الإيمان، وفيما يتعلق بمسائل الأسماء والصفات وغيرها فَحُكِمَ عليهم بالبدعة. اهـ

وقال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الاستقامة (١/ ٢٥٤):

وَلِهَذَا كَانَ السّلف **يعدون كل من خرج عَن الشَّرِيعَة فِي شئ من الدّين من أهل الْأَهْوَاء** ويجعلون أهل الْبدع هم أهل الْأَهْوَاء ويذمونهم بذلك ويأمرون بألا يغتر بهم وَلَو أظهرُوا مَا أظهروه من الْعلم وَالْكَلَام وَالْحجاج أَو الْعِبَادَة وَالْأَحْوَال مثل المكاشفات وخرق الْعَادَات.اهـ

❃ **وهكذا أيضًا مما ينبغي أن يُعلم**: أن المبتدع قد يكون عنده شيء من الحق، فلا يعني هذا أننا نثني عليه، ونسكت عن بدعته، بل لا بد من التحذير منه ومن بدعته، وألا نغرر الناس به لآن عنده شيئًا من الحق.

قال الشيخ الفوزان حفظه الله تعالى في ظاهرة التبديع:

فالواجب اتباع المستقيم على السنة الذي ليس عنده بدعة. وأما المبتدع فالواجب التحذير منه والتشنيع عليه؛ حتى يحذره الناس وحتى ينقمع هو وأتباعه. وأما كون عنده شيء من الحق فهذا لا يبرر الثناء عليه أكثر من المصلحة، ومعلوم أن قاعدة الدين: إن درأ المفاسد مقدم على جلب المصالح، وفي معاداة المبتدع درأ مفسدة عن الأمة ترجح على ما عنده من المصلحة المزعومة إن كانت، ولو أخذنا بهذا المبدأ لم يضلل أحد ولم يبدع أحد؛ **لأنه ما من مبتدع إلا وعنده شيء من الحق وعنده شيء من الإلتزام. المبتدع ليس كافرًا محضًا ولا مخالفًا للشريعة كلها وإنما هو مبتدع في بعض الأمورأوغالب الأمور.**



البدعة لا تلتقي مع السنة

قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ في منهاج السنة النبوية (٣/ ٤٠٣):

فَإِنَّ الْبِدْعَةَ مَعَ السُّنَّةِ كَالْكُفْرِ مَعَ الْإِيمَانِ. اهـ

قال شيخنا أبو بكر حفظه الله في اللآلئ البهية شرح الفواكه الجنية:

وهذا كلام حسن فيه إبطال لمذهب الموازنات الذي دندن به من دندن من أهل البدع المتأخرين فهي دندنة عصرية، والمُراد بذلك كما عرفنا فيما مضى: المحاماة عن أهل البدع والأهواء، فيجمعون للرجل بين السُنة والبدعة، صاحب سُنة وصاحب بدعة يجمعون له ما لا يجتمع، يقولون: هو صاحب سُنة في كذا وكذا وكذا، وصاحب بدعة في كذا وكذا وكذا، فتجتمع فيه السُنة والبدعة ويُحكم عليه بأنه صاحب سنة في كذا وصاحب بدعة في كذا، فلا يقال صاحب سُنة على سبيل الإطلاق، ولا يقال صاحب بدعة على سبيل الإطلاق، هذا ليس من العدل على حد زعمهم، كما يقال: صاحب سُنة في مسائل الأسماء والصفات، وصاحب بدعة في مسألة الخروج على الحُكام فهو صاحب بدعة في هذا، لكن إذا نظرنا في باب الأسماء والصفات ومسائل التوحيد فهو صاحب سُنة، هكذا يُدندن أهل البدع والأهواء بمثل هذه المقولات التي لم تؤثر عن السلف، وكان أئمة السلف يحكمون على الشخص بالبدعة ويُخرجونه من السُنة ببدعة واحدة.

جاء الكرابيسي ببدعة اللفظية فحكم عليه الإمام أحمد وأئمة السُنة بالجهمية وبدعوه بهذه المسألة، ولم تُذكر له مسائل أخرى فيما أعلم، ولا بدعوه في أمور أخرى فيما أعلم وإنما في هذه المسألة مسألة: اللفظية.

وأهل البدع الذين في هذه الأزمان فيهم ما فيهم من البدع الكثيرة، وربما بدعة اللفظية أهون من كثير من البدع الموجودة في هذه الأزمان، ويأتي المتفلسف ويقول: فلان صاحب سُنة في كذا، وصاحب بدعة في كذا ومن الظُلم أن نقول أنه صاحب بدعة مُطلقًا؛ بسبب أنه وقع في بدعة واحدة، هذه بدعة الموازنات العصرية التي أُسست من أجل المحاماة عن أهل البدع والأهواء.

فلا تجتمع البدعة والسُنة كما أنه لا يجتمع الكُفر مع الإيمان، مثلًا: شخص يذبح لغير الله عَزَّوَجَلَّ فهل يُقال أنه مُشرك باعتبار مسألة الذبح لغير الله وهو مُسلم بأنه يُصلي لله، ويحج لله، ويصوم لله، ويعتمر لله، ويقرأ القرآن لله عَزَّوَجَلَّ، ويذكر الله فهو مُسلم باعتبار هذه الأعمال ومُشرك باعتبار الذبح لغير الله، وإلا يُحكم عليه بالشرك مُطلقًا ويُخرج عن الملة؟

الجواب: يُحكم عليه بالشرك مُطلقًا ويُحكم عليه بالكفر مُطلقًا، وهكذا في قضية السُنة والبدعة، من وقع في بدعة ظاهرة بينة أو بدعة خفية وأُقيمت عليه الحُجة وزالت عنه موانع التبديع فإنه يُحكم عليه بالبدعة ولو كانت بدعة واحدة، لكن لا تعجل في الحكم وعليك مراعاة الضوابط الشرعية التي يذكرها العلماء في قضية التبديع، وفي قضية التفسيق، وفي قضية التكفير فلأهل العلم ضوابط شرعية، والكلام وإن أُطلِقَ في هذا الباب فهو محمول على ضوابط الشرعية كما هو معلوم.

فعلى كلٍ: كلام شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ من الكلام الحسن الجميل: (الْبِدْعَةُ لَا تَلتقي مَعَ السُّنَّةِ أَبَدًا، فَإِنَّ الْبِدْعَةَ مَعَ السُّنَّةِ كَالْكُفْرِ مَعَ الْإِيمَانِ).اهـ

قال الشيخ الفوزان حفظه الله في شرحه لشرح السنة للبربهاري:

هذه حكمة عظيمة، وهي مأثورة عن السلف: «أن الناس ما أحدثوا بدعة ألا فقدوا مثلها من السنة»؛ لأنه لا تجتمع السنة والبدعة، إلا وتخرج إحداهما الأخرى، فلا يكون الإنسان مبتدعًا وسنيًا، بل إما أن يكون مبتدعًا، وإما أن يكون سنيًا، لا يجتمعان فيه؛ فلا بد أن تخرج إحداهما الأخرى، وهذا من مضار البدعة.

وهذه الحكمة المأثورة ثابتة بالتجربة، وشاهد هذا ودليله: أنك تجد أصحاب البدع يبغضون الأحاديث الصحيحة، ويبغضون السنن، وأعدى عدو لهم، وأبغض ما يسمعون، أن يقال: الحديث الفلاني ينهى عن هذا، أو يحرم هذا؛ لا يريدون أن يسمعوا الأحاديث والسنن التي تخالف ما هم عليه، فهذه علامة على أنها لا تجتمع السنة والبدعة. اهـ

❄ **وكما أن البدعة لا تلتقي مع السنة فكذلك صاحب البدعة لا يلتقي مع صاحب السنة؛ كما ذكر شيخنا أبو بكرالحمادي حفظه الله تعالى في جمع الفوائد الفريدة[1]حيث قال:** كما أن البدعة لا تلتقي مع السنة، فهكذا صاحب السنة لا يلتقي مع صاحب البدعة؛ لحصول التضاد. **إلى أن قال**: فإن صاحب السنة إذا التقى مع أهل البدع والأهواء فإن ذلك من أسباب زوال السنة والوقوع في البدعة. اهـ

(١) جمع الفوائد الفريدة الواضحة الصريحة لشيخنا الحمادي في أهل الأهواء والبدع المذمومة القبيحة. كتاب لأخينا الفاضل أبي أنس ماجد بن حمود بن أحمد حاجب حفظه الله.

❄ **واعلم أيها المسلم المبارك**: أنه ما ابتدع قوم بدعة إلا تركوا من السنة مثلها.

فقد روى الدارمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في سننه (١/ ٢٣١) (٩٩):

عَنْ حَسَّانَ، قَالَ: " مَا ابْتَدَعَ قَوْمٌ بِدْعَةً فِي دِينِهِمْ إِلَّا نَزَعَ اللهُ مِنْ سُنَّتِهِمْ مِثْلَهَا ثُمَّ لَا يُعِيدُهَا إِلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

وروى الشاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الاعتصام:

عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيِّ: أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: " مَا أَحْدَثَتْ أُمَّةٌ فِي دِينِهَا بِدْعَةً؛ إِلَّا رَفَعَ اللهُ بِهَا عَنْهُمْ سُنَّةً ".

وقال البربهاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في شرح السنة (ص:٣٧):

واعلم أن الناس لم يبتدعوا بدعة قط حتى تركوا من السنة مثلها.

قال شيخنا أبو بكر حفظه الله في شرحه لشرح السنة[(١)]:

هذا كلام حق فإن السنة لا تجتمع مع البدعة وإذا اجتهد العبد في السنة فإن البدعة تفر منه ولا تجد لها مجالاً في الدخول عليه والعكس من ذلك، فالبدع تزاحم السنن فعلى قدر البدع التي يخوض فيها يفوته من السنة مثلها.اهـ

❄ **واعلم أيها المسلم: أن من اشتغل بالبدع أعرض عن السنن؛ كما قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ في اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم (٢/ ٢٦٩):**

أن القلوب إذا اشتغلت بالبدع أعرضت عن السنن.**اهـ**

(١) في الدروس التي القيت في مدينة القاعدة.

❄ **واعلم أيضًا**: أن إحياء البدع إماتة للسنن؛ **كما روى ابن بطة** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **في الإبانة الكبرى** (١/ ١٧٧) (١١):

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: «مَا يَأْتِي عَلَى النَّاسِ عَامٌ إِلَّا أَحْدَثُوا فِيهِ بِدْعَةً، وَأَمَاتُوا فِيهِ سُنَّةً، حَتَّى تَحْيَا الْبِدَعُ، وَتَمُوتَ السُّنَنُ».اهـ

❄ **فعلينا بإماتة البدع**، وذلك بالتمسك بالسنة؛ **كما قال الشيخ ابن عثيمين** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **في شرح رياض الصالحين** (٦/ ٤١٥): لا يقتل البدعة إلا السنة استمسك بالسنة تمت البدعة. اهـ

❄ **وعلينا**: أن نجتهد في محاربة البدع وإنكارها؛ وإلا فإن البدع إذا لم تنكر صارت سنة؛ **كما ذكر ذلك الخطيب البغدادي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **في شرف أصحاب الحديث** (ص: ١٧) **حيث قال**: قال الْأَوْزَاعِيُّ: «إِذَا ظَهَرَتِ الْبِدَعُ، فَلَمْ يُنْكِرْهَا أَهْلُ الْعِلْمِ صَارَتْ سُنَّةً».اهـ

والمعنى: أنه إذا ظهرت البدع وانتشرت في أوساط الناس، ولم ينكرها أهل العلم، صارت سنة عند الناس؛ حيث يقولون لو كانت بدعة أو مخالفة للدين لأنكرها العلماء، إذًا فلا بد من إنكار البدع حتى لا يغتر بها الناس.



من وقع في البدعة استحسن ما كان يستقبحه

مما ينبغي أن يُعلم أن الشخص إذا وقع في البدعة انقلبت عنده الموازيين، وصار متلونًا في الدين، فصار يستحسن ما كان يستقبحه، ويستقبح ما كان يستحسنه، وينكر ما كان يعرفه، ويعرف ما كان ينكره. وهذا أمر مشاهد وملموس في الواقع، فكم من إنسان كان يقول مثلاً الحزبية حرام، واليوم صاريقول الحزبية حلال، وربما أنشأ حزبًا من الأحزاب ويدعو الناس إليه.

وهكذا كان هناك من يقول المظاهرات حرام، واليوم صارت عنده حلالاً، وهكذا غيرها من الأمور. والسبب في ذلك اتباع الهوى؛ فإن اتباع الهوى سبب للتناقض والاضطراب.

وقد روى ابن بطة رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الإبانة الصغرى عن ابن عون قال: إذا غلب الهوى على القلب استحسن الرجل ما كان يستقبحه. **اهـ**

وهذا هو الضلال والتلون في الدين؛ كما أخبر بذلك حذيفة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ. فقد روى اللالكائي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١/ ١٠١) (١٢٠):

عن حذيفة قال: "فَاعْلَمْ أَنَّ الضَّلَالَةَ حَقَّ الضَّلَالَةِ أَنْ تَعْرِفَ مَا كُنْتَ تُنْكِرُ، وَأَنْ تُنْكِرَ مَا كُنْتَ تَعْرِفُ، وَإِيَّاكَ وَالتَّلَوُّنَ فِي دِينِ اللهِ تَعَالَى، فَإِنَّ دِينَ اللهِ وَاحِدٌ.اهـ

❊ **فعلى المسلم**: أن يثبت على الحق، وأن يتمسك بالدين،، وألا يكون متلونًا في الدين، وهذا دليل على بقائه على الخير، **فقد روى ابن بطة رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الإبانة الكبرى** (١/ ١٩١):

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ، قَالَ: قَالَ عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ: "إِنَّكُمْ لَنْ تَزَالُوا بِخَيْرٍ مَا لَمْ تَعْرِفُوا مَا كُنْتُمْ تُنْكِرُونَ، وَتُنْكِرُوا مَا كُنْتُمْ تَعْرِفُونَ، وَمَا دَامَ عَالِمُكُمْ يَتَكَلَّمُ بَيْنَكُمْ غَيْرَ خَائِفٍ".اهـ

❊ **وقد كان السلف** رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ **يكرهون التلون في الدين.**

فقد قال ابن عبد البر رَحِمَهُ ٱللَّهُ **في جامع بيان العلم وفضله (٢/ ٩٣١)**: عَنْ إِبْرَاهِيمَ النخعي قَالَ: كَانُوا يَكْرَهُونَ التَّلَوُّنَ فِي الدِّينِ.اهـ

قال شيخنا أبو بكر الحمادي حفظه الله في اللآلئ البهية شرح الفواكه الجنية:

فمن مضى من أئمة السلف كانوا يكرهون التلون في الدين، والتلون في الدين نوع من النفاق وصور من صوره.

ومن التلون في الدين الذي هو نوع من أنواع النفاق: أن يظهر لكل فرقة أنه منهم، هذا تلون في الدين كتلون الحرباء، إذا كانت في شجرة تلونت بلونها، وإذا انتقلت إلى أخرى تلونت بلونها فهذا نوع من النفاق.

وقد يكون التلون في الدين بغير هذا: وهو التنقل من لون إلى لون أي: من بدعة إلى بدعة لا يثبت على الحق وإنما من هوى إلى هوى، فكل هذا من التلون في الدين، وكل هذا مما يُذم.



لماذا سمي أهل البدع بأهل الأهواء

قال الشاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الاعتصام:

وَلِذَلِكَ سُمِّيَ أَهْلُ الْبِدَعِ أَهْلَ الْأَهْوَاءِ لِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ فَلَمْ يَأْخُذُوا الْأَدِلَّةَ الشَّرْعِيَّةَ مَأْخَذَ الِافْتِقَارِ إِلَيْهَا، وَالتَّعْوِيلِ عَلَيْهَا، حَتَّى يَصْدُرُوا عَنْهَا، بَلْ قَدَّمُوا أَهْوَاءَهُمْ، وَاعْتَمَدُوا عَلَى آرَائِهِمْ، ثُمَّ جَعَلُوا الْأَدِلَّةَ الشَّرْعِيَّةَ مَنْظُورًا فِيهَا مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ.

وقال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (٤/ ١٩٠):

ولهذا كان السلف يسمون أهل البدع والتفرق - المخالفين للكتاب والسنة - أهل الأهواء: حيث قبلوا ما أحبوه وردوا ما أبغضوه بأهوائهم بغير هدى من الله.

وقال الشيخ الفوزان حفظه الله في الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد (ص:٩١):

وكذلك البدع إنما تنشأ من تقديم الهوى على الشرع، ولهذا سمي أهلها أهل الأهواء.



الحذر من اتباع أهوية المبتدعة

قال الله تعالى: ﴿وَلَئِنْ أَتَيْتَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٍ مَّا تَبِعُوا۟ قِبْلَتَكَ ۚ وَمَآ أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ ۚ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ ۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾ [البقرة: ١٤٥].

قال الإمام الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في فتح القدير (١/ ١٧٨):

وَقَوْلُهُ: ﴿وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم﴾ إِلَى آخِرِ الآية، فيه مِنَ التَّهْدِيدِ الْعَظِيمِ وَالزَّجْرِ الْبَلِيغِ مَا تَقْشَعِرُّ لَهُ الْجُلُودُ وَتَرْجُفُ مِنْهُ الْأَفْئِدَةُ، وَإِذَا كَانَ الْمَيْلُ إِلَى أَهْوِيَةِ الْمُخَالِفِينَ لِهَذِهِ الشَّرِيعَةِ الْغَرَّاءِ وَالْمِلَّةِ الشَّرِيفَةِ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ الَّذِي هُوَ سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يُوجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَكُونَ وَحَاشَاهُ مِنَ الظَّالِمِينَ، فَمَا ظَنُّكَ بِغَيْرِهِ مِنْ أُمَّتِهِ، وَقَدْ صَانَ اللهُ هَذِهِ الْفِرْقَةَ الْإِسْلَامِيَّةَ بَعْدَ ثُبُوتِ قَدَمِ الْإِسْلَامِ وَارْتِفَاعِ مَنَارِهِ عَنْ أَنْ يَمِيلُوا إِلَى شَيْءٍ مِنْ هَوَى أَهْلِ الْكِتَابِ، وَلَمْ تَبْقَ إِلَّا دَسِيسَةٌ شَيْطَانِيَّةٌ وَوَسِيلَةٌ طَاغُوتِيَّةٌ، وَهِيَ مَيْلُ بَعْضِ مَنْ تَحَمَّلَ حُجَجَ اللهِ إِلَى هَوَى بَعْضِ طَوَائِفِ الْمُبْتَدِعَةِ، لِمَا يَرْجُوهُ مِنَ الْحُطَامِ الْعَاجِلِ مِنْ أَيْدِيهِمْ أَوِ الْجَاهِ لَدَيْهِمْ إِنْ كَانَ لَهُمْ فِي النَّاسِ دَوْلَةٌ، أَوْ كَانُوا مِنْ ذَوِي الصَّوْلَةِ، وَهَذَا الْمَيْلُ لَيْسَ بِدُونِ ذَلِكَ الْمَيْلِ، **بَلِ اتِّبَاعُ أَهْوِيَةِ الْمُبْتَدِعَةِ تُشْبِهُ اتِّبَاعَ أَهْوِيَةِ أَهْلِ الْكِتَابِ،** كَمَا يُشْبِهُ الْمَاءُ الْمَاءَ، وَالْبَيْضَةُ الْبَيْضَةَ، وَالتَّمْرَةُ التَّمْرَةَ **وَقَدْ تَكُونُ مَفْسَدَةُ اتِّبَاعِ أَهْوِيَةِ الْمُبْتَدِعَةِ أَشَدَّ عَلَى هَذِهِ الْمِلَّةِ مِنْ مَفْسَدَةِ اتِّبَاعِ أَهْوِيَةِ أَهْلِ الْمِلَلِ،** فَإِنَّ الْمُبْتَدِعَةَ يَنْتَمُونَ إِلَى الْإِسْلَامِ، وَيُظْهِرُونَ لِلنَّاسِ أَنَّهُمْ يَنْصُرُونَ الدِّينَ

وَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ، وَهُمْ عَلَى العكس من ذلك الضدّ لِمَا هُنَالِكَ، فَلَا يَزَالُونَ يَنْقُلُونَ مَنْ يَمِيلُ إِلَى أَهَوِيَتِهِمْ مِنْ بِدْعَةٍ إِلَى بِدْعَةٍ وَيَدْفَعُونَهُ مِنْ شُنْعَةٍ إِلَى شُنْعَةٍ، حَتَّى يَسْلَخُوهُ مِنَ الدين ويخرجونه مِنْهُ، وَهُوَ يَظُنُّ أَنَّهُ مِنْهُ فِي الصَّمِيمِ، وَأَنَّ الصِّرَاطَ الَّذِي هُوَ عَلَيْهِ هُوَ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ، هَذَا إِنْ كَانَ فِي عِدَادِ الْمُقَصِّرِينَ، وَمِنْ جُمْلَةِ الْجَاهِلِينَ وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْفَهْمِ الْمُمَيِّزِينَ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ كَانَ فِي اتِّبَاعِهِ لِأَهْوِيَتِهِمْ مِمَّنْ أَضَلَّهُ اللهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى قَلْبِهِ، وَصَارَ نِقْمَةً عَلَى عِبَادِ اللهِ وَمُصِيبَةً صَبَّهَا اللهُ عَلَى الْمُقَصِّرِينَ، لِأَنَّهُمْ يَعْتَقِدُونَ أَنَّهُ فِي عِلْمِهِ وَفَهْمِهِ لَا يميل إلا إلى حق، وَلَا يَتَّبِعُ إِلَّا الصَّوَابَ، فَيَضِلُّونَ بِضَلَالِهِ، فَيَكُونُ عَلَيْهِ إِثْمُهُ وَإِثْمُ مَنِ اقْتَدَى بِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، نَسْأَلُ اللهَ اللُّطْفَ وَالسَّلَامَةَ وَالْهِدَايَةَ.



صاحب البدعة لا يحدثك ببدعته في أول الأمر

هذا أمر ينبغي التنبه له، وهو أن صاحب البدعة إذا جلست معه فإنه لا يحدثك ببدعته في أول الأمر؛ إذ لو فعل ذلك لحذرته وفررت منه، ولكنه يحاول أن يخفي بدعته في أول الأمر، وربما إذا حدث الناس حدثهم بالقرآن والسنة؛ حتى يطمئن الناس إليه وينجذبون إليه، ثم بعد ذلك يدخل عليهم بدعته وينشر شره.

وقد روى ابن بطة رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الإبانة الكبرى (٢/ ٤٤٤)(٣٩٤):

عَنْ مُفَضَّلِ بْنِ مُهَلْهَلٍ، قَالَ: لَوْ كَانَ صَاحِبُ الْبِدْعَةِ إِذَا جَلَسْتَ إِلَيْهِ يُحَدِّثُكَ بِبِدْعَتِهِ حَذَرْتَهُ، وَفَرَرْتَ مِنْهُ، وَلَكِنَّهُ يُحَدِّثُكَ بِأَحَادِيثِ السُّنَّةِ فِي بُدُوِّ مَجْلِسِهِ، ثُمَّ يُدْخِلُ عَلَيْكَ بِدْعَتَهُ، فَلَعَلَّهَا تَلْزَمُ قَلْبَكَ، فَمَتَى تَخْرُجُ مِنْ قَلْبِكَ.اهـ

فأصحاب البدع كالعقارب، كما قال الإمام البربهاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ فقد قال ابن أبي يعلى رَحِمَهُ ٱللَّهُ في طبقات الحنابلة (٢/ ٤٤):

وَقَالَ البربهاري مثل أصحاب البدع مثل العقارب يدفنون رؤوسهم وأبدانهم فِي التراب ويخرجون أذنابهم فَإِذَا تمكنوا لدغوا وكذلك أهل البدع هم مختفون بين الناس فَإِذَا تمكنوا بلغوا ما يريدون.اهـ

وقد سُئل الشيخ الفوزان حفظه الله تعالى: ما معنى قول بعض السلف: أهل البدع كالعقارب تدفن رأسها وتبقي أذنابها حتى إذا تمكنت لدغت؟

فأجاب بقوله: نعم كلام واضح، أن أهل البدع فيهم نفاق، أهل البدع يبطنون بالنفاق، وهو أنهم يظهرون الخير ويبطنون الشر، يظهرون الخير للناس خديعة

يخادعون الله والذين آمنوا ويبطنون الشر، ومتى ما تمكنوا من نشر الشر نشروه مثل العقرب[(١)]. **اهـ**

فلا يغتر الشخص بأهل البدع، وأنه ما وجد عندهم إلا خيرًا، وأنه ما يسمع منهم إلا قال الله وقال رسوله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ. فهذا حالهم في أول أمرهم ثم إذا سنحت لهم الفرصة نشروا بدعهم وشرهم.



(١) صوتية مسجلة للشيخ.

الحذر ممن أظهر شيئاً من البدع

على المسلم أن يحذر ممن أظهر شيئًا من البدع؛ لأن من أظهر شيئًا من البدع فلا شك أن عنده بدعًا أخرى أخفاها حتى لا ينفر الناس عنه.

قال البربهاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في شرح السنة: وإذا ظهر لك من إنسان شيء من البدع، فاحذره؛ فإن الذي أخفى [عنك] أكثر مما أظهر.

قال شيخنا أبو بكر الحمادي حفظه الله في شرحه لشرح السنة للبربهاري(١):

هذا كلام حق، وكلام رجل عليم بأهل البدع، فهم يحرصون على التكتم والتستر، وهذا كما يسمى عند المعاصرين بالسرية، ويحتجون على ذلك بالمتشابه، ويضعون الأدلة في غير موضعها، وأنهم يقتدون بالنبي ﷺ وقد كذبوا، والنبي ﷺ استعمل السرية في أول دعوته، واستعمل ذلك في وقت ضعف الإسلام، واستعمل ذلك بين أهل الكفر وصناديدهم، وعملها فترة من الزمن ثم أُمِر بالصدع كما قال تعالى: ﴿فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾، فالذي يدعو إلى السرية في أوساط المسلمين فهذا في الحقيقة يرى أنه في مجتمع كافر، فإذا أقر بهذا فقد أقر بأمر عظيم وهو أنه يكفر المسلمين، وإن أقر أنهم مسلمون فيقال له إن النبي ﷺ فعله في فترة معينة وفي أوساط الكافرين.

---

(١) في الدروس التي ألقيت في مدينة القاعدة.

وقد قال عمر بن عبد العزيز: إذا رأيت قومًا يتناجون بأمر دون عامة الناس فاعلم أنهم على تأسيس ضلالة.

فالدعوة إلى السرية تدل على أنهم على باطل لا يريدون أن يظهر فيحذر منه. وهذا شأن أهل البدع منذ ظهروا. (**بتصرف**)



من سمع ببدعة فلا يحكها لجلسائه

من سمع ببدعة من البدع فلا يحكها لجلسائه؛ لأن القلوب ضعيفة، والشبه خطافة؛ فقد تدخل تلك البدعة إلى القلب وتعلق فيه، وقد لا يستطيع بعد ذلك إخراجها، فمن أجل المحافظة على قلوب جلسائك، وسلامة لعقيدتهم، إذا سمعت ببدعة فلا تحكها لهم.

روى الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في سير أعلام النبلاء (٧/ ٢٦١): عن الثوري قال: مَنْ سَمِعَ بِبِدْعَةٍ، فَلاَ يَحْكِهَا لِجُلَسَائِهِ، لاَ يُلقِهَا فِي قُلُوْبِهِم.

قُلْتُ: أَكْثَرُ أَئِمَّةِ السَّلَفِ عَلَى هَذَا التَّحذِيرِ، يَرَوْنَ أَنَّ القُلُوْبَ ضَعِيْفَةٌ، وَالشُّبَهُ خَطَّافَةٌ. اهـ



البدع من أعظم الذنوب بعد الشرك

تعتبر البدع من أعظم الذنوب بعد الشرك، والبدعة شر من المعصية، وأحب إلى إبليس من المعصية، والشيطان يفرح بالبدع أكثر مما يفرح بالمعاصي الكبيرة.

روى اللالكائي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٣/ ٦٢٩) (١٠١٣):

عن الشَّافِعِيّ قال: لِأَنْ يَلْقَى اللهَ الْعَبْدُ بِكُلِّ ذَنْبٍ مَا خَلَا الشِّرْكَ بِاللهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَلْقَاهُ بِشَيْءٍ مِنْ هَذِهِ الْأَهْوَاءِ.اهـ

وروى أيضا رَحِمَهُ ٱللَّهُ في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١/ ١٤٩) (٢٣٨):

عن سُفْيَانَ الثَّوْرِيّ قال: "الْبِدْعَةُ أَحَبُّ إِلَى إِبْلِيسَ مِنَ الْمَعْصِيَةِ، وَالْمَعْصِيَةُ يُتَابُ مِنْهَا، وَالْبِدْعَةُ لَا يُتَابُ مِنْهَا".

وقال ابن القيم في الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي = الداء والدواء (ص: ١٤٥):

قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ: الْبِدْعَةُ أَحَبُّ إِلَى إِبْلِيسَ مِنَ الْمَعْصِيَةِ: لِأَنَّ الْمَعْصِيَةَ يُتَابُ مِنْهَا وَالْبِدْعَةَ لَا يُتَابُ مِنْهَا.

وَقَالَ إِبْلِيسُ: أَهْلَكْتُ بَنِي آدَمَ بِالذُّنُوبِ وَأَهْلَكُونِي بِالِاسْتِغْفَارِ وَبِلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، فَلَمَّا رَأَيْتُ ذَلِكَ بَثَثْتُ فِيهِمُ الْأَهْوَاءَ، فَهُمْ يُذْنِبُونَ وَلَا يَتُوبُونَ، لِأَنَّهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا.

وقال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في بدائع الفوائد (٢/ ٢٦٠)

إذ كل شر في العالم فهو السبب فيه ولكن ينحصر شره في ستة أجناس لا يزال بابن آدم حتى ينال منه واحدًا منها أو أكثر **الشر الأول**: شر الكفر والشرك ومعاداة الله ورسوله فإذا ظفر بذلك من ابن آدم برد أنينه واستراح من تعبه معه وهو أول ما يريد من العبد فلا يزال به حتى يناله منه فإذا نال ذلك صيره من جنده وعسكره واستنابه على أمثاله وأشكاله فصار من دعاة إبليس ونوابه فإذا يئس منه من ذلك وكان ممن سبق له الإسلام في بطن أمه نقله إلى **المرتبة الثانية من الشر**: وهي البدعة وهي أحب إليه من الفسوق والمعاصي لأن ضررها في نفس الدين وهو ضرر متعد وهي ذنب لا يتاب منه وهي مخالفة لدعوة الرسل ودعا إلى خلاف ما جاءوا به وهي باب الكفر والشرك فإذا نال منه البدعة وجعله من أهلها بقي أيضًا نائبه وداعيا من دعائه فإن أعجزه من هذه المرتبة وكان العبد ممن سبقت له من الله موهبة السنة ومعاداة أهل البدع والضلال نقله إلى **المرتبة الثالثة من الشر**: وهي الكبائر على اختلاف أنواعها...

وقال الشيخ الفوزان حفظه الله تعالى في التوحيد (ص: ١٦٨):

إن البدع بريد الكفر. وهي زيادة دين لم يشرعه الله ولا رسوله، والبدعة شر من المعصية الكبيرة. والشيطان يفرح بها أكثر مما يفرح بالمعاصي الكبيرة، لأن العاصي يفعل المعصية وهو يعلم أنها معصية فيتوب منها، والمبتدع يفعل البدعة يعتقدها دينا يتقرب به إلى الله فلا يتوب منها، والبدع تقضي على السنن وتكره إلى أصحابها فعل السنن وأهل السنة، والبدعة تباعد عن الله وتوجب غضبه وعقابه وتسبب زيغ القلوب وفسادها. اهـ

❄ **ولما كانت البدع بهذه المكانة من الخطورة والشر حذر منها السلف أشد من تحذيرهم من كثير من الذنوب والمعاصي.**

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد و إياك نستعين (١/ ٣٧٨):

فكل بدعة مضلة في الدين أساسها القول على الله بلا علم. ولهذا اشتد نكير السلف والأئمة لها، وصاحوا بأهلها من أقطار الأرض، وحذروا فتنتهم أشد التحذير، وبالغوا في ذلك ما لم يبالغوا مثله في إنكار الفواحش، والظلم والعدوان، إذ مضرة البدع وهدمها للدين ومنافاتها له أشد. اهـ

❄ **وكما أن البدعة شر من المعصية فكذلك أهل البدع شر من أهل المعاصي، وضررهم أعظم من ضر أهل المعاصي.**

قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في مجموع الفتاوى (٢٠/ ١٠٣):

إن أهل البدع شر من أهل المعاصي الشهوانية بالسنة والإجماع فإن النبي ﷺ أمر بقتال الخوارج ونهى عن قتال أئمة الظلم: وقال في الذي يشرب الخمر: «**لا تلعنه فإنه يحب الله ورسوله**». وقال في ذي الخويصرة: «**يخرج من ضئضئ هذا أقوام يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الدين - وفي رواية من الإسلام - كما يمرق السهم من الرمية يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم وقراءته مع قراءتهم أينما لقيتموهم فاقتلوهم فإن في قتلهم أجرا عند الله لمن قتلهم يوم القيامة**"».

وقد قررت هذه القاعدة بالدلائل الكثيرة مما تقدم من القواعد ثم إن أهل المعاصي ذنوبهم فعل بعض ما نهوا عنه: من سرقة أو زنا أو شرب خمر أو أكل مال بالباطل.

وأهل البدع ذنوبهم ترك ما أمروا به من اتباع السنة وجماعة المؤمنين فإن الخوارج أصل بدعتهم أنهم لا يرون طاعة الرسول واتباعه فيما خالف ظاهر القرآن عندهم وهذا ترك واجب.

وكذلك الرافضة لا يرون عدالة الصحابة ومحبتهم والاستغفار لهم وهذا ترك واجب. وكذلك القدرية لا يؤمنون بعلم الله تعالى القديم ومشيئته الشاملة وقدرته الكاملة وهذا ترك واجب. وكذلك الجبرية لا تثبت قدرة العبد ومشيئته وقد يدفعون الأمر بالقدر وهذا ترك واجب. وكذلك مقتصدة المرجئة مع أن بدعتهم من بدع الفقهاء ليس فيها كفر بلا خلاف عند أحد من الأئمة ومن أدخلهم من أصحابنا في البدع التي حكى فيها التكفير ونصره فقد غلط في ذلك وإنما كان لأنهم لا يرون إدخال الأعمال أو الأقوال في الإيمان وهذا ترك واجب وأما غالية المرجئة الذين يكفرون بالعقاب ويزعمون أن النصوص خوفت بما لا حقيقة له فهذا القول عظيم وهو ترك واجب وكذلك الوعيدية لا يرون اعتقاد خروج أهل الكبائر من النار ولا قبول الشفاعة فيهم وهذا ترك واجب فإن قيل: قد يضمون إلى ذلك اعتقادا محرما: من تكفير وتفسيق وتخليد. قيل: هم في ذلك مع أهل السنة بمنزلة الكفار مع المؤمنين فنفس ترك الإيمان بما دل عليه الكتاب والسنة والإجماع ضلالة وإن لم يكن معه اعتقاد وجودي فإذا انضم إليه اجتمع الأمران ولو كان معهم أصل من السنة لما وقعوا في البدعة. اهـ

وقال ابن القيم في الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي (ص: ١٤٥):

وَمَعْلُومٌ أَنَّ الْمُذْنِبَ إِنَّمَا ضَرَرُهُ عَلَى نَفْسِهِ، وَأَمَّا الْمُبْتَدِعُ فَضَرَرُهُ عَلَى النَّوْعِ، وَفِتْنَةُ الْمُبْتَدِعِ فِي أَصْلِ الدِّينِ، وَفِتْنَةُ الْمُذْنِبِ فِي الشَّهْوَةِ، وَالْمُبْتَدِعُ قَدْ قَعَدَ لِلنَّاسِ عَلَى صِرَاطِ اللهِ الْمُسْتَقِيمِ يَصُدُّهُمْ عَنْهُ، وَالْمُذْنِبُ لَيْسَ كَذَلِكَ، وَالْمُبْتَدِعُ قَادِحٌ فِي أَوْصَافِ الرَّبِّ وَكَمَالِهِ، وَالْمُذْنِبُ لَيْسَ كَذَلِكَ.

وَالْمُبْتَدِعُ يَقْطَعُ عَلَى النَّاسِ طَرِيقَ الْآخِرَةِ، وَالْعَاصِي بَطِيءُ السَّيْرِ بِسَبَبِ ذُنُوبِهِ.اهـ

❄ **وبهذا نعلم: أن إخراج العاصي من المعصية ونقله إلى البدعة لا يعتبر هداية؛ كما ذكره العلامة الفوزان حفظه الله؛ حيث قال في التعليقات على شرح السنة للبربهاري:**

إخراج العصاة من المعصية إلى البدعة لا يسمى هداية؛ فالبدعة شر من المعصية، والعاصي من أهل السنة خير من العابد من أهل البدع فليتنبه لذلك.اهـ



لا يُغتر بعبادة أهل البدع وخشوعهم

❄ **اعلم أيها المسلم**: أن صاحب البدعة قد يكون كثير العبادة، وقد يلقي عليه الشيطان الخشوع؛ حتى يؤثرعلى الناس فيتأثرون به وببدعته، **فعلى المسلم**؛ أن يحذر منهم، وألا يغتر بعبادتهم وخشوعهم.

قال أبو بكر الطرطوشي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الحوادث والبدع (ص: ١٤٩): وقال الأوزاعي:

بلغني أن من ابتدع بدعة؛ خلاه الشيطان والعبادة، وألقى عليه الخشوع والبكاء؛ لكي يصطاد به ".اهـ

وقال الشيخ الفوزان حفظه الله في شرحه لشرح السنة للبربهاري:

فعلى المسلمين أن يحذروا من المبتدعة ولا يحسنوا بهم الظن، أويغتروا بما يظهر منهم من بعض المظاهر، ويقولون: هؤلاء أهل عبادة أهل توبة، يرققون القلوب،هؤلاء أهل ذكر هؤلاء يتوبون العصاة، كما يقال في جماعة التبليغ، ما داموا مبتدعة صوفية فلا تغتر بهم.

وقال في نفس الكتاب: فلا تغتر بكون المبتدع يظهر التنسك والعبادة والزهد والتقشف، ويصلي بالليل؛ فما دام عنده هوى وبدعة فلا تتساهل فيه، وابتعد عنه غاية الابتعاد، **وكما قال بعض السلف**: **"اقتصاد في سنة خير من اجتهاد في بدعة"**.اهـ

وقال شيخنا أبو بكر في شرحه لشرح السنة للبربهاري[1]:

قيل عن عمرو بن عبيد لو لم يقع في الأهواء لقيل زاهد البصرة، أو زاهد الدنيا.

والخوارج كذلك قال عنهم النبي ﷺ: «**يحقر أحدكم صلاته إلى صلاتهم...**» وهذا الكلام للصحابة وليس لنا نحن فالصحابي يحقر صلاته إلى صلاتهم، فكانوا عبادًا ومقبلين على القراءة. اهـ

❄ **وهذا الإمام أحمد** رَحِمَهُ ٱللَّهُ غضب عندما ذكر له الحارث المحاسبي وخشوعه فتكلم فيه وحذر منه.

فقد روى ابن أبي يعلى رَحِمَهُ ٱللَّهُ في طبقات الحنابلة (١/ ٢٣٣):

عن عَلِيّ بْن أبي خالد قَالَ: قلت: لأحمد إن هذا الشيخ لشيخ حضر معنا هو جاري وقد نهيته عَنْ رجل ويحب أن يسمع قولك فيه حرث القصير يعني حارثا المحاسبي كنت رأيتني معه منذ سنين كثيرة فقلت: لي لا تجالسه ولا تكلمه فلم أكلمه حتى الساعة وهذا الشيخ يجالسه فما تقول فيه فرأيت أَحْمَد قد أحمر لونه وانتفخت أوداجه وعيناه وما رأيته هكذا قط ثم جعل ينتفض ويقول ذاك فعل الله به وفعل ليس يعرف ذاك إلا من خبره وعرفه أويه أويه أويه ذاك لا يعرفه إلا من قد خبره وعرفه ذاك جالسه المغازلي ويعقوب وفلان فأخرجهم إلى رأي جهم هلكوا بسببه فقال: له الشيخ يا أبا عَبْد الله يروي الحديث ساكن خاشع من قصته ومن قصته فغضب أَبُو عَبْدِ اللهِ وجعل يقول **لا يغرك خشوعه ولينه ويقول لا تغتر بتنكيس رأسه؛** فإنه رجل سوء ذاك لا يعرفه إلا من قد خبره لا تكلمه ولا كرامة له

(١) في الدروس التي ألقاها في مدينة القاعدة.

كل من حدث بأحاديث رَسُول اللهِ - ﷺ - وكان مبتدعا تجلس إليه لا ولا كرامة ولا نعمى عين وجعل يقول ذاك ذاك.اهـ

وروى الآجري في الشريعة (١/ ٣٤٥):

عن مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ: فَلَا يَنْبَغِي لِمَنْ رَأَى اجْتِهَادَ خَارِجِيٍّ قَدْ خَرَجَ عَلَى إِمَامٍ عَدْلًا كَانَ الْإِمَامُ أَوْ جَائِرًا، فَخَرَجَ وَجَمَعَ جَمَاعَةً وَسَلَّ سَيْفَهُ، وَاسْتَحَلَّ قِتَالَ الْمُسْلِمِينَ، فَلَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَغْتَرَّ بِقِرَاءَتِهِ لِلْقُرْآنِ، وَلَا بِطُولِ قِيَامِهِ فِي الصَّلَاةِ، وَلَا بِدَوَامِ صِيَامِهِ، وَلَا بِحُسْنِ أَلْفَاظِهِ فِي الْعِلْمِ إِذَا كَانَ مَذْهَبُهُ مَذْهَبَ الْخَوَارِجِ. اهـ



أهل البدع أن قامت بهم أعمالهم قعدت بهم عقائدهم

أهل البدع وإن كانت أعمالهم كثيرة إلا أن عقائدهم الفاسدة تقعد بهم؛ كما قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ حيث قال في إعلام الموقعين عن رب العالمين (٣/ ٢٥٥):

وَفُسَّاقُ أَهْلِ السُّنَّةِ أَوْلِيَاءُ اللهِ، وَعُبَّادُ أَهْلِ الْبِدْعَةِ أَعْدَاءُ اللهِ، وَقُبُورُ فُسَّاقِ أَهْلِ السُّنَّةِ رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ، وَقُبُورُ عُبَّادِ أَهْلِ الْبِدَعِ حُفْرَةٌ مِنْ حُفَرِ النَّارِ، وَالتَّمَسُّكُ بِالسُّنَّةِ يُكَفِّرُ الْكَبَائِرَ، كَمَا أَنَّ مُخَالَفَةَ السُّنَّةِ تُحْبِطُ الْحَسَنَاتِ، وَأَهْلُ السُّنَّةِ إنْ قَعَدَتْ بِهِمْ أَعْمَالُهُمْ قَامَتْ بِهِمْ عَقَائِدُهُمْ، وَأَهْلُ الْبِدَعِ إذَا قَامَتْ بِهِمْ أَعْمَالُهُمْ قَعَدَتْ بِهِمْ عَقَائِدُهُمْ. اهـ

قال شيخنا أبو بكر الحمادي حفظه الله في اللآلئ البهية شرح الفواكه الجنية:

ما أحسن هذا الكلام من العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ففيه: بيان لِعظم التمسك بالسُّنة، فالأعمال القليلة مع السُّنة فيها الأجر العظيم، والأعمال الكثيرة مع البدعة لا يحصل بها نفع لصاحبه؛ ولهذا أخبر النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ عن الخوارج: «تَحْقِرُونَ صَلاَتَكُمْ مَعَ صَلاَتِهِمْ، وَصِيَامَكُمْ مَعَ صِيَامِهِمْ، وَعَمَلَكُمْ مَعَ عَمَلِهِمْ، وَيَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لاَ يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ»، فهم يُكثرون من قراءة القرآن، ويُكثرون من الصلاة ويكثرون من الصيام، حتى أن أثر السجود قد بان على جباههم كركبة البعير من كثرة سجودهم وكثرة صلاتهم، فالصحابة مع ما هم فيه من الخير والإقبال على العمل الصالح والمُسارعة لرضوان الله يحقرون أعمالهم مع أعمال

الخوارج، وهل انتفع الخوارج بأعمالهم؟ لم ينتفعوا فقد أخبر النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ بأنهم كلاب أهل النار.

فعمل قليل مع السُّنة والاعتقاد الصحيح خير من عمل كثير مع البدعة، فأهل السُّنة؛ **كما ذكر العلامة ابن القيم** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (إن قعدت بِهم أعمالهمُ قَامت بهم عقائدهم)، ويرفعهم الله عَزَّوَجَلَّ بعقائدهم، وهي العقائد الصحيحة السليمة، فلا يستهن العبد بأمر العقيدة فأمرها عظيم وهي ميزان الأعمال، والعمل اليسير مع العقيدة الصحيحة يَعظُم ويَكبُر عند الله، فإن عِظم أعمال الجوارح بما في القلوب، فليست القضية كثرة عمل مع فساد في القلوب، فالعمل اليسير يَعظُم مع ما في القلب من العقيدة الصحيحة والنية الصادقة والإخلاص لرب العالمين سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ. اهـ

❄ **فعلى المسلم: أن يحرص على أن تكون أعماله على السنة وإن قلت، فهذا خيرله من كثرة الأعمال التي تكون على البدعة.**

روى ابن بطة رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الإبانة الكبرى (١/ ٣٥٨): عن عبْدُ اللهِ بن مسعود أنه قال: «اقْتِصَادٌ فِي سُنَّةٍ، خَيْرٌ مِنَ اجْتِهَادٍ فِي بِدْعَةٍ».

وقال الإمام الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٥/ ١٣):

العبرة ليست بكثرة العبادة وإنما بكونها على السنة، بعيدة عن البدعة، وقد أشار إلى هذا ابن مسعود رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ بقوله أيضا: " اقتصاد في سنة، خير من اجتهاد في بدعة".

وقال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في مجموع الفتاوى (٢٢/ ٣٠١):

وإن اقتصادًا في سبيل وسنة خير من اجتهاد في خلاف سبيل وسنة فاحرصوا أن تكون أعمالكم إن كانت اجتهادًا أو اقتصادًا على منهاج الأنبياء وسنتهم " وكذلك قال عبد الله بن مسعود: اقتصاد في سنة خير من اجتهاد في بدعة.

❊ **واعلموا أن من سار على السنة وإن اقتصد، فإنه يسبق من سارعلى البدعة وإن اجتهد؛ كما ذكر ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ في لطائف المعارف (ص: ٢٥٥)، حيث قال:**

من سار على طريق الرسول ﷺ ومنهاجه وإن اقتصد فإنه يسبق من سار على غير طريقه وإن اجتهد.



أهل العبادات البدعية يزين لهم الشيطان

أهل البدع يزين لهم الشيطان العبادات البدعة، فتجدهم يهتمون بها، ويحرصون عليها، وينشطون في أدائها، وأما في العبادات المشروعة فتجد أن عندهم فتور في أدائها، وعدم الحرص عليها، كما يحرصون على بدعهم وينشطون فيها، وكل هذا من تزيين الشيطان.

قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في مجموع الفتاوى (١٠/ ٤١١): وأهل "العبادات البدعية" يزين لهم الشيطان تلك العبادات ويبغض إليهم السبل الشرعية حتى يبغضهم في العلم والقرآن والحديث فلا يحبون سماع القرآن والحديث ولا ذكره وقد يبغض إليهم حتى الكتاب فلا يحبون كتابًا ولا من معه كتاب ولو كان مصحفًا أو حديثًا؛ كما حكى النصرباذي أنهم كانوا يقولون: يدع علم الخرق ويأخذ علم الورق قال: وكنت أستر ألواحي منهم فلما كبرت احتاجوا إلى علمي. اهـ

وقال الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ في القول المفيد على كتاب التوحيد (١/ ٣٨٠):

أن من أراد تقوية دينه ببدعة؛ فإن ضررها أكثر من نفعها. مثال ذلك: أولئك الذين يغلون في الرسول ﷺ ويجعلون له الموالد هم يريدون بذلك خيرًا، لكن أرادوا خيرًا بهذه البدعة فصار ضررها أكثر من نفعها؛ **لأنها تعطي الإنسان نشاطًا غير مشروع في وقت معين، ثم يعقبه فتور غير مشروع في بقية العام. ولهذا تجد هؤلاء الذين يغالون في هذه البدع فاترين في الأمور المشروعة الواضحة ليسوا**

كنشاط غيرهم، وهذا مما يدل على تأثير البدع في القلوب وأنها مهما زينها أصحابها؛ فلا تزيد الإنسان إلا ضلالاً؛ لأن النبي ﷺ يقول: " كل بدعة ضلالة ".

❊ وكما أن الشيطان يزين لأهل البدع تلك العبادات البدعية فإنه أيضًا يوسوس لهم في أفعالهم وفي أقوالهم حتى يوقعهم في الأمور البدعية والكفرية.

وقد روى الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد (١٥/ ٦١٢):

عن دَاوُدَ بْنَ عَلِيٍّ الأَصْبَهَانِيَّ، يَقُولُ: كَانَ بِشْرٌ الْمَرِيسِيُّ يَخْرُجُ إِلَى نَاحِيَةَ الزَّابِينَ لِيَغْتَسِلَ وَيَتَطَهَّرَ، وَكَانَ بِهِ الْمَذْهَبُ.

قَالَ: فَمَضَى وَلِيدٌ الْكَرَابِيسِيُّ إليه وهو في الماء، فقال له مسألة، قَالَ: وَأَنَا عَلَى هَذِهِ الْحَالِ؟ فَقَالَ لَهُ: نَعَمْ، فَقَالَ: أَلَيْسَ رَوَوْا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: " أَنَّهُ كَانَ يَتَوَضَّأُ بِالْمُدِّ، وَيَغْتَسِلُ بِالصَّاعِ ".

فَهَذَا الَّذِي أَنْتَ فِيهِ أَيْشَ؟ قَالَ: إِبْلِيسُ يُوَسْوِسُ لِي، وَيُوهِمُنِي أَنِّي لَمْ أَطْهُرْ.

قَالَ: فَهُوَ الَّذِي وَسْوَسَكَ حَتَّى قُلْتَ: الْقُرْآنَ مَخْلُوقٌ.



البدعة شر ولو حسن قصد فاعلها

بعض الناس يفعل البدع والمحدثات ويقول أن نيته صالحة، وقصده حسن، وأنه يريد بذلك حث الناس على الطاعة والعبادة والذكر، وهذا لا يجوز؛ فالبدعة شر ولو حسن قصد فاعلها، والذي يجب على الإنسان أن يتقرب إلى ربه بالأعمال الصالحة التي يُبتغى بها وجه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، ويُتبع فيها رسول الله ﷺ، أما التقرب إلى الله بالبدع والمحدثات فهذا شرعظيم ومنكر كبير ولا يجوز فعله.

قال الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ في القول المفيد على كتاب التوحيد (١/ ٣٨٥):

البدعة شر ولو حسن قصد فاعلها، ويأثم إن كان عالمًا أنها بدعة ولو حسن قصده؛ لأنه أقدم على المعصية كمن يجيز الكذب والغش ويدعي أنه مصلحة، أما لو كان جاهلا فإنه لا يأثم؛ لأن جميع المعاصي لا يأثم بها إلا مع العلم، وقد يثاب على حسن قصده، وقد نبه على ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه "اقتضاء الصراط المستقيم"؛ فيثاب على نيته دون عمله، فعمله هذا غير صالح ولا مقبول عند الله ولا مرضي، لكن لحسن نيته مع الجهل يكون له أجر.اهـ

فإن قال من يفعل البدع أنا أفعل البدع من أجل إحياء الهمم والتنشيط فيجاب عليه بما قاله الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ؛ **حيث قال في القول المفيد على كتاب التوحيد (١/٣٨٥):** فإن قال: إني أريد بهذه البدعة إحياء الهمم والتنشيط وما أشبه ذلك.

أجيب: بأن هذه الإرادة طعن في رسالة الرسول ﷺ لأنه اتهام له بالتقصير أو القصور، أي مقصر في الإخبار عن ذلك أو قاصر في العلم، وهذا أمر عظيم وخطر جسيم، ولأن هذا لم يكن عليه الرسول ﷺ ولا خلفاؤه الراشدون، أما إذا كان حسن القصد، ولم يعلم أن هذا بدعة؛ فإنه يثاب على نيته ولا يثاب على عمله؛ لأن عمله شر حابط كما قال النبي ﷺ: «**من عمل عملا ليس عليه أمرنا؛ فهو رد**».

وأما العامة الذين لا يعلمون، وقد لبس عليهم هذه البدعة، وغيرها؛ نقول: ما داموا قاصدين للحق ولا علموا به؛ فإثمهم على من أفتاهم ومن أضلهم. اهـ



البدعة تؤدي إلى الفرقة

❄ **مما ينبغي أن يعلم**: أن البدع تؤدي إلى الفرقة، فهي تفرق وحدة المسلمين وتمزق شملهم، وتفرق أيضًا بين أهل السنة، فالسنة تجمع، والبدعة تفرق. فعلى المسلمين أن يحرصوا على ما يجمع كلمتهم، ألا وهو تمسكهم بكتاب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ وسنة رسولهم ﷺ، وأن يبتعدوا عما يفرق جمعهم من البدع والأهواء.

قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الاستقامة (١/ ٤٢):

والبدعة مقرونة بالفرقة كَمَا أن السّنة مقرونة بِالْجَمَاعَة فَيُقَال أهل السّنة وَالْجَمَاعَة كَمَا يُقَال أهل الْبِدْعَة والفرقة.**اهـ**

قال الشاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الاعتصام:

وَالْفُرْقَةُ مِنْ أَخَص أَوْصَافِ الْمُبْتَدِعَةِ، لِأَنَّهُ خَرَجَ عَنْ حُكْمِ اللهِ وَبَايَنَ جَمَاعَةَ أَهْلِ الْإِسْلَامِ. اهـ

قال شيخنا أبو بكر الحمادي حفظه الله في اللآلئ البهية عند قول الشاطبي والفرقة من أخص أنواع المبتدعة:

يُريد: أن من أحدث فُرْقة بين أهل السُنة فهذا يدل على أنه من أهل الأهواء، والأمر كذلك، فصاحبُ السُنة لا يسعى في التفريق بين أهل السُنة ولا يكيد لأهل السُنة ولا يُحدث فُرْقة في أوساطهم إنما هذا من شأن أهل البدع والأهواء فهم الذين يسعون في تفريق أهل السُنة، ويُبغضون الاجتماع ويُحبون الفُرْقة، فالذي يسعى في تفريق أهل السُنة هذا دليل على أن في قلبه شيئًا من الهوى وأنه مخالف

لهم فيما هم فيه؛ فلهذا يسعى في تفريقهم بأنواع من المكر والكيد وإن زعم أنه منهم فهو زعم المكارين. اهـ

فأهل البدعة في افتراق واختلاف والسبب في ذلك؛ هوعدم أخذهم للدين من الكتاب والسنة، وإنما أخذوه من الأراء والأهواء.

قال الأصبهاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الحجة في بيان المحجة (٢/ ٢٤١):

كَانَ السَّبَب فِي اتِّفَاق أهل الحَدِيث أَنهم أخذُوا الدّين من الْكتاب وَالسّنة، وَطَرِيق النَّقْل، فأورثهم الِاتِّفَاق والائتلاف. وَأهل الْبِدْعَة أخذُوا الدّين من المعقولات والآراء، فأورثهم الِافْتِرَاق وَالِاخْتِلَاف.

وقال ابن بطة رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الإبانة الكبرى (١/ ٣٨٨):

"أَعَاذَنَا اللهُ وَإِيَّاكُمْ مِنَ الْآرَاءِ الْمُخْتَرِعَةِ، وَالْأَهْوَاءِ الْمُتَّبَعَةِ، وَالْمَذَاهِبِ الْمُبْتَدِعَةِ، فَإِنَّ أَهْلَهَا خَرَجُوا عَنِ اجْتِمَاعٍ إِلَى شَتَاتٍ، وَعَنْ نِظَامٍ إِلَى تَفَرُّقٍ، وَعَنْ أُنْسٍ إِلَى وَحْشَةٍ، وَعَنِ ائْتِلَافٍ إِلَى اخْتِلَافٍ، وَعَنْ مَحَبَّةٍ إِلَى بُغْضَةٍ، وَعَنْ نَصِيحَةٍ وَمُوَالَاةٍ إِلَى غِشٍّ وَمُعَادَاةٍ، وَعَصَمَنَا وَإِيَّاكُمْ مِنَ الِانْتِمَاءِ إِلَى كُلِّ اسْمٍ خَالَفَ الْإِسْلَامَ وَالسُّنَّةَ". اهـ



من أضرار البدع على صاحبها

اعلموا أيها المسلمون أن البدع لها أضرارعلى صاحبها ومن جملة تلكم الأضرار.

١- أن البدع تذهب الدين من القلوب:

روى اللالكائي رَحِمَهُ ٱللَّهُ **شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١/ ١٣٦) (١٩٦)**:

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ مَسْعُودٍ يَقُولُ: «**إِيَّاكُمْ وَمَا يُحْدِثُ النَّاسُ مِنَ الْبِدَعِ، فَإِنَّ الدِّينَ لَا يَذْهَبُ مِنَ الْقُلُوبِ بِمَرَّةٍ، وَلَكِنَّ الشَّيْطَانَ يُحْدِثُ لَهُ بِدَعًا حَتَّى يُخْرِجَ الْإِيمَانَ مِنْ قَلْبِهِ، وَيُوشِكُ أَنْ يَدَعَ النَّاسُ مَا أَلْزَمَهُمُ اللهُ مِنْ فَرْضِهِ فِي الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ وَالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ، وَيَتَكَلَّمُونَ فِي رَبِّهِمْ** عَزَّوَجَلَّ، **فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ الزَّمَانَ فَلْيَهْرُبْ**». قِيلَ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ فَإِلَى أَيْنَ؟ " قَالَ: «**إِلَى لَا أَيْنَ**». قَالَ: «**يَهْرَبُ بِقَلْبِهِ وَدِينِهِ، لَا يُجَالِسُ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ الْبِدَعِ**».

٢-أن البدع تسلب الشخص ورعه:

روى الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ **في سير أعلام النبلاء، عَنِ الأَوْزَاعِيِّ، قَالَ**: مَا ابْتَدَعَ رَجُلٌ بِدْعَةً، إِلاَّ سُلِبَ الوَرَعَ.

٣- أن البدع تمنع صاحبها من النطق بالحق:

قال أبو القاسم الأصبهاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الحجة في بيان المحجة (٢/ ٤٦٢):

قَالَ أهل السّنة: لَا نرى أحدا مَال إِلَى هوى، أَو بِدعَة إِلَّا وجدته متحيرًا ميت الْقلب مَمْنُوعًا من النُّطْق بِالْحَقِّ.

٤ـ أن صاحبها ميت القلب:

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في اجتماع الجيوش الإسلامية (٢/ ٣٩):

فَصَاحِبُ السُّنَّةِ: حَيُّ الْقَلْبِ، مُسْتَنِيرُ الْقَلْبِ، وَصَاحِبُ الْبِدْعَةِ: مَيِّتُ الْقَلْبِ مُظْلِمُهُ.

٥- أن صاحبها على وجهه الظلمة:

روى اللالكائي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١/ ١٥٩) (٢٨٤):

عن عَبْدُ اللهِ بْنُ الْمُبَارَكِ: "صَاحِبُ الْبِدْعَةِ عَلَى وَجْهِهِ الظُّلْمَةُ، وَإِنِ ادَّهَنَ كُلَّ يَوْمٍ ثَلَاثِينَ مَرَّةً".

قال شيخنا أبو بكر الحمادي حفظه الله في اللآلئ البهية شرح الفواكه الجنية:

المبتدع في وجهه ظُلمة البدعة ولو جَمَّلَ نفسهُ فإن ظُلمة البدعة تظهر على وجهه، والمعاصي تكسوا الوجوه شيئًا من الظُلمة كما أن الطاعة تكسوا الوجوه شيئًا من النور كما قال الله تعالى: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ﴾ [الفتح: ٢٩]، وهو ما في الوجوه من البهاء والجمال والنضرة؛ بسبب العبادة والطاعة، والمعاصي يحصل منها ظُلمة في الوجوه وظُلمة في القلوب؛ ويُشاهد ذلك أصحاب الفِراسة والنظر الصائب، فليس كل الناس يدركون هذا في وجوه الناس،

وأما يوم القيامة فإن الأمور تنجلي: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ [آل عمران: ١٠٦]، شيء ظاهر ليس فيه لبس: ﴿كَأَنَّمَآ أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مُظْلِمًا﴾ [يونس: ٢٧]، فلا يوجد لبس يوم القيامة فأهل النور يظهر نورهم للناظرين وأهل الظلمة تظهر ظلمتهم للناظرين.

٦ـ البدع من أسباب الكفر:

قال الشيخ ابن عثيمين في القول المفيد على كتاب التوحيد (١/ ٣٨٤):

قال أهل العلم: إن الكفر له أسباب متعددة، ولا مانع أن يكون للشيء الواحد أسباب متعددة، ومن ذلك الكفر، ذكروا من أسبابه البدعة، وقالوا: إن البدعة لا تزال في القلب، يظلم منها شيئًا فشيئًا؛ حتى يصل إلى الكفر، واستدلوا بقوله ﷺ «كل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار».

٧- البدع تُلقي العداوة والبغضاء بين الناس:

روى ابن بطة رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الإبانة الكبرى (١/ ٢٩٩)،عن أبي العالية أنه قال:

وَعَلَيْكُمْ بِسُنَّةِ نَبِيِّكُمْ، وَالَّذِي كَانَ عَلَيْهِ أَصْحَابُهُ، وَإِيَّاكُمْ وَهَذِهِ الْأَهْوَاءَ الَّتِي تُلْقِي بَيْنَ النَّاسِ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ.



البدع والأهواء تدعوا إلى السيف

روى الآجري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الشريعة (١/ ٤٦٠): عَنْ أَبِي قِلَابَةَ قَالَ: مَا ابْتَدَعَ الرَّجُلُ بِدْعَةً إِلَّا اسْتَحَلَّ السَّيْفَ.

وروى اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١/ ١٦٢):

عن سلام بن مطيع قَالَ: وَكَانَ أَيُّوبُ يُسَمِّي أَهْلَ الْأَهْوَاءِ كُلَّهُمْ خَوَارِجَ، وَيَقُولُ: "إِنَّ الْخَوَارِجَ اخْتَلَفُوا فِي الِاسْمِ، وَاجْتَمَعُوا عَلَى السَّيْفِ".

قال البربهاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في شرح السنة (ص: ١٤٠): واعلم أن الأهواء كلها ردية تدعو كلها إلى السيف.

قال الشيخ الفوزان حفظه الله في شرحه لشرح السنة للبربهاري:

يعني: أن الأهواء تدعوا إلى الفتنة، فالحروب التي وقعت بين المسلمين، وانشقاق الكلمة، إنما جاءت عن أصحاب الأهواء من المعتزلة والخوارج وغيرهم فهم الذين سببوا الفتنة، ما جاءت الفتن إلا من قبلهم وبسببهم، من الذي قتل عثمان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ؟ من الذي قتل عليًا رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ؟ من الذي أوقد الفتنة بين المسلمين بعد ذلك إلا أصحاب الأهواء؟ من الذي أغرى المأمون ومن جاء بعده بامتحان أهل السنة حتى سحبوا إمامهم أحمد بن حنبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ وضربوه وسجنوه إلا أهل الأهواء؟ من الذي سجن شيخ الإسلام ابن تيمية حتى مات في السجن رَحِمَهُ ٱللَّهُ؟ إلا هؤلاء أهل الأهواء، فعلينا أن نحذر من هؤلاء؛ لان شرهم يئول في




النهاية إلى تمزيق كلمة المسلمين، والخروج علي ولي أمر المسلمين، وتفريق جماعة المسلمين، ليكونوا شيعًا وأحزابًا بدل أن يكونوا أمة واحدة.**اهـ**



أهل البدع لا ينتصر بهم الدين

❋ ينبغي على المسلم أن يعلم: أن أهل البدع والضلال لا ينتصر بهم الدين وإنما يحصل من ورائهم الشر العظيم على الإسلام والمسلمين.

قال ابن حزم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الفصل في الملل والأهواء والنحل (٤/ ١٧١):

وَاعْلَمُوا رحمكم الله أَن جَمِيع فرق الضَّلَالَة لم يجر الله على أَيْديهم خيرا وَلَا فتح بهم من بِلَاد الْكفْر قَرْيَة وَلَا رفع لِلْإِسْلَامِ راية وَمَا زَالُوا يسعون فِي قلب نظام الْمُسلمين ويفرقون كلمة الْمُؤمنِينَ ويسلون السَّيْف على أهل الدّين ويسعون فِي الأَرْض مفسدين.

قال شيخنا أبو بكرالحمادي حفظه الله في اللآلئ البهية شرح الفواكه الجنية عند كلام ابن حزم:

قوله: (وَمَا زَالُوا يَسْعَوْنَ فِي قَلْبِ نِظامِ الْمُسلِمينَ): هذا شأن أهل البدع وإن اختلفت أسمائهم فقد اتفقوا على هذا السير، فهم يسعون في قلب نظام المسلمين ويسعون في الثورات، والانقلابات، وقلقلة الأمن، ونشر الفوضى.



أهل البدع لا يشاورون في الدين

أهل البدع لا يؤتمنون في الدين، ولا يرجى منهم النصح للإسلام والمسلمين، فما نصحوا للنبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، وذلك بعدم اتباعهم لسنته عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، وعدم السيرعلى طريقته، بل خالفوا النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، وابتدعوا في الدين؛ فكيف يرجى منهم النصح للإسلام وللمسلمين، فهم أهل غش وخديعة؛ ولهذا لا ينبغي للمسلم أن يستشير مبتدعا في الدين.

روى ابن مفلح رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الآداب الشرعية والمنح المرعية (١/ ٢٠٢): عن أحمد قال: وَلَا تُشَاوِرْ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ الْبِدَعِ فِي دِينِك، وَلَا تُرَافِقْهُ فِي سَفَرِك.اهـ

قال شيخنا أبو بكر الحمادي في اللالئ البهية شرح الفواكه الجنية:

وذلك: أن أهل البدع غششة فيدخلون دخولًا أوليًا في قول النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «وَمَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا»، فإنهم غشوا المسلمين في دينهم وهذا أعظم الغش، فإذا كان أهل البدع يدخلون تحت مُسمى الغش فكيف يُرجى منهم النُصح وهم واقعون في غش أعظم الغش وهو الغش المتعلق بالدين؟!. اهـ

وقال ابن بطة رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الإبانة الكبرى (٢/ ٤٥٩) (٤٣٧):

قَالَ الْفُضَيْلُ: صَاحِبُ بِدْعَةٍ لَا تَأْمَنْهُ عَلَى دِينِكَ، وَلَا تُشَاوِرْهُ فِي أَمْرِكَ، وَلَا تَجْلِسْ إِلَيْهِ، وَمَنْ جَلَسَ إِلَى صَاحِبِ بِدْعَةٍ، أَوْرَثَهُ اللهُ الْعَمَى. يَعْنِي فِي قَلْبِهِ.**اهـ**

❊ وكما أنه لا يُشاورأهل البدع فكذلك لا ينبغي لمسلم إذا استُشير أن يدل على أهل البدع، **فقد روى اللا لكائي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١/ ١٥٥) (٢٦١):**

عن الْفُضَيْلَ بْنَ عِيَاضٍ يَقُولُ: "مَنْ أَتَاهُ رَجُلٌ فَشَاوَرَهُ فَدَلَّهُ عَلَى مُبْتَدَعٍ فَقَدْ غَشَّ الْإِسْلَامَ، وَاحْذَرُوا الدُّخُولَ عَلَى صَاحِبِ الْبِدَعِ؛ فَإِنَّهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْحَقِّ".

❊ **ولا يؤتمن صاحب البدعة حتى في رده على أهل البدع؛ كما روى القاضي عياض في ترتيب المدارك وتقريب المسالك (٣/ ٢٢٦):** عن مروان بن محمد الدمشقي أنه قال: ثلاثة لا يؤتمنون في دين: الصوفي والقصاص ومبتدع يرد على أهل الأهواء.



أهل البدع والأهواء لا يستعان بهم في أمور المسلمين

وروى الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في سير أعلام النبلاء: عن أحمد أنه قال: وَفِي الجُمْلَةِ أَنَّ أَهْلَ البِدَعِ وَالأهوَاءِ، لاَ يَنْبَغِي أَنْ يُسْتَعَانَ بِهِم فِي شَيْءٍ مِنْ أمورِ المُسْلِمِيْنَ.

قال شيخنا أبو بكر الحمادي حفظه الله في اللآلئ البهية شرح الفواكه الجنية:

وذلك أنَّه لو كان لهم شيء من السُلطان فإنهم يستغلون ذلك في نشر البدع والأهواء وإذا مُكِنوا في أمر من أمور المسلمين وجُعِلَ لهم شيء من السلطان في بعض الأمور فيستلغون تلك المكانة في الدعوة إلى البدع والأهواء، فلا يُستعان بهم في شيء من أمور المسلمين.

وإذا جُعِلَ المبتدع قاضيًا فسوف يستغل هذه المنزلة في نشر البدعة؛ وذلك لما له من المكانة في أوساط الناس، وهكذا إذا جُعِلَ من الوزراء أو من قادة الجيش أو غير ذلك من الأمور التي يكون له فيها شيء من السُلطة على المسلمين، فإنه يستغل تلك المكانة في نشر ما معه من البدع والأهواء. اهـ

وقال ابن مفلح رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الآداب الشرعية والمنح المرعية (١/ ٢٥٦):

وَفِي جَامِعِ الْخِلَالِ عَنْ الْإِمَامِ أَحْمَدَ أَنَّ أَصْحَابَ بِشْرٍ الْمَرِيسِيِّ، وَأَهْلُ الْبِدَعِ وَالْأَهْوَاءِ لَا يَنْبَغِي أَنْ يُسْتَعَانَ بِهِمْ فِي شَيْءٍ مِنْ أُمُورِ الْمُسْلِمِينَ. فَإِنَّ فِي ذَلِكَ أَعْظَمَ الضَّرَرِ عَلَى الدِّينِ وَالْمُسْلِمِينَ وَرَوَى الْبَيْهَقِيّ فِي مَنَاقِبِ أَحْمَدَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مَنْصُورٍ الْمَرُّوذِيِّ أَنَّهُ اسْتَأْذَنَ عَلَى أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، فَأَذِنَ فَجَاءَ أَرْبَعَةُ رُسُلِ الْمُتَوَكِّلِ يَسْأَلُونَهُ فَقَالُوا: الْجَهْمِيَّةُ يُسْتَعَانُ بِهِمْ عَلَى أُمُورِ السُّلْطَانِ قَلِيلِهَا وَكَثِيرِهَا

أَوْلَى أَمِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى؟ فَقَالَ أَحْمَدُ: أَمَّا الْجَهْمِيَّةُ فَلَا يُسْتَعَانُ بِهِمْ عَلَى أُمُورِ السُّلْطَانِ قَلِيلِهَا وَكَثِيرِهَا، وَأَمَّا الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى فَلَا بَأْسَ أَنْ يُسْتَعَانَ بِهِمْ فِي بَعْضِ الْأُمُورِ الَّتِي لَا يُسَلَّطُونَ فِيهَا عَلَى الْمُسْلِمِينَ حَتَّى لَا يَكُونُوا تَحْتِ أَيْدِيهِمْ، قَدْ اسْتَعَانَ بِهِمْ السَّلَفُ.

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْمَرُّوذِيُّ: أَيُسْتَعَانُ بِالْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَهُمَا مُشْرِكَانِ، وَلَا يُسْتَعَانُ بِالْجَهْمِيِّ؟ قَالَ: **يَا بُنَيَّ يَغْتَرُّ بِهِمْ الْمُسْلِمُونَ وَأُولَئِكَ لَا يَغْتَرُّ بِهِمْ الْمُسْلِمُونَ**. اهـ

وقد سُئل شيخنا أبو بكر الحمادي حفظه الله سُؤالاً وهو:

متى يجوز الاستعانة بالمبتدع الحزبي؟ وهل هذا الإطلاق صحيح بأنه يجوز الاستعانة بهم عند الحاجة؟

فأجاب بقوله: أهل البدع والأهواء الأصل أنه لا يستعان بهم في أي أمر من الأمور؛ لما في ذلك من الضررالعظيم على دين الشخص وعلى دين المسلمين، وحتى أنه في زمن الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ لما جاءه بعض رسل المتوكل وسألوه عن الاستعانة بأهل الأهواء فقال: لا يستعان بهم. فقيل له: وهل يستعان باليهود والنصارى؟ فقال: نعم. فتعجبوا من ذلك، فقال الإمام أحمد رحمة الله: اليهود والنصارى «**لا يدعون إلى دينهم**» أي: من كان منهم من أهل الذمة فهم ممنوعون من ذلك وأما أهل البدع فيدعون إلى بدعهم.

وهكذا حصلت قضية للإمام أحمد مع محمد بن أحمد المروذي فقال له: وهل يستعان بالجهمية؟ قال الإمام أحمد: لا. قال: وهل يستعان باليهود والنصارى؟



فقال: نعم. فتعجب المروذي من هذه الإجابة للإمام أحمد فقال: يابني أهل البدع يغتر الناس بهم واليهود والنصارى لا يغتر الناس بهم.

فالأصل: أنه لا يستعان بأهل البدع والأهواء في أي أمر من الأمور، وكان عبدالله ابن المبارك رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول: «**اللهم لا تجعل لمبتدع علي يدًا حتى لا يحبه قلبي**»، إلا إذا دعت الضرورة كأن يهجم مثلاً الكفار على بلدان المسلمين فيقاتل الجميع لدفع ذلك العدوان سواءً كانوا من أهل سنة أو كانوا من أهل بدع وأهواء الكل يقاتلون في دفع العدو وهذه ضرورة.

وهكذا إذا كان الشخص مثلًا في موضع فيه قطاع طرق فأرادوا أن يأخذوا ماله وكان بعض أهل البدع والأهواء موجودين عنده فإذا استعان بهم لدفع قطاع الطرق فهذا محل ضرورة، فيشرع ذلك.

فما كان من هذا القبيل في الضرورات فإن هذا مما يحل، وما سوى ذلك فيتقى؛ لأن الإحسان يؤثرعلى القلوب، وإذا كان للمبتدع عليك يد دخلت محبته في قلبك، وإذا دخلت المحبة دخل عليك الضرر والمفسدة.



الكفار يشجعون المبتدعة

قال الشيخ الفوزان حفظه الله تعالى في التوحيد (ص: ١٦٩):

ثم أنه يجب أن يعلم أن دول الكفر تشجع المبتدعة على نشر بدعتهم وتساعدهم على ذلك بشتى الطرق، لأن في ذلك القضاء على الإسلام وتشويه صورته.اهـ

❊ وكذلك الكفار يفرحون بما يفعله أهل البدع مما يوافق دينهم؛ كما ذكر ذلك شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في مجموع الفتاوى (٢٧/ ٤٦٢) حيث قال:

وكان بعض النصارى يقول لبعض المسلمين: لنا سيد وسيدة ولكم سيد وسيدة لنا السيد المسيح والسيدة مريم ولكم السيد الحسين والسيدة نفيسة. فالنصارى يفرحون بما يفعله أهل البدع والجهل من المسلمين مما يوافق دينهم ويشابهونهم فيه ويحبون أن يقوى ذلك ويكثر.



شعار أهل البدع

قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في مجموع الفتاوى (٤/ ١٥٥): فعلم أن شعار أهل البدع: هو ترك انتحال اتباع السلف. ولهذا قال الإمام أحمد في رسالة عبدوس بن مالك: " أصول السنة عندنا التمسك بما كان عليه أصحاب النبي ﷺ.اهـ

❄ **ومن شعار أهل البدع إلزام الناس بما هم عليه من الأقوال والأفعال؛ كما ذكر ذلك شيخ الإسلام في الفتاوى الكبرى (٦/ ٣٣٩)،حيث قال:** ولهذا كان من شعار أهل البدع، إحداث قول أو فعل، وإلزام الناس به وإكراههم عليه، والموالاة عليه والمعاداة على تركه، كما ابتدعت الخوارج رأيها، وألزمت الناس به ووالت وعادت عليه. وابتدعت الرافضة رأيها، وألزمت الناس به، ووالت وعادت عليه وابتدعت الجهمية رأيها وألزمت الناس به ووالت وعادت عليه.

وقال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (١٧/ ٣١١):

وكذلك سائر أهل الأهواء فإنهم يبتدعون بدعة ويكفرون من خالفهم فيها كما تفعل الرافضة والمعتزلة والجهمية وغيرهم والذين امتحنوا الناس بخلق القرآن كانوا من هؤلاء؛ ابتدعوا بدعة وكفروا من خالفهم فيها واستحلوا منع حقه وعقوبته.



من منهج أهل البدع رد النصوص التي تخالف أصولهم ومذاهبهم

قال الشاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الاعتصام (١/ ٢٩٤):

[فَصْلٌ رَدُّهُمْ لِلْأَحَادِيثِ الَّتِي جَرَتْ غَيْرَ مُوَافِقَةٍ لِأَغْرَاضِهِمْ وَمَذَاهِبِهِمْ]

فَصْلٌ: وَمِنْهَا ضِدُّ هَذَا، وَهُوَ رَدُّهُمْ لِلْأَحَادِيثِ الَّتِي جَرَتْ غَيْرَ مُوَافِقَةٍ لِأَغْرَاضِهِمْ وَمَذَاهِبِهِمْ، وَيَدَّعُونَ أَنَّهَا مُخَالِفَةٌ لِلْمَعْقُولِ، وَغَيْرُ جَارِيَةٍ عَلَى مُقْتَضَى الدَّلِيلِ، فَيَجِبُ رَدُّهَا:

كَالْمُنْكِرِينَ لِعَذَابِ الْقَبْرِ، وَالصِّرَاطِ، وَالْمِيزَانِ، وَرُؤْيَةِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ فِي الْآخِرَةِ، وَكَذَلِكَ حَدِيثُ الذُّبَابِ وَقَتْلِهِ، وَأَنَّ فِي أَحَدِ جَنَاحَيْهِ دَاءً وَفِي الْآخَرِ دَوَاءً، وَأَنَّهُ يُقَدِّمُ الَّذِي فِيهِ الدَّاءُ، وَحَدِيثُ الَّذِي أَخَذَ أَخَاهُ بَطْنُهُ فَأَمَرَهُ النَّبِيُّ ﷺ بِسَقْيِهِ الْعَسَلَ.... وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ مِنَ الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ الْمَنْقُولَةِ نَقْلَ الْعُدُولِ.

[وَ] رُبَّمَا قَدَحُوا فِي الرُّوَاةِ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ وَمَنِ اتَّفَقَ الْأَئِمَّةُ مِنَ الْمُحَدِّثِينَ عَلَى عَدَالَتِهِمْ وَإِمَامَتِهِمْ؛ كُلُّ ذَلِكَ لِيَرُدُّوا بِهِ عَلَى مَنْ خَالَفَهُمْ فِي الْمَذْهَبِ.

وَرُبَّمَا رَدُّوا فَتَاوِيَهُمْ وَقَبَّحُوهَا فِي أَسْمَاعِ الْعَامَّةِ؛ لِيُنَفِّرُوا الْأُمَّةَ عَنْ أَتْبَاعِ السُّنَّةِ وَأَهْلِهَا.



من علامات أهل البدع طعنهم في العلماء وبغضهم لأهل الحديث

روى الصابوني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في عقيدة السلف وأصحاب الحديث عن أبي حاتم الرازي أنه قال:

علامة أهل البدع الوقيعة في أهل الأثر. وعلامة الزنادقة تسميتهم أهل الأثر حشوية، يريدون بذلك إبطال الآثار، وعلامة القدرية تسميتهم أهل السنة مجبرة، وعلامة الجهمية تسميتهم أهل السنة مشبهة، وعلامة الرافضة تسميتهم أهل الأثر نابتة وناصبة.

قلت: وكل ذلك عصبية، ولا يلحق أهل السنة إلا اسم واحد وهو أصحاب الحديث. اهـ

وقال الصابوني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في عقيدة السلف وأصحاب الحديث:

[وعلامات البدع على أهلها ظاهرة بادية، وأظهر آياتهم وعلاماتهم شدة معاداتهم لحملة أخبار النبي ﷺ، واحتقارهم لهم، وتسميتهم إياهم حشوية وجهلة وظاهرية ومشبهة، اعتقاداً منهم في أخبار الرسول ﷺ أنها بمعزل عن العلم، وأن العلم ما يلقيه الشيطان إليهم من نتائج عقولهم الفاسدة، ووساوس صدورهم المظلمة، وهواجس قلوبهم الخالية من الخير، وحججهم العاطلة، بل شبههم الداحضة الباطلة ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمۡ وَأَعۡمَىٰٓ أَبۡصَٰرَهُمۡ﴾ [محمد: ٢٣]، ﴿وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكۡرِمٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يَشَآءُ﴾ [الحج: ١٨]].

وروى الذهبي رحمه في سير أعلام النبلاء: عن جَعْفَرُ بنُ أَحْمَدَ بنِ سِنَانٍ قال: سَمِعْتُ أَبِي يَقُوْلُ: لَيْسَ فِي الدُّنْيَا مُبْتَدِعٌ إِلاَّ يُبْغِضُ أَصْحَابَ الحَدِيْثِ، وَإِذَا ابْتَدَعَ الرَّجُلُ بِدْعَةً نُزِعَتْ حَلاَوَةُ الحَدِيْثِ مِنْ قَلْبِهِ.

وقال الشاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الاعتصام: وَقَالَ عُمَرُ بْنُ النَّضْرِ: " سُئِلَ عَمْرُو بْنُ عُبَيْدٍ يَوْمًا عَنْ شَيْءٍ ـ وَأَنَا عِنْدَهُ ـ فَأَجَابَ فِيهِ، فَقُلْتُ لَهُ: لَيْسَ هَكَذَا يَقُولُ أَصْحَابُنَا، قَالَ: وَمَنْ أَصْحَابُكَ لَا أَبَا لَكَ؟ قُلْتُ: أَيُّوبُ، وَيُونُسُ، وَابْنُ عَوْنٍ، وَالتَّمِيمِيُّ، قَالَ: أُولَئِكَ أَنْجَاسٌ أَرْجَاسٌ، أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ ".

وقال أيضا في الاعتصام: وَقَالَ ابْنُ عُلَيَّةَ: حَدَّثَنِي الْيَسَعُ؛ قَالَ: تَكَلَّمَ وَاصِلٌ (يَعْنِي: ابْنَ عَطَاءٍ) يَوْمًا، قَالَ: فَقَالَ عَمْرُو بْنُ عُبَيْدٍ: أَلَا تَسْمَعُونَ؟ مَا كَلَامُ الْحَسَنِ وَابْنِ سِيرِينَ عِنْدَمَا تَسْمَعُونَ إِلَّا خِرْقَةَ حَيْضَةٍ مُلْقَاةٍ.



أهل البدع في تسميتهم لأهل السنة يسلكون مسلك المشركين في تسميتهم للنبي ﷺ

قال الصابوني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في عقيدة السلف وأصحاب الحديث:

أنا رأيت أهل البدع في هذه الأسماء التي لقبوا بها أهل السنة، سلكوا معهم مسلك المشركين مع رسول الله ﷺ، فإنهم اقتسموا القول فيه فسماه بعضهم ساحراً، وبعضهم كاهنًا، وبعضهم شاعراً، وبعضهم مجنونًا، وبعضهم مفتونًا، وبعضهم مفتريًا مختلفًا كذابًا، وكان النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم من تلك المعائب بعيداً بريئًا، ولم يكن إلا رسولاً مصطفى نبيًا.

قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ٱنظُرۡ كَيۡفَ ضَرَبُواْ لَكَ ٱلۡأَمۡثَالَ فَضَلُّواْ فَلَا يَسۡتَطِيعُونَ سَبِيلٗا ٤٨﴾ [الإسراء: ٤٨]، إن المبتدعة خذلهم الله اقتسموا القول أصحاب الحديث وحملة أخباره، ونقلة آثاره وأحاديثه، فسماهم بعضهم حشوية، وبعضهم مشبهة، وبعضهم نابتة، وبعضهم ناصبة، وبعضهم جبرية، وأصحاب الحديث عصامة من هذه المعايب، وليسوا إلا أهل السيرة المرضية، والسبل السوية، والحجج البالغة القوية، قد وفقهم الله جل جلاله لاتباع كتابه، ووحيه وخطابه، والاقتداء برسوله ﷺ في أخباره التي أمر فيها أمته بالمعروف من القول والعمل، وزجرهم فيها عن المنكر منهما، وأعانهم على التمسك بسيرته، والاهتداء بملازمة سنته، وشرح صدورهم لمحبته ومحبة أئمة شريعته وعلماء أمته، ومن أحب قومًا فهو معهم يوم القيامة بحكم رسول الله ﷺ: (المرء مع من أحب)].

لا يُتكلم مع أهل البدع ولا يُسمع لهم

كان أئمة السلف رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ لا يتكلمون مع أهل البدع، ولا يسمعون كلامهم؛ حفاظًا على سلامة قلوبهم من أن يدخلها شيء من تلك الأهواء والبدع، مع ما كانوا عليه رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ من العلم والتقوى.

روى الآجري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الشريعة (١/ ٤٤٠)(١٢٠):

عن سَلَّامُ بْنُ أَبِي مُطِيعٍ: أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ الْأَهْوَاءِ قَالَ لِأَيُّوبَ السِّخْتِيَانِيِّ يَا أَبَا بَكْرٍ؟ أَسْأَلُكَ عَنْ كَلِمَةٍ قَالَ: فَوَلَّى أَيُّوبُ، وَجَعَلَ يُشِيرُ بِإِصْبَعِهِ: وَلَا نِصْفِ كَلِمَةٍ وَلَا نِصْفِ كَلِمَةٍ "

وقال الدارمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في سننه (١/ ٣٨٩)(٤١١):

أَخْبَرَنَا سَعِيدُ بْنُ عَامِرٍ، عَنْ أَسْمَاءَ بْنِ عُبَيْدٍ، قَالَ: دَخَلَ رَجُلَانِ مِنْ أَصْحَابِ الْأَهْوَاءِ عَلَى ابْنِ سِيرِينَ فَقَالَا: يَا أَبَا بَكْرٍ نُحَدِّثُكَ بِحَدِيثٍ؟ قَالَ: "لَا"، قَالَا: فَنَقْرَأُ عَلَيْكَ آيَةً مِنْ كِتَابِ اللهِ؟ قَالَ: "لَا، لِتَقُومَانِ عَنِّي أَوْ لَأَقُومَنَّ"، قَالَ: فَخَرَجَا، فَقَالَ: بَعْضُ الْقَوْمِ. يَا أَبَا بَكْرٍ، وَمَا كَانَ عَلَيْكَ أَنْ يَقْرَآ عَلَيْكَ آيَةً مِنْ كِتَابِ اللهِ تَعَالَى؟ قَالَ: "إِنِّي خَشِيتُ أَنْ يَقْرَآ عَلَيَّ آيَةً فَيُحَرِّفَانِهَا، فَيَقِرُّ ذَلِكَ فِي قَلْبِي".

وروى اللا لكائي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١/ ١٥٢) (٢٤٨): عن مَعْمَرٌ، قَالَ: " كَانَ ابْنُ طَاوُسٍ جَالِسًا، فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْمُعْتَزِلَةِ، قَالَ: «فَجَعَلَ يَتَكَلَّمُ»، قَالَ: فَأَدْخَلَ ابْنُ طَاوُسٍ أُصْبُعَيْهِ فِي أُذُنَيْهِ. قَالَ: وَقَالَ لِابْنِهِ: أَيْ

بُنَيَّ، أَدْخِلْ أُصْبُعَيْكَ فِي أُذُنَيْكَ وَاشْدُدْ لَا تَسْمَعْ مِنْ كَلَامِهِ شَيْئًا ". قَالَ مَعْمَرٌ: "يَعْنِي أَنَّ الْقَلْبَ ضَعِيفٌ".

قال شيخنا أبو بكر الحمادي حفظه الله تعالى في اللآلئ البهية شرح الفواكه الجنية:

وهذا مما يدل على ما كان عليه أئمة السلف رحمة الله عليهم أجمعين من الخوف على أنفسهم من أهل البِدع والأهواء، وليس هذا كما قلنا لقلة علمهم فهم العلماء، ولا لضعف يقينهم فهم أهل اليقين وأهل الثبات في الدين، لكن كما قُلنا مِرارًا: (الشبهات خطافة والقلوب ضعيفة)، وكلام أهل البِدع أعدى من الجرب

وأشد من اللهب؛ فلهذا حَذِرَ منه أئمة السلف رحمة الله عليهم أجمعين. ومن الخطأ الكبير ما يفعله بعض الناس ممن يدعي التمسك بالسُنة وانتهاج منهج السلف من الذهاب إلى مساجد أهل البِدع والأهواء والسماع لخطبهم أو لمحاضراتهم أو لدروسهم، وابن طاوُس رَحِمَهُ ٱللَّهُ لم يذهب إلى أهل البدع وإنما جاءوا إليه ومع هذا أدخل أصبعيه في أذنيه **وقال لابنه**: (أيْ بُنَيَّ، أَدْخِلْ أُصْبُعَيْكَ فِي أُذُنَيْكَ وَاشْدُدْ لَا تَسْمَعْ مِنْ كَلَامِهِ شَيْئًا)، فكيف بالذي يذهب بنفسه إلى أهلِ البدع والأهواء يحضر مجالسهم، ويحضر محاضراتهم أو الخطب التي يقيمونها، أو يحضر بعض الدروس فإن هذا من الخطأ الكبير، ولم يكن هكذا من مضى من أئمة السلف، ومن فعل هذا فإنه يسعى في إهلاك نفسه وفي إيقاع نفسه في البدع والأهواء والعياذ بالله.

وبعض جُهَّال الناس يقول: أنا أسمع لكل أحد فآخذ الطيب وأدع الخبيث، وهو إنما يُلبس على نفسه أو يُلبس عليه الشيطان، وإلا فهو في الحقيقة يأخذ الخبيث

والطيب؛ لأنه ليس عنده تمييز، ولو كان عنده تمييز لما حلَّ هذا له؛ لأنه كما عرفنا من أن الشبهات خطافة والقلوب ضعيفة، وكيف وهو لا تمييز له بين الخبيث والطيب، يأخذ الكل فيأخذ الخبيث ويظنه طيبًا فإن أهل البِدع يُظهرون الباطل بمظهر الحق، فالجاهل يأخذ الباطل على أنه حق ويظن أن الكل طيب، فيأخذ الخبيث والطيب ولا يُميز بين خبيث ولا طيب.

والناس يتساهلون في أمر دينهم ويتشددون في أمر دنياهم، ففي أمر الدنيا لا يأخذ إلا الطيب، والشيء الذي فيه خبيث وطيب يبتعدون عنه ويريدون الشيء الصافي الطيب الذي ليس فيه غش، ويتحرون الطيب أشد التحري هذا في أمر الدنيا؛ لأنها مُعظمة عند النفوس أعظم من الدين إلا عند من رَحِمَ الله عَزَّوَجَلَّ ممن له تعظيم لدينه أعظم من دُنياه.

ورَوى الخطيب البغدادي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (١/ ١٣٨) (١٦٣):

عن الثَّوْرِيَّ، قال: "مَنْ سَمِعَ مِنْ مُبْتَدِعٍ لَمْ يَنْفَعْهُ اللهُ بِمَا سَمِعَ، وَمَنْ صَافَحَهُ فَقَدْ نَقَضَ الْإِسْلَامَ عُرْوَةً عُرْوَةً".



لا يُسلم على أهل البدع

كان أئمة السلف رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ تعالى لا يسلمون على أهل البدع إذا لقوهم، ولا يردون عليهم السلام إذا ابتدأوهم بالسلام؛ زجرًا لهم، وتحذيرًا منهم. وهكذا كانوا يحذرون من السلام على أهل البدع.

قال البغوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في شرح السنة (١/ ٢٢٤):

قَدْ أَخْبَرَ النَّبِيُّ ﷺ عَنِ افْتِرَاقِ هَذِهِ الأُمَّةِ، وَظُهُورِ الأَهْوَاءِ وَالْبِدَعِ فِيهِمْ، وَحَكَمَ بِالنَّجَاةِ لِمَنِ اتَّبَعَ سُنَّتَهُ، وَسُنَّةَ أَصْحَابِهِ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ، فَعَلَى الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ إِذَا رَأَى رَجُلا يَتَعَاطَى شَيْئًا مِنَ الأَهْوَاءِ وَالْبِدَعِ مُعْتَقِدًا، أَوْ يَتَهَاوَنُ بِشَيْءٍ مِنَ السُّنَنِ أَنْ يَهْجُرَهُ، وَيَتَبَرَّأَ مِنْهُ، وَيَتْرُكَهُ حَيًّا وَمَيِّتًا، **فَلا يُسَلِّمْ عَلَيْهِ إِذَا لَقِيَهُ،** وَلا يُجِيبَهُ إِذَا ابْتَدَأَ إِلَى أَنْ يَتْرُكَ بِدْعَتَهُ، وَيُرَاجِعَ الْحَقَّ.اهـ

قال ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تهذيب التهذيب (٣/ ١٧): قال أبو حذيفة: ثنا الثوري قال كان الأعمش يلقى حمادا حين تكلم في الإرجاء فلم يكن يسلم عليه.اهـ

قال شيخنا أبو بكر الحمادي حفظه الله في اللآلئ البهية شرح الفواكه الجنية:

قوله: (**حمادًا**): وهو حماد بن أبي سُليمان شيخ أبي حنيفة، وهو أول من قال بإرجاء الفقهاء، وسار على مذهبه أبو حنيفة، وسار على ذلك كثير من الحنفية، وهذا الإرجاء من أخف مذاهب الإرجاء وهو من جُملة البِدع.

فالأعمش رَحِمَهُ ٱللَّهُ كان يلقى حمادًا حين تكلم بالإرجاء فلم يكن يُسلم عليه، وحماد تكلم بالإرجاء ولم يكن شيئًا في قلبه يكتمه وإنما تكلم به وأظهره وتابعه

عليه كثير من الناس، فكان الأعمش رَحِمَهُ ٱللَّهُ لا يُسلم عليه، وهذا ما سار عليه أئمة السلف، لا يبتدؤون أهل البدع بالسلام ولا يُردون عليهم السلام، ولا يقال هذا من حق المُسلم على المُسلم فهذا كلام غير صحيح وكلام فاسد خلاف ما كان عليه أئمة السلف رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ في معاملتهم لأهل البدع والأهواء، فأهل البدع خارجون من هذا الحق بسبب بدعتهم.اهـ

❄ **فالسلام على أهل البدع علامة على محبتهم ولا ينبغي محبة أهل البدع بل الواجب بغضهم.**

قال ابن أبي يعلى رَحِمَهُ ٱللَّهُ في طبقات الحنابلة (١/ ١٩٦):

قَالَ لي أَحْمَد إذا سلم الرجل عَلَى المبتدع فهو يحبه قَالَ: النَّبِيّ - ﷺ - «**ألا أدلكم عَلَى شيء إذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم**».

قال شيخنا يحيي الحجوري حفظ الله تعالى في شرح الأربعين النووية:

وقال النبي -صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلَهِ وَسَلَم-: «**ألا أدلكم على شيءٍ إذا فعلتموه تحاببتم أفشو السلام بينكم**»، **قال بعض أهل العلم**: لا ينبغي السلام على أهل الأهواء؛ لأن ذلك يدعوا إلى المحبة ولا محبة بين أهل السنة وأهل الأهواء.اهـ

❄ **بل ذكر عن بعض السلف أنه كان يدعو الله أن لا يجعل لمبتدع عنده يدا حتى لا يحبه؛ كما ذكر ذلك اللالكائي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١/ ١٥٨) (٢٧٥)**؛ حيث روى عن الْفُضَيْلَ أنه قالُ: قَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ: "لَمْ أَرَ مَالًا أَمْحَقَ مِنْ مَالِ صَاحِبِ بِدْعَةٍ». وَقَالَ: "اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْ لِصَاحِبِ بِدْعَةٍ عِنْدِي يَدًا فَيُحِبَّهُ قَلْبِي".اهـ

❊ **فلا يُسلم على أهل البدع، بل ولا يُرد عليهم السلام إذا سلموا؛ كما ذكرالبغوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في شرح السنة (١/ ٢٢٤) حيث قال:**

فَلا يُسَلِّمْ عَلَيْهِ إِذَا لَقِيَهُ، وَلا يُجِيبُهُ إِذَا ابْتَدَأَ إِلَى أَنْ يَتْرُكَ بِدْعَتَهُ، وَيُرَاجِعَ الْحَقَّ.اهـ

وقال عبد الله بن أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ في السنة (٢/ ٤٣٥) (٩٦٥):

حدثني أبو سعيد الأشج، نا الهيثم، عن عبيد الله، نا حماد بن زيد، قال: **"كنت مع أيوب ويونس وابن عون وغيرهم، فمر بهم عمرو بن عبيد، فسلم عليهم ووقف وقفة، فما ردوا عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، ثم جاز فما ذكروه".**

وقال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في زاد المعاد في هدي خير العباد (٢/ ٣٨٨)

[فصل في هديه ﷺ في السلام على أهل الكتاب]...

واختلفوا في وجوب الرد عليهم، فالجمهور على وجوبه، وهو الصواب، وقالت طائفة: لا يجب الرد عليهم، **كما لا يجب على أهل البدع وأولى،** والصواب الأول، والفرق أنا مأمورون بهجر أهل البدع تعزيرا لهم وتحذيرا منهم، بخلاف أهل الذمة.

قال شيخنا يحيي حفظه الله تعالى[1]:

ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ يفرق بين أهل البدع وبين أهل الذمة، الكافر لو سلم عليك، قل له: وعليكم، أما المبتدع إذا سلم عليك فلا ترد عليه، وأن التفريق يقصد به زجر أهل البدع، تعزيرًا لهم، وتحذيرًا منهم، حتى لا يغتر بهم الناس، بخلاف أهل الذمة.



(١) مقتطف من تحرير جواب سؤال عن حكم رد السلام على الكافر والمبتدع الضال.

ترك مصافحة أهل البدع

لا ينبغي مصافحة أهل البدع؛ من باب الزجر لهم، والتحذير منهم.

وهذا الإمام الأوزاعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ أبى أن يصافح ثورًا لما مد يده إليه كما روى ذلك الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تاريخ الإسلام (٤/ ٣٣) حيث قال، قَالَ أَبُو تَوْبَةَ الحَلَبِيُّ: حَدَّثَنَا أَصْحَابُنَا أَنَّ ثَوْراً لَقِيَ الأَوْزَاعِيَّ، فَمدَّ يَدَه إِلَيْهِ، فَأَبَى الأَوْزَاعِيُّ أَنْ يَمدَّ يَدَه إِلَيْهِ وَقَالَ: يَا ثَوْرُ، لَوْ كَانَتِ الدُّنْيَا لَكَانَتِ المُقَارَبَةُ، وَلَكِنَّهُ الدِّيْنُ.

وَقَالَ أَحْمَدُ: كَانَ ثَوْرٌ يَرَى القَدَرَ، وَلَيْسَ بِهِ بَأْسٌ.

قَالَ عُبَيْدُ اللهِ بنُ مُوْسَى: قَالَ سُفْيَانُ: اتَّقُوا ثَوْراً، لاَ يَنْطَحَنَّكُم بقرْنه.

قُلْتُ: كَانَ ثَوْرٌ عَابِداً، وَرِعاً، وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ رَجَعَ، فَقَدْ رَوَى أَبُو زُرْعَةَ عَنْ مُنَبِّهِ بنِ عُثْمَانَ، أَنَّ رَجُلاً قَالَ لِثَوْرٍ: يَا قَدَرِيُّ. قَالَ: لَئِنْ كُنْتُ كَمَا قُلْتَ إِنِّي لَرَجُلُ سُوءٍ، وَإِنْ كُنْتُ عَلَى خِلاَفِ مَا قُلْتَ إِنَّكَ لَفِي حِلٍّ. اهـ

قال شيخنا أبو بكر الحمادي حفظه الله تعالى في اللآلئ البهيه شرح الفواكه الجنية:

وثور رَحِمَهُ ٱللَّهُ مع علمهِ فإنه وقع في بدعة القدرية، فعامله الإمام الأوزاعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ بهذه المعاملة وهي أنَّ ثوراً مد يده للأوزاعي فأبى الأوزاعي أن يُصافحه، وقال: (يَا ثَوْرُ! لَوْ كَانَتِ الدُّنْيَا، لَكَانَتِ المُقَارَبَةُ)، لو كان النزاع فيما بيني وبينك في أمر من أمور الدنيا فالأمر هين فالدنيا حقيرة يُمكن أن نتقارب فيها، لكن أمر الدين فلا، لا تمكن المُقاربة مع من أحدث بدعة من البِدعة، فقال: (وَلَكِنَّهُ الدِّيْنُ)، فالدين لا

يوجد فيه مُقاربة مع أهل البِدع والأهواء، فلا يقترب الإنسان من أهل البِدع والأهواء فإن ذلك يضرُ بدينه.

وأما الإضرار بالدنيا فليس فيه كثير مفسدة، والدنيا إذا ذهبت ما ضرت، والدنيا ذاهبة فلا تبقى لأحد ولا يبقى فيها أحد فهي زائلة وهي أحقر عند الله عَزَّوَجَلَّ من جناح بعوضة، فإذا كان أمر من أمور الدنيا فالأمر سهل، لكن أمر الدين فالإنسان لا يُخاطر بدينه.

وثور رَحِمَهُٱللَّهُ استظهر الحافظ الذهبي رَحِمَهُٱللَّهُ أنه رَجِعَ عن بدعة القدر وهذا الظن فيه، فقد جاء رجل إلى ثور وقال له: يا قدري، فقال: إن كُنت كما تقول فأنا رجل سوء، وإن لم أكن كما تقول فأنت في حِل، فالظاهر كما يقول الذهبي رَحِمَهُٱللَّهُ أنه رجع عن هذه البدعة وتابَ إلى ربه سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ وهذا الظن فيه رَحِمَهُٱللَّهُ.

لكن الشاهد من هذا: أنه لمَّا وقع في البدعة عامله الإمام الأوزاعي رَحِمَهُٱللَّهُ بهذه المُعاملة وهي المعاملة السلفية التي سار عليها أئمة السلف مع أهلِ البدع والأهواء.

وبعض الناس ممن فيه ضعف إذا جاءهُ كبير من كُبراء أهلِ البِدع وسلم عليه وصافحه يفرح بذلك، فالمبتدع يُصافحه وذاك يُصافحه بل يزيد الطين بلة فيتجه إليه بالمعانقة وربما يُقبله في جبهته، وكل هذا من الضعف الشديد في التمسك بالسُنة، وكل هذا يدل على مرض في القلب والعياذ بالله.



ترك مجالسة أهل البدع

على المسلم أن يبتعد عن مجالسة أهل البدع والأهواء؛ لما في ذلك من الضرر الكبير؛ فإن مجالستهم تمرض القلوب، حيث يدخلون الشبهات في قلب المسلم، ويلبسون عليه أمر دينه، إلى غير ذلك من الأضرار، وفي البعد عن مجالستهم مصالح كثيرة، من ذلك أن يحافظ الشخص على قلبه من بدعهم وشبهاتهم وضلالهم، ومن ذلك أيضًا أن يعلم الناس أنهم أهل بدع فيحذرونهم، ويبتعدون عنهم، ولا يغترون بهم.

❄ **وإليكم بعض أقوال العلماء في التحذير من الجلوس مع أهل البدع:**

روى الآجري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الشريعة (١/ ٤٥٢) (١٣٣): عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: لَا تُجَالِسْ أَهْلَ الْأَهْوَاءِ، فَإِنَّ مُجَالَسَتَهُمْ مَمْرَضَةٌ لِلْقُلُوبِ.

وروى أيضا في الشريعة (١/ ٤٣٥) (١١٤):

عَنْ أَيُّوبَ قَالَ: كَانَ أَبُو قِلَابَةَ يَقُولُ: " لَا تُجَالِسُوا أَهْلَ الْأَهْوَاءِ، وَلَا تُجَادِلُوهُمْ، فَإِنِّي لَا آمَنُ أَنْ يَغْمِسُوكُمْ فِي الضَّلَالَةِ، أَوْ يُلْبِسُوا عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ بَعْضَ مَا لُبِّسَ عَلَيْهِمْ.

قال ابن بطة رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الإبانة الكبرى (٢/ ٤٤٢) (٣٨٥):

عن مُصْعَبَ بْنَ سَعْدٍ قال: لَا تُجَالِسْ مَفْتُونًا، فَإِنَّهُ لَنْ يُخْطِئَكَ مِنْهُ إِحْدَى اثْنَتَيْنِ، إِمَّا أَنْ يَفْتِنَكَ فَتُتَابِعُهُ، وَإِمَّا أَنْ يُؤْذِيَكَ قَبْلَ أَنْ تُفَارِقَهُ.

قال شيخنا أبو بكر الحمادي حفظه الله تعالى في اللآلئ البهية شرح الفواكه الجنية:

وهذا كلام حسنٌ جميل، لا تُجالس مفتونًا قد فُتِنَ بالأهواء فإنك لا تخلو من أحد شرين: **(إِمَّا أَنْ يَفْتِنَكَ فَتَتْبَعَهُ)**: وهذا أعظم الشرور، أن يفتنك عن السُنة، وأن يفتنك عن دينك فتقع في البِدع والأهواء فتهلك، وهذا غاية ما يُريده أهل البِدع منك، وأقل ما في الأمر، **قال: (وَإِمَّا أَنْ يُؤْذِيَكَ قَبْلَ أَنْ تُفَارِقَهُ)**: بالسب والشتم واللعن والكلام القبيح كشأن أهلِ البِدع والأهواء، من لم يستجب لهم ونازعهم وقمعهم يلجؤون إلى السِباب والشِتام: وأنتم كذا، وأنتم كذا، وأنتم كذا، ويرمونهم بالألفاظ البشعة، ويقذفونهم بما لا يجوز فهذا شأن أهل البِدع والأهواء فلا تلقَى

منهم إلا الشَّر، إما أن تستجيب لهم فتفتتن، وإما أن تلقى منهم الأذية، وهذا في حق من جالسهم فإما أن يقع في الفتنة وإما أن يحصل له الأذى، إذًا: لا خير في مجالستهم فالخير في الابتعاد عنهم، يسلم دين العبد له ويصون عرضه من كلامهم القبيح.

قال أبو القاسم الأصبهاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الحجة في بيان المحجة (٢/ ٥٥٠):

وَترك مجالسة أهل الْبِدْعَة، ومعاشرتهم سنة لِئَلَّا تعلق بقلوب ضعفاء الْمُسلمين بعض بدعتهم، وَحَتَّى يعلم النَّاس أَنهم أهل الْبِدْعَة، وَلِئَلَّا يكون مجالستهم ذَرِيعَة إِلَى ظُهُور بدعتهم.

روى أبو نعيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٨/ ١٠٣):

عن الفضيل أنه قال: "إذا رأيت مبتدعًا في طريق فخذ في طريق آخر".

قال شيخنا أبو بكر الحمادي حفظه الله في اللآلئ البهية شرح الفواكه الجنية:

وكل هذا من باب المُبالغة في الابتعاد عن أهل البدع والأهواء، فإن هنالك من الناس من فيه ضعف، وما كُلَ الناس على حدٍ سواء، بعض الناس عنده القوة والشِدة والصرامة حتى لو مشى بجوار أهلِ البدع فإنه لا يُبالي بهم فعنده القوة في قلبه فلا يلين معهم، وهناك من الناس من فيه شيء من الضعف والحياء، فإذا ما اقترب منهم ربما يُصاب بشيء من الحياء فيتحدث معهم وينبسط لهم ويحصل ما يحصل له من الضرر؛ بسبب ما في قلبه من الضعف.

فهذا الذي يعلم من نفسه الضعف فالسلامة له الابتعاد: (إِذَا رَأَيْتَ مُبْتَدِعًا فِي طَرِيقٍ فَخُذْ فِي طَرِيقٍ آخَرَ)، سَلِمْ نفسك من شرهم، فإن كنت تعلم من نفسك الضعف والليونة وعدم القوة والصرامة فابتعد، فإذا رأيته في طريق لا تسير من ذلك الطريق الذي هو فيه، وانظر لك طريقًا آخر وسَلم نفسك. اهـ

وروى ابن بطة رَحِمَهُ اللَّهُ في الإبانة الكبرى (٢/ ٤٦٦) (٤٦٤):

عَنْ خُوَيْلٍ، خَتَنِ شُعْبَةَ بْنِ الْحَجَّاجِ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ يُونُسَ بْنِ عُبَيْدٍ، فَجَاءَ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ تَنْهَانَا عَنْ مُجَالَسَةِ، عَمْرِو بْنِ عُبَيْدٍ، وَقَدْ دَخَلَ عَلَيْهِ ابْنُكَ؟ قَالَ: ابْنِي؟ قَالَ: نَعَمْ، فَتَغَيَّظَ يُونُسُ، فَلَمْ أَبْرَحْ، حَتَّى جَاءَ ابْنُهُ، فَقَالَ: يَا بُنَيَّ قَدْ عَرَفْتَ رَأْيَ عَمْرِو بْنِ عُبَيْدٍ، ثُمَّ تَدْخُلُ إِلَيْهِ، فَجَعَلَ يَعْتَذِرُ، فَقَالَ: كَانَ مَعِي فُلَانٌ، فَقَالَ يُونُسُ: أَنْهَى عَنِ الزِّنَاءِ، وَالسَّرِقَةِ، وَشُرْبِ الْخَمْرِ، وَلَئِنْ تَلْقَى اللهَ عَزَّوَجَلَّ بِهَذَا أَحَبُّ مِنْ أَنْ تَلْقَاهُ بِرَأْيِ عَمْرِو بْنِ عُبَيْدٍ وَأَصْحَابِ عَمْرٍو، يَعْنِي الْقَدَرِيَّةَ، قَالَ سَعِيدُ بْنُ عَامِرٍ: مَا رَأَيْنَا رَجُلًا قَطُّ كَانَ أَفْضَلَ مِنْهُ، يَعْنِي يُونُسَ.

وقال الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في ميزان الاعتدال (٢/ ١٨١):

في ترجمة سلام بن مطيع أنه قال: لان ألقى الله بصحيفة الحجاج أحب إلى من أن ألقاه بصحيفة عمرو بن عبيد.

وقال البربهاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في شرح السنة (ص: ١٢٠)، [١٣٩]:

وإذا رأيت الرجل رديء الطريق والمذهب، فاسقًا فاجرًا، صاحب معاص، ضالاً، وهو أهل السنة فاصحبه، واجلس معه فإنه ليس [تضرك] معصيته، وإذا رأيت [الرجل] مجتهدا - وإن بدا متقشفًا محترقًا بالعبادة - صاحب هوى، فلا تجالسه، ولا تقعد معه، ولا تسمع كلامه ولا [تمش] معه في طريق، فإني لا آمن أن تستحلي طريقته [فتهلك] معه. ورأى يونس بن عبيد ابنه [وقد] خرج من عند صاحب هوى، فقال: يا بني! من أين جئت؟ قال: من عند فلان. قال: يا بني لأن أراك تخرج من بيت خنثى أحب إلي من أن أراك تخرج من بيت فلان، ولأن تلقى الله يا بني زانيًا سارقًا فاسقًا خائنًا أحب إلي من أن تلقاه بقول فلان وفلان.

ألا ترى أن يونس بن عبيد علم أن الخنثى لا يضل ابنه عن دينه، وأن صاحب البدعة يضله حتى يكفره. اهـ

قال الشيخ الفوزان حفظه الله في شرحه لشرح السنة للبربهاري عند قول البربهاري السابق:

مصاحبتك للفاسق السني على ما فيه من الفسق وفعل المعاصي، ومجالستك له خير من مجالستك للمبتدع؛ لأن العاصي يعرف أنه عاص، ويرجى أن يتوب، بخلاف المبتدع فإنه يعتقد أنه على حق، ولا يتوب فالمبتدعة لا يتوبون في الغالب؛ لأنهم يرون أنهم على حق. وليس هذا معناه أنك تجالس العصاة، لكن معناه أن

مجالسة العصاة من أهل السنة خير من مجالسة المبتدعة وإن كان ظاهره العبادة والصلاح، هذا قصد المؤلف.

قوله: (**وهو من أهل السنة فاصحبه**) أي: ما لم يخرج عن الإسلام إنما عنده كبائر دون الشرك، وليس عنده بدع فاصحبه)، فمجالستك له أخف من مجالسة المبتدع، وإن كان المبتدع يظهر الصلاح والتقى. وكما ذكرت ليس معنى هذا أن الشيخ يقول لك جالس أهل المعاصي وإنما هو يقارن بين مفسدة مجالسة العاصي ومفسدة مجالس المبتدع.

قوله: (**ألا ترى أن يونس بن عبيد قد علم أن الخنثى لا يضل ابنه عن دينه وأن صاحب البدعة يضله حتى يكفر**) هذه هي الحكمة في كونه لا يجلس إلى المبتدع، أما أن يجلس إلى صاحب سنة وإن كان ناقصا في دينه وإيمانه فإن الضرر الذي يحصل بمجالسة المبتدع أشد من الضرر الذي يحصل من مجالسة صاحب السنة العاصي، لأن صاحب البدعة يدعوك إلى البدعة، وإلى مخالفة الكتاب والسنة، أما العاصي فإنه لا يحذرك من الكتاب والسنة، ولا يحذرك من اتباع السنة أبدا، ففيه فرق بين توجيه هذا وتوجيه هذا، غاية ما يكون أنه قد يحسن لك فعل المعصية فقط، أما أن يحذرك من السنة فلا. لا يحذرك من السنة، بل يحترم السنة ويعظم السنة ويعظم السنة بخلاف المبتدع فإنه لا يعظم السنة. اهـ

وقال شيخنا أبو بكر حفظه الله في شرحه لشرح السنة للبربهاري[1] عند قول البربهاري السابق:

فالكبائر التي هي دون الشرك والكفر لا تخرج الشخص من السنة، البدعة الواحدة تخرج الشخص من السنة كما أن الكفر الواحد يخرجه من الإسلام. إلى أن قال:

قوله: (فاصحبه): غرض المؤلف ها هنا هو الموازنة بين ضرر البدعة والمعصية، وليس الغرض أنه يدعو إلى مصاحبة الفساق والفجار، فإن الصاحب ساحب، وإلا فالعبد لا ينبغي له أن يصاحب إلا من كان تقيًا. اهـ

❄ بل وذكر بعضهم أن مجالسة القردة والخنازير أحب إليه من مجالسة أهل الأهواء؛ كما روى أبو نعيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٣/٧٨):

عن أبي الجوزاء، قال: "لأن أجالس القردة والخنازير أحب إلي من أن أجالس رجلا من أهل الأهواء".

قال شيخنا أبو بكر الحمادي حفظه الله تعالى كما في جمع الفوائد الفريدة:

فإن الشخص إذا جالس القردة والخنازير فإنه لا يتضرر في دينه، فالقرد لا يلبس عليه أمر دينه، ولا يريه الحق باطلًا والباطل حقًا، ولا يقذف في قلبه الشبهات الممرضة والمضلة، وهكذا مجالسة الخنازير، ما يحصل في ذلك إفساد للدين. وإذا جالس أصحاب البدع والأهواء فإنهم يمرضونه، ويدخلون الشبهات في قلبه، ويلبسون عليه أمر دينه، فيرى الحق باطلًا ويرى الباطل حقًا، ويضل بعد الهدى.اهـ

---

(١) في الدروس التي ألقيت في مدينة القاعدة.

❃ فالحذر من مجالسة أهل البدع فإن مجالستهم وصحبتهم تورث الإعراض عن الحق؛ كما روى الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في سير أعلام النبلاء ط الحديث (١٢/ ١٩٣): عن بندار بن الحسين أنه قال: صُحْبَةُ أَهْلِ البِدَعِ تورِّث الإِعرَاضَ عَنِ الحَقِّ.اهـ

❃ بل وقد عد بعض السلف مجالستهم من النفاق، كما ذُكر ذلك عن الفضيل ابن عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

فقد روي اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة عن الفضيل أنه قال:

وَعَلَامَةُ النِّفَاقِ أَنْ يَقُومَ الرَّجُلُ وَيَقْعُدَ مَعَ صَاحِبِ بِدْعَةٍ. اهـ

❃ ومجالستهم ومخالطتهم بمنزلة أكل السم؛ كما ذكر ذلك ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في بدائع الفوائد (٢/ ٢٧٥) حيث قال:

القسم الرابع: من مخالطته الهلك كله ومخالطته بمنزلة أكل السم فإن اتفق لأكله ترياق وإلا فأحسن الله فيه العزاء وما أكثر هذا الضرب في الناس لا كثرهم الله وهم أهل البدع والضلالة الصادون عن سنة رسول الله الداعون إلى خلافها، ﴿ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبۡغُونَهَا عِوَجًا﴾ فيجعلون البدعة سنة والسنة بدعة والمعروف منكرًا والمنكر معروفًا إن جردت التوحيد بينهم قالوا تنقصت جناب الأولياء والصالحين وإن جردت المتابعة لرسول الله ﷺ قالوا: أهدرت الأئمة المتبوعين وإن وصفت الله بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله من غير غلو ولا تقصير قالوا أنت من المشبهين وإن أمرت بما أمر الله به ورسوله من المعروف ونهيت عما نهى الله عنه ورسوله من المنكر قالوا: أنت من المفتنين وإن اتبعت السنة وتركت ما خالفها قالوا: أنت من أهل البدع المضلين وإن انقطعت إلى الله

تعالى وخليت بينهم وبين جيفة الدنيا قالوا أنت من المبلسين وإن تركت ما أنت عليه واتبعت أهواءهم فأنت عند الله تعالى من الخاسرين وعندهم من المنافقين فالحزم كل الحزم التماس مرضاة الله تعالى ورسوله بإغضابهم وأن لا تشتغل بإعتابهم ولا باستعتابهم ولا تبالي بذمهم ولا بغضبهم. اهـ





ذكر بعض من جالس أهل البدع فتأثر بهم وبمذهبهم

❄ **اعلم أخي المسلم**: أن مجالسة أهل البدع سبب للتأثر بهم، وكم قد جالسهم من أناس فأفسدوهم، وعلق في قلوبهم بعض أهوائهم وبدعهم، وإليكم بعض ما ذكره أهل العلم في هذا الباب:

قال الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في سير أعلام النبلاء في ترجمة الريوندي:

المُلْحِدُ، عَدُوُّ الدِّينِ، أَبُو الحَسَنِ أَحْمَدُ بنُ يَحْيَى بنِ إِسْحَاقَ الرِّيْوَنْدِيُّ، صَاحِبُ التَّصَانِيْفِ فِي الحَطِّ عَلَى المِلَّةِ، وَكَانَ يُلاَزِمُ الرَّافِضَةَ وَالمَلاَحِدَةَ، فَإِذَا عُوتِبَ، قَالَ: إِنَّمَا أُرِيْدُ أَنْ أَعْرِفَ أَقْوَالَهُم. ثُمَّ إِنَّهُ كَاشَفَ، وَنَاظَرَ، وَأَبْرَزَ الشُّبَهَ وَالشُّكُوكَ.

وروى الخطيب رَحِمَهُ ٱللَّهُ البغدادي في تاريخ بغداد في ترجمة داود بن المحبر، عن الدوري يقول:

سمعت يَحْيَى بْن معين، وَذكر داود بْن المحبر فأحسن عَلَيْهِ الثناء، وَذكره بخير، وَقَالَ: ما زال معروفًا بالحديث، يكتب الحديث، وَترك الحديث ثُمَّ ذهب فصحب قوما من المعتزلة، فأفسدوه، وَهُوَ ثقة.

وروى الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تاريخ الإسلام في ترجمة عبد الرزاق بن همام الصنعاني:

قَالَ جعفر بْن أَبِي عثمان الطَّيَالِسيّ: سَمِعْتُ ابن مَعِين يَقُولُ: سَمِعْتُ من عبد الرّزّاق كلامًا يومًا استدللتُ بِهِ عَلَى ما ذُكِر عَنْهُ من المذهب، يعني التشيُّع. فقلت لَهُ: إنّ أُستاذَيك اللَّذَيْن أخذتَ عنهم ثِقات كلّهم أصحاب سُنّة: مَعْمَر، ومالك، وابن جُرَيْج، وسُفيان، والأوزاعيّ. فَعَمَّن أخذتَ هذا المذهب؟

فقال: قدِم علينا جعفر بْن سليمان الضُّبَعيّ، فرأيته فاضلًا حَسَن الهَدْيِ، فأخذت هذا عَنْهُ.

قال شيخنا أبو بكر الحمادي حفظه الله في تضييق الخناق:

وقد ترك عبد الرزاق التشيع بعد ذلك وتاب منه.

قال ابن بطة رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الإبانة الكبرى (٢/ ٤٧٠) (٤٧٦):

حَدَّثَنَا الْمَتُّوثِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ، عَنْ مُغِيرَةَ، قَالَ: خَرَجَ مُحَمَّدُ بْنُ السَّائِبِ، وَمَا كَانَ لَهُ هَوًى فَقَالَ: اذْهَبُوا بِنَا حَتَّى نَسْمَعَ قَوْلَهُمْ، فَمَا رَجَعَ، حَتَّى أَخَذَ بِهَا، وَعَلَقَتْ قَلْبَ.

وقال في سير أعلام النبلاء (١٩/ ٤٤٧) في ترجمة ابن عقيل الحنبلي أنه قال:

وَكَانَ أَصْحَابُنَا الحنابلَة يُرِيْدُوْنَ مِنِّي هِجرَان جَمَاعَةٍ مِنَ العُلَمَاءِ، وَكَانَ ذَلِكَ يَحرِمنِي عِلْماً نَافِعاً.

قُلْتُ: كَانُوا يَنهونه عَنْ مُجَالَسَةِ المُعْتَزِلَة، وَيَأْبَى حَتَّى وَقَعَ فِي حَبَائِلِهِم، وَتَجسَّر عَلَى تَأْوِيلِ النُّصُوص - نَسْأَلُ اللهَ السَّلاَمَةَ -. اهـ

قال الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في سير أعلام النبلاء: حَدَّث سَلَمَةُ بنُ عَلْقَمَةَ، عَنِ ابْنِ سِيْرِيْنَ، قَالَ: تَزَوَّجَ عِمْرَانُ خَارِجِيَّةً، وَقَالَ: سَأَرُدُّهَا. قَالَ: فَصَرَفَتْهُ إِلَى مَذْهَبِهَا.

قال شيخنا أبو بكر الحمادي حفظه الله تعالى في شرح الفواكه الجنية عند كلام الذهبي عن عمران بن حطان:

وعمران من دعاة الخوارج. وهو صاحب علم وصاحب رواية، وله رواية عن الصحابة، فيروي عن عائشة وعن جماعة منهم. وروى عنه جماعة من الحفاظ ومنهم ابن سيرين، وروايته موجودة في كتب الحفاظ، وقد فتن بابنة عمه وكانت

جميلة حسناء، وصار بعد ذلك يمدح قاتل علي. فالثبات على الدين بيد الله، فلا يغتر الإنسان بعلمه[١]. (بتصرف)

وقال في اللالئ البهية شرح الفواكه الجنية:

تأثرَ بامرأة من أهل البِدع فانتكس بسببها إلى البِدعة والعياذ بالله مع أن المرأة ضعيفة في باب الشبهات، وفِتن الشبهات في جانب الرجال أقوى، ومع هذا أثرت عليه فانقلب إلى رأي الخوارج، وهو تزوجها يُريد أن يردها إلى السُنة فانقلب بسببها إلى البِدعة والعياذ بالله، فهذا مما يدل على خطر الاقتراب من أهل البِدع والأهواء، فلا يتخذ الشخص له صديقًا من أهل البِدع والأهواء، ولا يستهن بأهل البِدع والأهواء فإن ضررهم عظيم، ولا يعتمد على نفسه ويثق بإيمانه ويثق بثباته فهذا ليس صحيحًا، وللشخص عِبرة بمن مضى، اقرؤوا التاريخ وتأملوا فيه وفي أخبار من مضى تجدون العِبر، والسعيد من وعِظَ بغيره فاتعظ، فكُن متعظًا بغيرك ولا تكن ممن يتعظ الناس به.

وعمران بن حطان كان من أهل السُنة ثم صار من دعاة الخوارج، وبدعة الخوارج من شِرار البِدع، فقد وردت فيها من الحديث ما لم يرد في غيرها كما هو معلوم: «شَرُّ الْخَلْقِ وَالْخَلِيقَةِ»، «شِرَارُ الْخَلْقِ»، «طُوبَى لِمَنْ قَتَلَهُمْ وَقَتَلُوهُ»، «لَئِنْ أَنَا أَدْرَكْتُهُمْ لَأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ عَادٍ»، «لَأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ ثَمُودَ»، «كِلَابُ أَهْلِ النَّارِ»، «شَرُّ قَتْلَى قُتِلُوا تَحْتَ أَدِيمِ السَّمَاءِ»، إلى غير ذلك من الأدلة المتكاثرة في شأنهم.

---

(١) الدروس التي ألقاها في مدينة القاعدة.

وابن حطان لمَّا وقع في البِدعة صار يمدح عبد الرحمن بن ملجم قاتل علي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في أبيات له مشهورة، وكان من أشعر الناس، لكن وجه بعض شعره في الباطل والعياذُ بالله. وهناك من الناس من يُزين له الشيطان مُجالسة أهل البدع والأهواء، وهم أُناس قد عُلِموا بالتعصب في البدعة، ويقول: أنا أُجالس هؤلاء من أجل أن أردهم إلى السُنة وهم كما قلنا ممن عُلم عنهم التعصب للبدعة، وليسوا بأُناس مُغرر بهم من عامة المسلمين، وإنما أُناس قد انغرست البدعة في قلوبهم وصاروا يُجادلون ويُناظرون، وفيهم التعصب الشديد للبدع والأهواء وإذا بذلك الذي يغتر بنفسه يقول: أنا أُجالس هؤلاء من أجل النصيحة وأردهم إلى السُنة، وما هي أيام إلا وينتكس إلى البدعة والعياذ بالله.اهـ

وروى ابن بطة رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الإبانة الكبرى (٢/ ٤٧٠) (٤٧٧):

عَنِ الْبَتِّيِّ، قَالَ: كَانَ "عِمْرَانُ بْنُ حِطَّانَ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ، فَقَدِمَ غُلَامٌ مِنْ أَهْلِ عُمَانَ مِثْلُ الْبَغْلِ، فَقَلَبَهُ فِي مَقْعَدٍ".

قال شيخنا أبو بكر الحمادي حفظه الله في شرح الفواكه الجنية عند كلام ابن بطة عن عمران: هذه رواية أخرى في سبب انتكاسة عمران، والظاهر ثبوت هذه الرواية، وهذا مما يدل على خطر مناظرة أهل البدع[1].

وقال في اللآلئ البهية: وعلى هذه الرواية: أنه تأثر بذلك الغُلام، وقوله: (**فَقَلَبَهُ فِي مَقْعَدٍ**): أي: في مجلس واحد، وعمان انتشر فيهم مذهب الإباضية والإباضية من مذاهب الخوارج وهو أخف مذاهب الخوارج، وهذا الغلام في جلسه واحدة قَلَبَهُ من السُنة إلى البدعة.

---

(١) في الدروس التي ألقاها في مدينة القاعدة.

وسبق أن ذكرنا مِرارًا ما حصل لجماعة من أهل السُنة من العلماء في هذا الباب من الزلل؛ بسبب الاقتراب من أهل البدع والأهواء كما حصل لعبد الرزاق الصنعاني ثم تاب ورجع، وكما حصل للحافظ البيهقي ولجماعة ممن مضى من كِبار العلماء، فإذا كان هذا الأثر يحصل للعلماء الكِبار فكيف لا يتأثر من هو دونهم بمراحل؟!.اهـ

❇ **وكما أن من جالس أهل البدع تأثر بهم وتضرر بمجالستهم، فكذلك من جالس أهل السنة تأثر بهم، وانتفع بمجالستهم، وأنقذه الله من الانحرافات والضلالات.**

وقد روى اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١/ ٦٧): عن يُوسُفَ بْنَ أَسْبَاطٍ أنه قال: **"كَانَ أَبِي قَدَرِيًّا، وَأَخْوَالِي رَوَافِضَ، فَأَنْقَذَنِي اللهُ بِسُفْيَانَ"**.

قال شيخنا أبو بكر حفظه الله في اللآلئ البهية شرح الفواكه الجنية:

فهذا لازمَّ سفيان فأنقذه الله عَزَّوَجَلَّ من تلك البِدع التي كانت تُحيط به من كل وجه من جهة أقرب الناس إليه كأبيه وأخواله، فأنقذهُ الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ بعالم من عُلماء السُنة، فمن جالس عُلماء السُنة نال الخير بإذن الله عَزَّوَجَلَّ.

العلامة ابن القيم رَحِمَهُٱللَّهُ يذكر عن نفسه في كتابه "النونية": أنه كان من أهل الكلام، ثم أنقذه الله عزوجل بشيخه شيخ الإسلام ابن تيمية، قال: حَتَّى أتاح لي الْإِلَه بفضله من لَيْسَ تجزيه يَدي ولساني هكذا يقول رَحِمَهُٱللَّهُ يشكر لشيخه شيخ الإسلام ابن تيمية الذي أخذ بيديه، فنجاهُ الله عزوجل من عِلم الكلام ومن

ضلالات عُلماء الكلام بشيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ فمجالسة عُلماء السُنة فيها الخير والبركة. اهـ

وقال ابن عبد البر في التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (١/ ٦٢):

قال ابن وضاح: وسمعت أبا جعفر الأيلي يقول سمعت ابن وهب ما لا أحصي يقول لولا أن الله أنقذني بمالك والليث لضللت.

قال شيخنا أبو بكر الحمادي حفظه الله في اللآلئ البهية:

أنقذه الله عَزَّوَجَلَّ بمالك والليث بهذين العالِمين: بالإمام مالك وبالليث بن سعد، فعلماء أهل السُنة فيهم الخير والبركة، ومجالسة عُلماء السُنة من أسباب الهداية للحق ومجانبة البدع والأهواء، وإنما يَضِلُّ الشخص في اجتنابه لعُلماء السُنة، فإذا ابتعد عنهم فإنه يضل، وذلك أنَّ من عاش في هذه الحياة الدنيا تمرُ به الأمور الكثيرة من الفتن والأهواء، فإن سَلِمَ من فتنة وقع في أخرى إلا أن يشاء الله عزوجل، فإذا كان الشخص يُجالس العُلماء فإنَّه يحصل له الخير ويحصل له الثبات على السُنة وعلى الحق بإذن الله عَزَّوَجَلَّ، فمجالسة العلماء الذي عُرِفوا بالصدق وعُرفوا بملازمة السُنة وتعظيم السُنة تحصل بها الخير ويحصل للشخص الثبات على السُنة والابتعاد عن الأهواء، ويُنجيه الله عَزَّوَجَلَّ من كثير من الفِتن.اهـ

❊ **فعلينا بملازمة أهل السنة ومجالستهم فإنهم خير الناس للناس؛ كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في منهاج السنة النبوية (٥/ ١٥٨):** وَأَهْلُ السُّنَّةِ نَقَاوَةُ الْمُسْلِمِينَ، فَهُمْ خَيْرُ النَّاسِ لِلنَّاسِ.

❊ وأهل السنة يحي الله بهم البلاد كما ذكر ذلك الفضيل بن عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ؛ فقد روى اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١/ ٧٢)،عن الفُضَيْلَ بْنَ عِيَاضٍ أنه قال: "إِنَّ لِلَّهِ عِبَادًا يُحْيِي بِهِمُ الْبِلَادَ، وَهُمْ أَصْحَابُ السُّنَّةِ".



نصح من يجالس أهل البدع بعدم مجالستهم فإن استجاب وإلا أُلحق بهم

❋ **على المسلم** إذا رأى شخصًا يُجالس أهل البدع أن ينصح له، وأن يبين له أن هؤلاء أهل بدع وضلال، يجب عليه الابتعاد عنهم، وعدم مجالستهم، فإن استجاب وقبل النصيحة فالحمد لله هذا هو المطلوب، وإن لم يستجب وأبى إلا الجلوس معهم، فإنه يُترك ويُلحق بهم؛ لأنه جالسهم وقد علم أنهم أهل بدع وضلال.

قال البربهاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في شرح السنة (ص: ١١٩):

وإذا رأيت الرجل جالس مع رجل من أهل الأهواء، فحذره وعرفه، فإن جلس معه بعدما علم فاتقه، فإنه صاحب هوى.

وقال أبو الحسين بن أبي يعلى رَحِمَهُ ٱللَّهُ في طبقات الحنابلة (١/ ١٦٠):

منها ما أَخْبَرَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ الْهَاشِمِيُّ قِرَاءَةً قَالَ: أَخْبَرَنَا الدَّارَقُطْنِيُّ حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ إِسْمَاعِيل بْن بكر السكري قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا دَاوُدَ السِّجِسْتَانِيَّ يَقُولُ قلت: لأبي عبد الله أَحْمَد بْنِ حَنْبَلٍ أَرَى رَجُلا مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ مَعَ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْبِدْعَةِ أَتْرُكُ كَلامَهُ قَالَ: لا أو تعلمه أَنَّ الرَّجُلَ الَّذِي رَأَيْتَهُ مَعَهُ صَاحِبُ بِدْعَةٍ فَإِنْ تَرَكَ كَلامَهُ فَكَلِّمْهُ وَإِلا فَأَلْحِقْهُ بِهِ قَالَ: ابْنُ مَسْعُودٍ الْمَرْءُ بِخِدْنِهِ.



تعامل السلف مع من يجالس أهل البدع

تعامل أئمة السلف رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ بحزم وقوة مع من يجالس أهل البدع، وما كانوا يعذرونهم في هذا الأمر، بل ربما تركوا الكلام معهم، وتركوا عيادتهم إذا مرضوا.

قال ابن حبان رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الثقات (٨/ ٣٥٠) (١٣٨٢٤):

قَالَ عبد الله بن عمر السَّرخسِيّ أكلت عِنْد صَاحب بِدعَة أَكلَة فَبلغ ذَلِك بن الْمُبَارك فَقَالَ لَا كلمتك ثَلَاثِينَ يَوْمًا.

وروى ابن بطة رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الإبانة الكبرى (٢/ ٤٧٦) (٤٩٨):

عَنْ أَيُّوبَ السَّخْتِيَانِيِّ، أَنَّهُ دُعِيَ إِلَى غُسْلِ مَيِّتٍ، فَخَرَجَ مَعَ الْقَوْمِ، فَلَمَّا كَشَفَ عَنْ وَجْهِ الْمَيِّتِ عَرَفَهُ، فَقَالَ: "أَقْبِلُوا قِبَلَ صَاحِبِكُمْ، فَلَسْتُ أُغَسِّلُهُ، رَأَيْتُهُ يُمَاشِي صَاحِبَ بِدْعَةٍ".

قال شيخنا أبوبكرالحمادي حفظه الله في سبل السلامة من شر الأصول المحدثة الهدامة:

قلت: فإذا كان هذا موقف أيوب فيمن يماشي صاحب بدعة أتُراه كان يعذر من يدافع عنه ولا يراه من أهل البدع.

وقال ابن بطة رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الإبانة الصغرى:

ونظر ابن سيرين إلى رجل من أصحابه في بعض محال البصرة فقال له: يافلان ما تصنع ها هنا؟ فقال عدت فلان من علة يعني رجلا من أهل الأهواء فقال له ابن سيرين إذا مرضت لن نعدك وإن مت لن نصلي عليك إلا أن تتوب قال : تبت.

❃ **بل كان السلف يعدون من يجالس أهل البدع أشد عليهم من أهل البدع؛**

كما روى ابن بطة رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الإبانة الكبرى (٢/ ٤٧٣) (٤٨٦):

عن ابْنُ عَوْنٍ قَالَ: "مَنْ يُجَالِسُ أَهْلَ الْبِدَعِ أَشَدُّ عَلَيْنَا مِنْ أَهْلِ الْبِدَعِ".

قال شيخنا أبو بكر حفظه الله في اللآلئ البهية شرح الفواكه الجنية:

وكما قال ابن عون رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (**من يجالس أهل البدع أشد علينا من أهل البدع**)؛ فالذي يُجالس أهل السُنة ويجالس أهل البدعة يُخشى عليه من أهل البدع وضرره على أهل السنة كبير، فإن أهل البدع قد عُلِمَ منهجهم فإذا حذر منهم علماء السُنة حَذِرَهُمُ الناس ونجوا من بدعهم وحصلت لهم السلامة، فلم تصل بعد ذلك إلى أهل السُنة شبهات أهل البدعة؛ لابتعادهم عنهم؛ لكن الشخص الذي يجالس أهل السُنة ويجالس أهل البدعة فإنَّه يوصل شبهات أهل البدع والأهواء إلى أهل السُنة، فهذا الذي يجالس أهل البدع والأهواء هو ناقل للأمراض وحامل للأمراض والأوبئة، فيأخذ المرض من مجالس أهل البدع ويبثُ هذا المرض في صفوف أهل السُنة، فتحصل الأمور الكبيرة لأهل السُنة من هذا الصنف، فالذي يجالس أهل السُنة ويجالس أهل البدع ويتظاهر بالولاء لأهل السُنة ويتظاهر بمحبة أهل السُنة فهو في الحقيقة أشد على أهل السُنة من أهل البدع، فإن أهل البدع قد عُلِمَ حالهم وافتضح أمرهم عند أهل السُنة.

وقال أيضًا في اللآلئ البهية:

سبق الكلام على هذه الجملة من كلام ابن عون رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وبينا فيما مضى صحة ما ذكره، وعرفنا أن الذي يُجالس أهل البدع هو الذي ينقل البِدع إلى أوساط أهل السُنة، فإن أهل السُنة بما أعطاهم الله عَزَّوَجَلَّ من العلم والمنهج الصحيح يحذرون من أهلِ البدع والأهواء ويبتعدون عنهم، فهذا الذي يتظاهر بالسُنة ويُجالس أهل

البدع والأهواء فإنه يذهب إليهم ويأخذ ما عندهم من الشبهات، ثم يذهب إلى أهل السُنة وهم يظنونه منهم وإذا به يبثُ تلك الشبهات في أوساطهم، فيقول: ما تقولون في كذا وكذا؟ وما هي الإجابة عن شُبهة كذا وكذا؟ فيُدخل المرض في أوساط أهل السُنة بعد أن كانوا بعافية في ابتعادهم عن البِدع والأهواء فلا يسمعون منهم شيئًا، ولا يقبلون منهم شُبهة، فسَلِمت لهم قلوبهم واطمأنت نفوسهم عند ابتعادهم عن أهلِ البدع والأهواء، وهذا الذي يُجالس أهل البدع فإنَّه ينقل المرض من هؤلاء إلى هؤلاء، فهذا أخطر من أهل البدع؛ لأن أهل البِدع قد عُلِمَ حالهم فَحذَرَهم أهلُ السُنة؛ لأن أمرهم قد ظهر، لكن هذا الذي هو واسطة بين أهل السُنة وبين أهل البدع يُجالس هؤلاء ويُجالس هؤلاء هو الذي ينشر الشر في أوساط أهل السُنة وينشر البِدع والشبهات في أوساط أهل السُنة فضرره على أهل السُنة أشد من ضرر المبتدعة؛ لأن المبتدعة كما عرفنا حالهم وأمرهم مكشوف يتبعد الشخص عنهم ويسلم، أما هذا يظن الشخص أنه من أهل السُنة وهو ينقل المرض من أهل البدع إلى أهل السُنة، وإذا ما جالسّ الرجل من أهل السنة الرجل من أهل البدع فإنه يحصل بذلك التغرير لعامة الناس فإنَّه يقول من لا يدري: فلان من أهل السُنة رأيت فلانًا يمشي معه، ورأيت فلانًا يُجالس فلانًا وما جالسه فلان إلا لأنه من أهل السُنة فيقوم بمجالسته فيزيغ قلبهُ بسبب الشبهات التي يسمعها من ذلك الشخص.

فمجالسة أهل البدع والأهواء في غاية الخطورة: (**مَنْ يُجَالِسُ أَهْلَ الْبِدَعِ أَشَدُّ عَلَيْنَا مِنْ أَهْلِ الْبِدَعِ**)، هكذا يقول ابن عون رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فأهل البدع لا يُجالسون لا في إجابة دعوة، ولا في عيادة مريض، ولا في اتباع جنازة ولا في غير ذلك فلا يُجالسون بتاتًا، هذا الذي عليه أئمة السلف.

وقال شيخنا أبو بكر الحمادي حفظه الله في سبل السلامة من شر الأصول المحدثة الهدامة عند كلام ابن عون رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

قلت: فكيف بمن يدافع عنهم ولا يراهم من أهل البدع وهو ممن ينتسب إلى العلم فهو أشد ممن يجالسهم، وذلك أنَّ التغرير الحاصل منه أكثر ممن لم تحصل منه إلَّا مجرد المجالسة.

وقال أيضًا في سبل السلامة: وقد كان السلف يبالغون في شأن أهل البدع ولا يعذرون من يكلمهم أو يجالسهم بدعوى الاجتهاد فضلًا عمن يدافع عنهم أو يثني عليهم، **فقد روى ابن بطة رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "الإبانة الكبرى" (٥/ ٣٢٩-٣٣٠):**

من طريق أبي جعفر محمد بن الحسن بن بدينا قال: (سألت أبا عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل فقلت: يا أبا عبد الله، أنا رجل من أهل الموصل، الغالب على أهل بلدنا الجهمية، وفيهم أهل سنة نفر يسير محبوك، وقد وقعت مسألة الكرابيسي فأفتنتهم قول الكرابيسي: لفظي بالقرآن مخلوق، فقال لي أبو عبد الله: إياك، إياك، إياك، إياك، وهذا الكرابيسي، **لا تكلمه، ولا تكلم من يكلمه،** أربع مرار أو خمسًا، - إنَّ في كتابي أربعًا -، قلت: يا أبا عبد الله فهذا القول عندك ما يتشعب منه يرجع إلى قول جهم؟ قال: هذا كله قول جهم).

قلت: فلم يكتف الإمام أحمد بالتحذير من الكرابيسي بل أمر بهجر من يكلمه، أرأيت إن بلغ الإمام أحمد عن أحد من أهل العلم أنَّه انبرى للدفاع عن الكرابيسي أكان يعذره في ذلك بدعوى الاجتهاد؟! ويقول له: لك اجتهادك ولي اجتهادي، لا والله فإنَّ أئمة السلف لم يكونوا على هذا التمييع الخلفي. اهـ



مجالسة أهل السنة وأهل البدعة

بعض الناس يُريد أن يُجالس أهل السنة ويُجالس أهل البدعة، ويقول الكل عندي سواء، وهذا خطأ كبير؛ فالمرء عليه أن يُجالس أهل السنة وأن يبتعد عن أهل البدعة. وأما من أراد أن يُجالس الجميع فهذا ما عنده تمييز بين الحق والباطل، ويُريد أن يسوي بين الحق والباطل كما قال ذلك الإمام الأوزاعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

فقد روى ابن بطة رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الإبانة الكبرى لابن بطة (٢/ ٤٥٦) (٤٣٠):

عن مُبَشِّرُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْحُبُلِيُّ، قَالَ: قِيلَ لِلْأَوْزَاعِيِّ: إِنَّ رَجُلًا يَقُولُ: أَنَا أُجَالِسُ أَهْلَ السُّنَّةِ، وَأُجَالِسُ أَهْلَ الْبِدَعِ، فَقَالَ الْأَوْزَاعِيُّ: هَذَا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يُسَاوِيَ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ. قَالَ الشَّيْخُ: صَدَقَ الْأَوْزَاعِيُّ، أَقُولُ: إِنَّ هَذَا رَجُلٌ لَا يَعْرِفُ الْحَقَّ مِنَ الْبَاطِلِ، وَلَا الْكُفْرَ مِنَ الْإِيمَانِ، وَفِي مِثْلِ هَذَا نَزَلَ الْقُرْآنُ، وَوَرَدَتِ السُّنَّةُ عَنِ الْمُصْطَفَى ﷺ. قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا۟ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُمْ﴾ [البقرة: ١٤].

قال شيخنا أبو بكر الحمادي في اللآلئ البهية شرح الفواكة الجنية:

في هذا الأثر عن الأوزاعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: التحذير من مجالسة أهل البدع والأهواء، وأن الذي يُجالس أهل البدع والأهواء ويجالس أهل السُنة فإنَّه يُريد أن يسوي بين الحق والباطل، فأهل السُنة هم أهل الحق، وأهل البدعة هم الباطل، وكون الشخص يُجالس هؤلاء وهؤلاء؛ كأنه يقول: الكل سواء، الخير موجود هنا وهنا،

والعلم موجود هنا وهنا، والدين موجود هنا وهنا، فيريد أن يسوي بين الحق والباطل.

وهذا الأثر قد أورده ابن بطة في "الإبانة" قال: (**صَدَقَ الْأَوْزَاعِيُّ**)...

وابن بطة يقول: (إِنَّ هَذَا رَجُلٌ لَا يَعْرِفُ الْحَقَّ مِنَ الْبَاطِلِ)، التبس عليه الأمر، صار يُجالس هؤلاء ويُجالس هؤلاء، من يجالس أهل السُنة ويجالس أهل البدعة فإن الأمر ملتبس عليه ولم يهتدِ فيه للصواب، فلم يُميز بين أهل الحق وبين أهل الباطل، ولم يُميَّز بين الحق والباطل، بل التبس عليه الأمر.

ومجالسة أهل البدع والأهواء فيها ما فيها من المضرات الشديدة، وهي من أسباب الانحراف عن السُنة: فلا يتساهل المرء في هذا الأمر بحيث يجالس أهل السُنة ويجالس أهل البدعة، فإنَّ هذا من أسباب الوقوع في البدعة، فالشبهات خطافة والقلوب ضعيفة.

وهذا الذي يجالس أهل السُنة ويجالس أهل البدعة هو كما ذكر الأوزاعي: يُريد أن يسوي بين الحق والباطل، وهو كما قال ابن بطة: أنه لم يعرف الحق والباطل. اهـ



إذا نشأ الشاب مع أهل البدع فايأس منه

الشاب إذا نشأ أول ما ينشأ مع أهل البدع فايأس منه؛ وذلك لأنه ينشأ من أول أمره على البدع، ويتشرب البدع، فيكون من الصعوبة إزالتها من قلبه، وإبعاده عنها، إلا أن يشاء الله. وهذا باعتبار الغالب كما ذكر شيخنا أبو بكر حفظه الله كما سيأتي ذكره.

روى ابن بطة رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الإبانة الكبرى (٢/ ٤٨١) (٥١٨):

عن عَمْرِو بْنَ قَيْسٍ الْمُلَائِيَّ، يَقُولُ: "إِذَا رَأَيْتَ الشَّابَّ أَوَّلَ مَا يَنْشَأُ مَعَ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، فَارْجُهُ، فَإِذَا رَأَيْتَهُ مَعَ أَهْلِ الْبِدَعِ، فَايْأَسْ مِنْهُ، فَإِنَّ الشَّابَّ عَلَى أَوَّلِ نَشْئِهِ".

وروى ابن مفلح رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الآداب الشرعية والمنح المرعية (٣/ ٥٧٧):

عن أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ قال: وَإِذَا رَأَيْت الشَّابَّ أَوَّلَ مَا يَنْشَأُ مَعَ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ فَأَرْجِهِ وَإِذَا رَأَيْته مَعَ أَصْحَابِ الْبِدَعِ فَايئَسْ مِنْهُ فَإِنَّ الشَّابَّ عَلَىٰ أَوَّلِ نُشُوئِهِ.

قال شيخنا أبو بكر الحمادي حفظه الله في اللآلئ البهية شرح الفواكه الجنية:

وهذا باعتبار الغالب، وإلا فإن الهداية بيد الله رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وهذا من الأسباب الغالبة، فالشاب إذا نشأ مع أهل السُنة فهذا يُرجى له الخير في الدنيا والآخرة؛ لأنه نشأ على السلامة، ومن نشأ على السلامة فيرجى له السلامة، ويُرجى له النجاة في الدنيا والآخرة، ومن نشأ في أول أمره مع أهل البدع والأهواء فهذا يُخاف عليه، فإن الشاب كما قال: (عَلَى أَوَّلِ نُشُوئِهِ)، والسنة أو البدعة إذا تمكنت في القلب منذُ

الصِغر لا تكاد تزول منه؛ لأنها تُنقش في القلب نقشًا، فلهذا يحذر الناس من مُجالسة أهل البدع والأهواء من أول الأمر، فإن الشاب سريع التلقي بعكس من كَبُر سِنه، فمن كان في أول شبابه فكل ما يسمعه فإنَّه ينتقش في قلبه نقشًا فيصُعب إزالته بعد ذلك.

فمن هداهُ الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ للسُنة من أول الأمر فيحمد الله عزوجل على العافية وعلى السلامة من أهل البِدع والأهواء. اهـ

وقال شيخنا أيضا في اللآلئ البهية:

فإن من وفِقَّ إلى السُنة من أول أمره فإنه يوفق للخير من الله عَزَّوَجَلَّ، وهذا سبب عظيم من أسباب الهداية، فإن هنالك من الناس من يتجه إلى الخير لكنه لا يوفق إليه من أول الأمر بل يتلقاه أهل البِدع والأهواء، فيبدأ في الخير ويتجه قلبه إلى عبادة ربه سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ، ويرتاد المساجد ويُحب الخير وأهل الخير لكن ما عنده تمييز بين أهل الحق وأهل الباطل، بين أهل السُنة وأهل البدعة، فيتلقفه أهل البدع والأهواء فيضلِ إلا أن يشاء الله، فإذا ما توجه الشخص ووفق إلى أهل السُنة من أول الأمر فإن هذا من أسباب هدايته، ومن أسباب توفيقهِ، ومن أسباب نجاته من البِدع والأهواء، فليحرص المُسلم على أهل السُنة والاستقامة على الدين، وليحذر كل الحذر من مُصاحبة أهل البدع والأهواء.اهـ

❄ فمن النعم العظيمة على الشاب أن يوفق من أول أمره إلى عالم سنة أو صاحب سنة يأخذ بيده ويدله على السنة. روى اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١/ ٦٦): عَنْ أَيُّوبَ، قَالَ: "إِنَّ مِنْ سَعَادَةِ الْحَدَثِ وَالْأَعْجَمِيِّ أَنْ يُوَفِّقَهُمَا اللهُ لِعَالِمٍ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ".

وروى أيضًا في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١/ ٦٧): عَنِ ابْنِ شَوْذَبٍ، قَالَ: "إِنَّ مِنْ نِعْمَةِ اللهِ عَلَى الشَّابِّ إِذَا نَسَكَ أَنْ يُؤَاخِيَ صَاحِبَ سُنَّةٍ يَحْمِلُهُ عَلَيْهَا".

وقد روى اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١/ ٦٧): عن يُوسُفَ بْنَ أَسْبَاطٍ أنه قال: "كَانَ أَبِي قَدَرِيًّا، وَأَخْوَالِي رَوَافِضَ، فَأَنْقَذَنِي اللهُ بِسُفْيَانَ".



لا تجاور صاحب بدعة

على المسلم أن يحرص على أن لا يجاور صاحب بدعة؛ حفاظًا على نفسه، وحفاظًا على أهله وأولاده من أن يحصل لهم الفساد، ويدخل عليهم الشر، من قِبل هذا المبتدع.

وقد قال ابن بطة رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الإبانة الكبرى (٢/ ٤٦٩) (٤٧٤): قَالَ أَبُو حَاتِمٍ: وَسَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ سِنَانٍ، يَقُولُ: «**إِذَا جَاوَرَ الرَّجُلُ صَاحِبَ بِدْعَةٍ أَرَى لَهُ أَنْ يَبِيعَ دَارَهُ إِنْ أَمْكَنَهُ، وَلْيَتَحَوَّلْ وَإِلَّا أَهْلَكَ وَلَدَهُ، وَجِيرَانَهُ**» فَنَزَعَ ابْنُ سِنَانٍ بِحَدِيثِ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: "مَنْ سَمِعَ مِنْكُمْ بِالدَّجَّالِ، فَلْيَنْأَ عَنْهُ -قَالَهَا ثَلَاثًا- فَإِنَّ الرَّجُلَ يَأْتِيهِ، وَهُوَ يَرَى أَنَّهُ كَاذِبٌ، فَيَتْبَعُهُ لِمَا يَرَى مِنَ الشُّبُهَاتِ". اهـ

❄ **فمجاورة صاحب المعصية أهون من مجاورة المبتدع. قال ابن بطة رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الإبانة الكبرى (٢/ ٤٦٩) (٤٧٣):**

قَالَ أَبُو حَاتِمٍ: سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ سِنَانٍ، يَقُولُ: " لَئِنْ يُجَاوِرَنِي صَاحِبُ طُنْبُورٍ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يُجَاوِرَنِي صَاحِبُ بِدْعَةٍ، لِأَنَّ صَاحِبَ الطُّنْبُورِ أَنْهَاهُ، وَأَكْسَرُ الطُّنْبُورَ، وَالْمُبْتَدِعُ يُفْسِدُ النَّاسَ، وَالْجِيرَانَ، وَالْأَحْدَاثَ.

وروى ابن بطة رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الإبانة الكبرى (٢/ ٤٦٨) (٤٦٨):

عَنْ عَمْرِو بْنِ مَالِكٍ عَنْ أَبِي الْجَوْزَاءِ، قَالَ: ذُكِرَ عِنْدَهُ أَصْحَابُ الْأَهْوَاءِ، فَقَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ " لَئِنْ تَمْتَلِئَ دَارِي قِرَدَةً وَخَنَازِيرَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يُجَاوِرَنِي رَجُلٌ مِنْهُمْ.

ترك مناظرة أهل البدع

❄ **ينبغي على المسلم**: أن يبتعد عن مناظرة أهل البدع؛ لما في ذلك من المفاسد الكثيرة والتي منها: انتشار شبههم وبدعهم في أوساط الناس، وإدخال الشك في قلوب الناس، بل وحتى في قلب المناظر لهم. ولما في ترك مناظرتهم من المصالح العظيمة مثل: سلامة القلوب من الوساوس والشكوك، ولما في ذلك من إذلالهم وقهرهم وعدم الرفع من شأنهم.

وقد روى ابن بطة رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الإبانة الكبرى(٢/ ٤٧١) (٤٧٩): عَنْ أَيُّوبَ، أَنَّهُ قَالَ: "لَسْتُ بِرَادٍّ عَلَيْهِمْ بِشَيْءٍ أَشَدَّ مِنَ السُّكُوتِ".

وقال الآجري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الشريعة (٥/ ٢٥٤٠):

وَكُلُّ مَنْ نَسَبَهُ أَئِمَّةُ الْمُسْلِمِينَ أَنَّهُ مُبْتَدِعٌ بِدْعَةَ ضَلَالَةٍ، وَصَحَّ عَنْهُ ذَلِكَ، فَلَا يَنْبَغِي أَنْ يُكَلَّمَ وَلَا يُسَلَّمَ عَلَيْهِ، وَلَا يُجَالَسَ وَلَا يُصَلَّى خَلْفَهُ، وَلَا يُزَوَّجَ وَلَا يُتَزَوَّجَ إِلَيْهِ مَنْ عَرَفَهُ، وَلَا يُشَارِكَهُ وَلَا يُعَامِلَهُ **وَلَا يُنَاظِرَهُ وَلَا يُجَادِلَهُ**، بَلْ يُذِلَّهُ بِالْهَوَانِ لَهُ، وَإِذَا لَقِيتَهُ فِي طَرِيقٍ أَخَذْتَ فِي غَيْرِهَا إِنْ أَمْكَنَكَ. فَإِنْ قَالَ: فَلِمَ لَا أُنَاظِرُهُ وَأُجَادِلُهُ وَأَرُدُّ عَلَيْهِ قَوْلَهُ؟. قِيلَ لَهُ: لَا يُؤْمَنُ عَلَيْكَ أَنْ تُنَاظِرَهُ وَتَسْمَعَ مِنْهُ كَلَامًا يُفْسِدُ عَلَيْكَ قَلْبَكَ وَيَخْدَعُكَ بِبَاطِلِهِ الَّذِي زَيَّنَ لَهُ الشَّيْطَانُ فَتَهْلِكَ أَنْتَ؛ إِلَّا أَنْ يَضْطَرَّكَ الْأَمْرُ إِلَى مُنَاظَرَتِهِ وَإِثْبَاتِ الْحُجَّةِ عَلَيْهِ بِحَضْرَةِ سُلْطَانٍ أَوْ مَا أَشْبَهَهُ لِإِثْبَاتِ الْحُجَّةِ عَلَيْهِ، فَأَمَّا لِغَيْرِ ذَلِكَ فَلَا.اهـ

وقال الصابوني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في عقيدة السلف وأصحاب الحديث:

ويبغضون أهل البدع الذين أحدثوا في الدين ما ليس منه، ولا يحبونهم ولا يصحبونهم، ولا يسمعون كلامهم ولا يجالسونهم، **ولا يجادلونهم في الدين ولا يناظرونهم**، ويرون صون آذانهم عن سماع أباطيلهم التي إذا مرت بالآذان وقرت في القلوب ضرت، وجرت إليها من الوساوس والخطرات الفاسدة ما جرت.

قال البربهاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في شرح السنة (ص: ١٢٤): وإذا أردت الاستقامة على الحق وطريق أهل السنة قبلك فاحذر الكلام، وأصحاب الكلام، **والجدال والمراء، والقياس، والمناظرة في الدين،** فإن استماعك منهم - وإن لم تقبل منهم - يقدح الشك في القلب، وكفى به قبولا فتهلك.

وقال ابن بطة رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الإبانة الكبرى (٢/ ٤٧١) (٤٨١):

حَدَّثَنِي أَبُو صَالِحٍ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ عِيسَى بْنِ الْوَلِيدِ الْعُكْبَرِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو عَلِيٍّ حَنْبَلُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ حَنْبَلٍ قَالَ: **كَتَبَ رَجُلٌ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللهِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ كِتَابًا يَسْتَأْذِنُهُ فِيهِ أَنْ يَضَعَ كِتَابًا يَشْرَحُ فِيهِ الرَّدَّ عَلَى أَهْلِ الْبِدَعِ، وَأَنْ يَحْضُرَ مَعَ أَهْلِ الْكَلَامِ فَيُنَاظِرَهُمْ وَيَحْتَجَّ عَلَيْهِمْ.** فَكَتَبَ إِلَيْهِ أَبُو عَبْدِ اللهِ: (بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، أَحْسَنَ اللهُ عَاقِبَتَكَ، وَدَفَعَ عَنْكَ كُلَّ مَكْرُوهٍ وَمَحْذُورٍ، الَّذِي كُنَّا نَسْمَعُ، وَأَدْرَكْنَا عَلَيْهِ مِنْ أَدْرَكْنَا مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّهُمْ كَانُوا يَكْرَهُونَ الْكَلَامَ، وَالْجُلُوسَ مَعَ أَهْلِ الزَّيْغِ، وَإِنَّمَا الْأُمُورُ فِي التَّسْلِيمِ، وَالِانْتِهَاءِ إِلَى مَا كَانَ فِي كِتَابِ اللهِ، أَوْ سُنَّةِ رَسُولِ اللهِ **لَا فِي الْجُلُوسِ مَعَ أَهْلِ الْبِدَعِ وَالزَّيْغِ لِتَرُدَّ عَلَيْهِمْ، فَإِنَّهُمْ يُلَبِّسُونَ عَلَيْكَ، وَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ،** فَالسَّلَامَةُ إِنْ شَاءَ اللهُ فِي تَرْكِ مُجَالَسَتِهِمْ، وَالْخَوْضِ مَعَهُمْ فِي بِدْعَتِهِمْ وَضَلَالَتِهِمْ، فَلْيَتَّقِ اللهَ امْرُؤٌ، وَلْيَصِرْ إِلَى مَا يَعُودُ عَلَيْهِ

نَفْعُهُ غَدًا مِنْ عَمَلٍ صَالِحٍ يُقَدِّمُهُ لِنَفْسِهِ، وَلَا يَكُنْ مِمَّنْ يُحْدِثُ أَمْرًا، فَإِذَا هُوَ خَرَجَ مِنْهُ أَرَادَ الْحُجَّةَ، فَيَحْمِلُ نَفْسَهُ عَلَى الْمُحَالِ فِيهِ، وَطَلَبِ الْحُجَّةِ لِمَا خَرَجَ مِنْهُ بِحَقٍّ أَوْ بِبَاطِلٍ لِيُزَيِّنَ بِهِ بِدْعَتَهُ وَمَا أَحْدَثَ، وَأَشَدُّ مِنْ ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ قَدْ وَضَعَهُ فِي كِتَابٍ قَدْ حُمِلَ عَنْهُ، فَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يُزَيِّنَ ذَلِكَ بِالْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، وَإِنْ وَضَحَ لَهُ الْحَقُّ فِي غَيْرِهِ، وَنَسْأَلُ اللهَ التَّوْفِيقَ لَنَا وَلَكَ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ).

وقال أبو المظفر السمعاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتاب الانتصار لأصحاب الحديث (ص: ١٦):

وَاعْلَم أَنَّك مَتى تدبرت سيرة الصَّحَابَة وَمن بعدهمْ من السّلف الصَّالح وَجدتهمْ ينهون عَن جِدَال أهل الْبِدْعَة بأبلغ النَّهْي وَلَا يروْنَ رد كَلَامهم بدلائل الْعقل وَإِنَّمَا كَانُوا إِذا سمعُوا بِوَاحِد من أهل الْبِدْعَة أظهرُوا التبري مِنْهُ ونهوا النَّاس عَن مُجَالَسَته ومحاورته وَالْكَلَام مَعَه وَرُبمَا نهوا عَن النّظر إِلَيْهِ وَقد قَالُوا إِذا رَأَيْت مبتدعا فِي طَرِيق فَخذ فِي طَرِيق آخر. اهـ

❄ وكم من إنسان كان معاديًا لأهل البدع فأحسن الظن بنفسه، وما علمه من صحة مذهبه، فجالسهم ليناظرهم وليستخرج منهم مذاهبهم، فإذا به يتأثر بهم ويصير معهم؛ كما ذكر ذلك ابن بطة فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الإبانة الكبرى (٢/ ٤٦٩)(٤٧٥):

حَدَّثَنَا الْقَاضِي الْحُسَيْنُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْمَحَامِلِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ الدَّوْرَقِيُّ، وَسَلْمُ بْنُ جُنَادَةَ، قَالَا: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا جَرِيرُ بْنُ حَازِمٍ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ هِلَالٍ، عَنْ أَبِي الدَّهْمَاءِ، عَنْ عِمْرَانَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«مَنْ سَمِعَ مِنْكُمْ بِخُرُوجِ الدَّجَّالِ، فَلْيَنْأَ عَنْهُ مَا اسْتَطَاعَ، فَإِنَّ الرَّجُلَ يَأْتِيهِ وَهُوَ يَحْسَبُ أَنَّهُ مُؤْمِنٌ، فَمَا يَزَالُ بِهِ حَتَّى يَتْبَعُهُ لِمَا يَرَى مِنَ الشُّبُهَاتِ»** **قَالَ الشَّيْخُ:** هَذَا قَوْلُ الرَّسُولِ ﷺ، وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ، فَاللهَ اللهَ مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ، لَا يَحْمِلَنَّ أَحَدًا مِنْكُمْ حُسْنُ ظَنِّهِ

بِنَفْسِهِ، وَمَا عَهِدَهُ مِنْ مَعْرِفَتِهِ بِصِحَّةِ مَذْهَبِهِ عَلَى الْمُخَاطَرَةِ بِدِينِهِ فِي مُجَالَسَةِ بَعْضِ أَهْلِ هَذِهِ الْأَهْوَاءِ، فَيَقُولُ: أُدَاخِلُهُ لِأُنَاظِرَهُ، أَوْ لِأَسْتَخْرِجَ مِنْهُ مَذْهَبَهُ، فَإِنَّهُمْ أَشَدُّ فِتْنَةً مِنَ الدَّجَّالِ، وَكَلَامُهُمْ أَلْصَقُ مِنَ الْجَرَبِ، وَأَحْرَقُ لِلْقُلُوبِ مِنَ اللَّهَبِ، وَلَقَدْ رَأَيْتُ جَمَاعَةً مِنَ النَّاسِ كَانُوا يَلْعَنُونَهُمْ، وَيَسُبُّونَهُمْ، فَجَالَسُوهُمْ عَلَى سَبِيلِ الْإِنْكَارِ، وَالرَّدِّ عَلَيْهِمْ، فَمَا زَالَتْ بِهِمُ الْمُبَاسَطَةُ وَخَفْيُ الْمَكْرِ، وَدَقِيقُ الْكُفْرِ حَتَّى صَبَوْا إِلَيْهِمْ. اهـ

وقال اللالكائي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١/ ١٩):

فَمَا جُنِيَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ جِنَايَةٌ أَعْظَمُ مِنْ **مُنَاظَرَةِ الْمُبْتَدِعَةِ**، وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ قَهْرٌ وَلَا ذُلٌّ أَعْظَمَ مِمَّا تَرَكَهُمُ السَّلَفُ عَلَى تِلْكَ الْجُمْلَةِ يَمُوتُونَ مِنَ الْغَيْظِ كَمَدًا وَدَرَدًا، وَلَا يَجِدُونَ إِلَى إِظْهَارِ بِدْعَتِهِمْ سَبِيلًا، حَتَّى جَاءَ الْمَغْرُورُونَ فَفَتَحُوا لَهُمْ إِلَيْهَا طَرِيقًا، وَصَارُوا لَهُمْ إِلَى هَلَاكِ الْإِسْلَامِ دَلِيلًا، حَتَّى كَثُرَتْ بَيْنَهُمُ الْمُشَاجَرَةُ، وَظَهَرَتْ دَعْوَتُهُمْ بِالْمُنَاظَرَةِ، وَطَرَقَتْ أَسْمَاعَ مَنْ لَمْ يَكُنْ عَرَفَهَا مِنَ الْخَاصَّةِ وَالْعَامَّةِ، حَتَّى تَقَابَلَتِ الشُّبَهُ فِي الْحُجَجِ، وَبَلَغُوا مِنَ التَّدْقِيقِ فِي اللُّجَجِ، فَصَارُوا أَقْرَانًا وَأَخْدَانًا، وَعَلَى الْمُدَاهَنَةِ خِلَّانًا وَإِخْوَانًا، بَعْدَ أَنْ كَانُوا فِي اللهِ أَعْدَاءً وَأَضْدَادًا، وَفِي الْهِجْرَةِ فِي اللهِ أَعْوَانًا، يُكَفِّرُونَهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ عِيَانًا[1]، وَيَلْعَنُونَهُمْ جِهَارًا، وَشَتَّانَ مَا بَيْنَ الْمَنْزِلَتَيْنِ، وَهَيْهَاتَ مَا بَيْنَ الْمَقَامَيْنِ. نَسْأَلُ اللهَ أَنْ يَحْفَظَنَا مِنَ الْفِتْنَةِ فِي أَدْيَانِنَا، وَأَنْ يُمَسِّكَنَا بِالْإِسْلَامِ وَالسُّنَّةِ، وَيَعْصِمَنَا بِهِمَا بِفَضْلِهِ وَرَحْمَتِهِ.اهـ

---

(١) **قال الشيخ محمد بن مانع الآنسي في كتابه الفواكه الجنية من الآثار السلفية عند قول اللالكائي يكفرونهم في وجوههم عيانا**: ليس معناه تكفير المبتدعة عموما؛ وإنما قصد أنهم يكفرون من يستحق التكفير كالجهمية والروافض.

قال شيخنا أبو بكر الحمادي حفظه الله في اللآلئ البهية شرح الفواكه الجنية معلقًا على كلام اللالكائي:

قوله: (فَمَا جُنِيَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ جِنَايَةٌ أَعْظَمُ مِنْ مُنَاظَرَةِ الْمُبْتَدِعَةِ): وتأملوا في هذا الكلام الصائب الرشيد، ولم ينفرد الإمام اللا لكائي بذلك بل كُتب السلف طافحة بالتحذير من مُناظرة أهلِ البِدع والأهواء، والسلف متفقون على التحذير البالغ من مُناظرة أهلِ البدع والأهواء لا لضعف في العلم فهم العلماء، ولا لضعف في اليقين فهم أصحاب اليقين والثبات؛ لكن لما في ذلك من المفاسد العظيمة.

وسبق أن تكلمنا عن هذه المسألة فيما مضى وعرفنا بعض المفاسد التي تحصل من مُناظرة المبتدعة، منها: قد تعلق الشُبهة في قلب المُناظر فالقلوب ضعيفة والشبهات خطافة، وأيضًا: هذا من أشد الأمور في إيصال الشبهات التي في قلوب أهل البِدع إلى عامة الناس، فإن مجالس المُناظرة يحضر فيها كثير من عوام الناس من أجل أن ينظروا من هو الغالب ومن هو المغلوب، فالمبتدع كان مقموعًا بهجره وترك مناظرته فلا يستطيع أن يبث الشبهات في أوساط كثير من الناس بسبب هجره والتحذير منه، لكن إذا ما نُوظِر استطاع أن يتكلم في أوساط الناس، وأن يخرج أقوى ما عنده من الشبهات فتصل تلك الشبهات إلى أسماع الناس وتدخل في قلوبهم وربما تقع الشبهة في القلب ولا يدخل الحق فيه، وربما ذلك الذي يُناظر المبتدع يرد تلك البِدعة لكن عوام الناس لم يفهمون الرد، وفهموا الشبهة ودخلت في قلوبهم وتمكنت، وهذا في غاية الخطورة: فالمرض قد يحصل في الناس والعلاج قد ينفع وقد لا ينفع، فهذا من أعظم الأمور في نشر شبهات أهل البدع والأهواء: فعقد المناظرات العامة بين فلان السني وبين فلان المبتدع هي من أضر

الأمور، والسلف حذروا من ذلك كما قلنا ليس لقلة العلم فهم أهل العلم وأهل البصيرة، لكن لما عندهم من الفطنة ولما عندهم من معرفة المصالح والمفاسد، وأن هذا الفعل مفسدة محضة.

ويستثنى من ذلك ما إذا دعت الضرورة لمناظرة أهل البدع والأهواء كأن تكون المناظرة بين يدي سُلطان كما ذكر ذلك الإمام الآجري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "الشريعة"، بمعنى: أن البِدعة قد دخلت في قلب السلطان من جهة أهل البِدع والأهواء فيحتاج عُلماء السُنة أن يُناظروا أهل البدع بين يدي السُلطان لإخراج البِدعة من قلبه، فإنها إذا وقرت عَظُمَ الضرر، فالسلطان إذا تبنى البدعة فإنه يحصل منه فتنة عظيمة لما عنده القوة والمكنة كما حصلت في الخلفاء الثلاثة في زمن الإمام أحمد لمَّا دخلت البدع إلى قلوبهم حصلت منهم الفتنة الشديدة على الناس، فهنا مصلحة المُناظرة أعظم من المفسدة المحذورة؛ لأنه يُدرأ بها مفسدة عظيمة، فهذه ضرورة تشرع بسببها المناظرة.

وهكذا قد تكون المُناظرة لدرأ فتنة عظيمة ولا تكون في أوساط عامة الناس وإنما يُناظر أهل البدع مع عدم وجود عامة الناس درئًا لفتنة عظيمة تحصل منهم، كما فعل عبد الله بن عباس في مُناظرته للخوارج الذين خرجوا من جيش علي، فلو تُركوا لحصلت منهم فتنة عظيمة، فابن عباس لم يناظرهم بين عامة الناس وإنما فيما بينه وبينهم فالشبهات قد وقعت في قلوبهم فليس في مناظرتهم بث للشبهات في أوساط عامة الناس، وإنما ذهب للعلاج وإزالة الفتنة والشر، فناظرهم وليس معهم فيهم من غيرهم، ورجع منهم من رجع بسبب تلك المُناظرة وقلَّ شرهم برجوع من رَجِع، فهنا مصلحة عظيمة والمفسدة ضعيفة، فالمفسدة التي قد تحصل لابن

عباس مثلًا: هي أن تدخل شُبهة من شبهاتهم في قلبه، لكن لا يوجد مضرة عامة للناس، وابن عباس من عُلماء الصحابة، ومن فعل ذلك وهو يرجو مرضات الله عَزَّوَجَلَّ فله العون من ربِّ العالمين سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ فيحمي قلبه من شبهاتهم؛ لأنه قام مقامًا عظيمًا من أجل الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ وفيه مصلحة راجحة للمسلمين وليس فيه مفسدة للإسلام والمسلمين.

هذه صورة مستثناه وما سوى ذلك فإن مُناظرة أهل البِدع والأهواء فيها ما فيها من الشر العظيم.

وبهذا يُعرف خطأ كثير من المناظرات التي تُقام في كثير من الأماكن: مناظرة مع كذا، ومناظرة مع كذا وإذا بالناس يسرعون إلى تلك المناظرة، وهكذا ما يكون من المناظرات عن طريق القنوات كل هذا من الشر، سواءً كانت المناظرة عن طريق القنوات، أو كانت المناظرة في المساجد، أو كانت في الشوارع كما هو موجود في بعض البُلدان كبلاد السودان وقد أخبرت: أنَّ هنالك من يقوم بمناظرات في الطُرقات والشوارع فيجتمع الناس لها، وذاك يُشجع فريقًا وذاك يُشجع الفريق الآخر، وهذا لم يكن معهوداً عن السلف وقد حذر منها السلف غاية التحذير من ذلك، وإنما أُتِيَّ هؤلاء من جهلهم بمنهج السلف، ومن جهلهم أيضًا بالمصالح والمفاسد.

فالسلف تركوهم وقاموا بهجرهم وحذروا منهم فماتوا كمدًا، وماتت بدعهم في قلوبهم، ولم يتمكنوا أن ينشروها كما أرادوا.

قوله: **(وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ قَهْرٌ وَلَا ذُلٌّ أَعْظَمَ مِمَّا تَرَكَهُمُ السَّلَفُ عَلَى تِلْكَ الْجُمْلَةِ يَمُوتُونَ مِنَ الْغَيْظِ كَمَدًا وَدَرَدًا يَجِدُونَ إِلَى إِظْهَارِ بِدْعَتِهِمْ سَبِيلًا)**: أي في أيام

السلف حين تركهم أئمة السلف يموتون غيظًا وكمدًا ولم يجدوا سبيلًا إلى إظهار بدعتهم.

قوله: (**حَتَّى جَاءَ الْمَغْرُورُونَ فَفَتَحُوا لَهُمْ إِلَيْهَا طَرِيقًا، وَصَارُوا لَهُمْ إِلَى هَلَاكِ الْإِسْلَامِ دَلِيلًا**): بهذه المُناظرات التي هي من أسباب الهلاك، ومن أسباب انتشار البِدع والشبهات، وإذا ما انتشرت البدع والشبهات حصل الهلاك العظيم للناس في دينهم.

قوله: (**حَتَّى كَثُرَتْ بَيْنَهُمُ الْمُشَاجَرَةُ، وَظَهَرَتْ دَعْوَتُهُمْ بِالْمُنَاظَرَةِ**): فصار لهم القول وصار كلاهم مسموعًا وشبهاتهم تصل إلى آذان الناس بعد أن كانت محجوبة عنهم.

قوله: (**فَصَارُوا أَقْرَانًا وَأَخْدَانًا**): بعد أن كانوا منبوذين ومهجورين.

قوله: (**بَعْدَ أَنْ كَانُوا فِي اللهِ أَعْدَاءً وَأَضْدَادًا، وَفِي الْهِجْرَةِ فِي اللهِ أَعْوَانًا، يُكَفِّرُونَهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ عِيَانًا**): وهذا في بعض البدع المُكفرة، فهناك من أهل البدع من يُحكم عليه بالفسق، وهناك من يُحكم عليه بالكفر كالجهمية.

قوله: (**وَشَتَّانَ مَا بَيْنَ الْمَنْزِلَتَيْنِ**): منزلة السلف التي كانوا فيها، وهو موقفهم الحازم من أهل البدع والأهواء وبين منزلة هؤلاء.

وهذا الكلام الذي قاله الإمام اللالكائي رَحِمَهُ ٱللَّهُ له نظائر من كلام كثير أهل السلف وكُتب السلف مليئة بهذا، فيُحذرون غاية التحذير من الجدال والمناظرة والمشاجرة مع أهل البدع والأهواء ويسدون هذا الباب لخطورته؛ وذلك لما عندهم من العلم، فإن هذا الفعل فيه ما فيه من المفاسد والأضرار على الشخص وعلى العامة والخاصة.اهـ

❄ **فيستفاد من كلام شيخنا أبي بكر**: أنه إذا دعت الضرورة إلى مناظرة أهل البدع فلا بأس بمناظرتهم.

وقد قال الآجري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الشريعة (١/ ٤٥٤):

فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: فَإِنِ اضْطَرَّنِي فِي الْأَمْرِ وَقْتًا مِنَ الْأَوْقَاتِ إِلَى مُنَاظَرَتِهِمْ، وَإِثْبَاتِ الْحُجَّةِ عَلَيْهِمْ أَلَا أُنَاظِرُهُمْ؟ قِيلَ لَهُ: الِاضْطِرَارُ إِنَّمَا يَكُونُ مَعَ إِمَامٍ لَهُ مَذْهَبٌ سُوءٌ، فَيَمْتَحِنُ النَّاسَ وَيَدْعُوهُمْ إِلَى مَذْهَبِهِ، كَفِعْلِ مَنْ مَضَى فِي وَقْتِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ: ثَلَاثَةُ خُلَفَاءَ امْتَحَنُوا النَّاسَ، وَدَعَوْهُمْ إِلَى مَذْهَبِهِمُ السُّوءِ، فَلَمْ يَجِدِ الْعُلَمَاءُ بُدًّا مِنَ الذَّبِّ عَنِ الدِّينِ، وَأَرَادُوا بِذَلِكَ مَعْرِفَةَ الْعَامَّةِ الْحَقَّ مِنَ الْبَاطِلِ، فَنَاظَرُوهُمْ ضَرُورَةً لَا اخْتِيَارًا، فَأَثْبَتَ اللهُ تَعَالَى الْحَقَّ مَعَ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ وَمَنْ كَانَ عَلَى طَرِيقَتِهِ وَأَذَلَّ اللهُ تَعَالَى الْمُعْتَزِلَةَ وَفَضَحَهُمْ وَعَرَفَتِ الْعَامَّةُ أَنَّ الْحَقَّ مَا كَانَ عَلَيْهِ أَحْمَدُ وَمَنْ تَابَعَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.اهـ

❄ **ولكن لا ينبغي أن يناظر إلا من كان عنده علم واطلاع ومكنة، أما من لا يقوم بواجب المناظرة فيبتعد عن ذلك؛ خشية أن يفسده من يناظره؛ كما ذكر ذلك شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ في درء تعارض العقل والنقل (٧/ ١٧٣)، حيث قال:**

وقد ينهون عن المجادلة والمناظرة، إذا كان المناظر ضعيف العلم بالحجة وجواب الشبهة، فيخاف عليه أن يفسده ذلك المضل، كما ينهى الضعيف في المقاتلة أن يقاتل علجاً قوياً من علوج الكفار، فإن ذلك يضره ويضر المسلمين بلا منفعة، وقد ينهى عنها إذا كان المناظر معانداً يظهر له الحق فلا يقبله - وهو السوفسطائي - فإن الأمم كلهم متفقون على أن المناظرة إذا انتهت إلى مقدمات معروفة بينة بنفسها ضرورية وجحدها الخصم كان سوفسطائياً، ولم يؤمر

بمناظرته بعد ذلك، بل إن كان فاسد العقل داووه، وإن كان عاجزاً عن معرفة الحق - ولا مضرة فيه - تركوه، وإن كان مستحقـًا للعقاب عاقبوه مع القدرة: إما بالتعزير وإما بالقتل، وغالب الخلق لا ينقادون للحق إلا بالقهر.

والمقصود: أنهم نهوا عن المناظرة من لا يقوم بواجبها، أو من لا يكون في مناظرته مصلحة راجحة، أو فيها مفسدة راجحة، فهذه أمور عارضة تختلف باختلاف الأحوال. وأما جنس المناظرة بالحق فقد تكون واجبة تارة ومستحبة تارة أخرى. وفي الجملة جنس المناظرة والمجادلة فيها: محمود ومذموم، ومفسدة ومصلحة، وحق وباطل.اهـ



لا يؤخذ العلم من أهل البدع

على المسلم: أن يحرص على أخذ العلم من أهله، وهم أهل السنة والجماعة، وألا يأخذه من أهل البدع والأهواء مهما كان علمهم وحفظهم، ومهما كانت كتبهم. فقد حذر السلف رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ من أخذ العلم عنهم.

فقد روى الإمام مسلم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في صحيحه (١/ ١٤): عن محمد بن سيرين أنه قال: "إن هذا العلم دين، فانظروا عمن تأخذون دينكم".

وروى أيضا في صحيحه (١/ ١٥): عن ابن سيرين، قال: " لم يكونوا يسألون عن الإسناد، فلما وقعت الفتنة، قالوا: سموا لنا رجالكم، فينظر إلى أهل السنة فيؤخذ حديثهم، وينظر إلى أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم".

وروى الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في سير أعلام النبلاء(١١/٢٣١): عن مُحَمَّدُ بنُ صَالِحِ بنِ هَانِئٍ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بنُ شِهَابٍ الإِسْفَرَايِيْنِيُّ: سَمِعْتُ أَحْمَدَ بنَ حَنْبَلٍ، وَسُئِلَ عَمَّنْ نكتبُ فِي طَرِيْقنَا؟ فَقَالَ: عَلَيْكُم بِهَنَّادٍ، وَبِسُفْيَانَ بنِ وَكِيْعٍ، وَبِمَكَّةَ ابْنِ أَبِي عُمَرَ، وَإِيَّاكُم أَنْ تَكْتُبُوا -يَعْنِي: عَنْ أَحَدٍ مِنْ أَصْحَابِ الأَهوَاءِ، قَلِيْلاً وَلاَ كَثِيْراً- عَلَيْكُمُ بِأَصْحَابِ الآثَارِ وَالسُّنَنِ.

وقال البربهاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في شرح السنة (ص: ١٠٥)،[١٠٧]: وإياك والنظر في الكلام والجلوس إلى أصحاب الكلام، وعليك بالآثار، وأهل الآثار، وإياهم فاسأل، ومعهم فاجلس، ومنهم فاقتبس.

وروى الخطيب البغدادي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الكفاية في علم الرواية (ص: ١٢٣):

عن عَلِيِّ بْنُ حَرْبٍ قال: (مَنْ قَدَرَ أَلَّا يَكْتُبَ الْحَدِيثَ إِلَّا عَنْ صَاحِبِ سُنَّةٍ، فَإِنَّهُمْ يَكْذِبُونَ، كُلُّ صَاحِبِ هَوًى يَكْذِبُ وَلَا يُبَالِي).

وروى الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في سير أعلام النبلاء (١٦٢/٧):

عَنْ مَالِكٍ، قَالَ: لاَ يُؤْخَذُ العِلْمُ عَنْ أَرْبَعَةٍ: سَفِيْهٍ يُعلِنُ السَّفَهَ، وَإِنْ كَانَ أَرْوَى النَّاسِ، **وَصَاحِبِ بِدْعَةٍ يَدعُو إِلَى هَوَاهُ**، وَمَنْ يَكْذِبُ فِي حَدِيْثِ النَّاسِ، وَإِنْ كُنْتُ لاَ أَتَّهِمُهُ فِالحَدِيْثِ، وَصَالِحٍ عَابِدٍ فَاضِلٍ، إِذَا كَانَ لاَ يَحْفَظُ مَا يُحَدِّثُ بِهِ.

وقال الخطيب في الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (١/ ١٣٦):

وَإِذَا كَانَ الرَّاوِي مِنْ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ وَالْمَذَاهِبِ الَّتِي تُخَالِفُ الْحَقَّ لَمْ يُسْمَعْ مِنْهُ، وَإِنْ عُرِفَ بِالطَّلَبِ وَالْحِفْظِ.

قال شيخنا أبو بكر الحمادي حفظه الله كما في جمع الفوائد الفريدة:

لو كان ـ أي المبتدع ـ من أعلم الناس ومن أحفظ الناس، ما يؤخذ منه العلم، يبقى الإنسان على جهله أفضل من أن يفتتن ببعض أهل البدع والأهواء، فيكون عرض نفسه لسخط الله عَزَّوَجَلَّ، وعرض نفسه لنار جهنم والعياذ بالله. يبقى على جهله ويأخذ من العلم ما تيسر له، ولو بالقراءة والا طلاع أفضل من أن يأخذ العلم من أعلم الناس ومن أحفظ الناس لكنه من أهل البدع والأهواء.

وقال شيخنا أبو بكر الحمادي حفظه الله كما في جمع الفوائد الفريدة:

فلا يؤخذ العلم إلا عن أهل السنة ولا يقول الشخص أنا آخذ عن الكل وأميز بين الحق والباطل، هذا الشخص مغرور الذي يقول أنا آخذ الطيب وأترك الخبيث فإن الشبهات خطافة، فرب شبهة تدخل في القلب يظنها الشخص أنها من الحق

وهي من الباطل وهو ما يميز، إذا كان هناك من العلماء الكبار جالسوا بعض أهل الأهواء وإذا بهم تدخل فيهم الأهواء من حيث لا يشعرون. وهم حفاظ كبار وأئمة كبار فعلماء العصر في هذا الوقت ربما ليسوا في مرتبة تلاميذ هؤلاء لما بلغوا من العلم، ومع هذا حصل لهم الأثر، كما حصل للحافظ البيهقي، وأين الحافظ البيهقي؟ مع علمه واطلاعه وسعة إدراكه ومعرفته تأثر ببعض الأشاعرة وحصل له شيء من التحريف في بعض النصوص خصوصا الأسماء والصفات، تأثرا بمن جالس رحمة الله عليه مع أننا نظن فيه أنه لا يريد إلا الحق، لكن الشبهات خطافة.... فإذا كان هناك من كبار العلماء حصل له شيء من الزلل بهذا السبب. فكيف بمن كان دونهم بمراحل، كيف لا يتأثر إذا ما جالس أهل الباطل فإن الشبه تدخل إلى القلب وتتمكن، ويزينه الشيطان فتتمكن من القلوب ولا تكاد تخرج. اهـ



الحذر من القراءة في كتب أهل البدع

حذر السلف رَحِمَهُمُٱللَّهُ من القراءة في كتب أهل البدع؛ لما في ذلك من الضرر العظيم على دين المرء، فإنها تورث الشكوك، وقد تؤدي إلى الإنحراف عن طريق الحق.

روى الذهبي رَحِمَهُٱللَّهُ في ميزان الاعتدال (١/ ٤٣١):

عن الحافظ سعيد بن عمرو البردعى: شهدت أبا زرعة - وقد سئل عن الحارث المحاسبى وكتبه - فقال للسائل: إياك وهذه الكتب، هذه كتب بدع وضلالات، عليك بالاثر، فإنك تجد فيه ما يغنيك. قيل له: في هذه الكتب عبرة.

فقال: من لم يكن له في كتاب الله عبرة فليس له في هذه الكتب عبرة، بلغكم أن سفيان ومالكًا والأوزاعي صنفوا هذه الكتب في الخطرات والوساوس، ما أسرع الناس إلى البدع!

وقال ابن مفلح رَحِمَهُٱللَّهُ في الآداب الشرعية والمنح المرعية (١/ ٢٣٢):

وَذَكَرَ الشَّيْخُ مُوَفَّقُ الدِّينِ - رَحِمَهُٱللَّهُ - فِي الْمَنْعِ مِنْ النَّظَرِ فِي كُتُبِ الْمُبْتَدِعَةِ قَالَ: كَانَ السَّلَفُ يَنْهَوْنَ عَنْ مُجَالَسَةِ أَهْلِ الْبِدَعِ وَالنَّظَرِ فِي كُتُبِهِمْ وَالِاسْتِمَاعِ لِكَلَامِهِمْ.

وقال أيضا في الآداب الشرعية والمنح المرعية (١/ ١٩٩):

وَنَصَّ الْإِمَامُ أَحْمَدُ - رَحِمَهُٱللَّهُ - عَلَى الْمَنْعِ مِنْ النَّظَرِ فِي كُتُبِ أَهْلِ الْكَلَام وَالْبِدَع الْمُضِلَّة وَقِرَاءَتِهَا وَرِوَايَتِهَا.

وقال ابن عساكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الأشعري (ص: ١٣٩):

وَوجدت تصانيف كَثِيرَة فِي هَذَا الْفَنّ من الْعلم للمعتزلة مثل عبد الْجَبَّار الرَّازِيّ والجبائي والكعبي والنظام وَغَيرهم وَلَا يجوز إمْسَاك تِلْكَ الْكتب وَلَا النّظر فِيهَا كَيْلا تحدث الشكوك ويوهن الِاعْتِقَاد وَلِئَلَّا ينْسب ممسكها إِلَى الْبِدْعَة وَلِهَذَا مَا أمْسكهَا المتقدمون من أهل السّنة وَالْجَمَاعَة فَكَذَا المجسمة صنفوا كتبا فِي هَذَا الْفَنّ مثل مُحَمَّد بن لهيصم وَأَمْثَاله وَلَا يحل النّظر فِيهَا وَلَا إمْسَاكهَا فَإِنَّهُم شَرّ أهل الْبدع وَقد وَقع فِي يَدي بعض هَذِهِ التصانيف فَمَا أَمْسَكت مِنْهَا شَيْئ. اهـ

❄ **ومما ينبغي أن ينتبه له أن بعض أهل البدع يدس البدع في كلامه، وربما من قرأ في كتبهم لا يهتدي لذلك؛ كما ذكر ذلك شيخ الإسلام حيث قال كما في مجموع الفتاوى (١٣/ ٣٥٨):**

ومن هؤلاء من يكون حسن العبارة فصيحا ويدس البدع في كلامه وأكثر الناس لا يعلمون كصاحب الكشاف ونحوه حتى إنه يروج على خلق كثير ممن لا يعتقد الباطل من تفاسيرهم الباطلة ما شاء الله. وقد رأيت من العلماء المفسرين وغيرهم من يذكر في كتابه وكلامه من تفسيرهم ما يوافق أصولهم التي يعلم أو يعتقد فسادها ولا يهتدي لذلك. كلامه وأكثر الناس لا يعلمون كصاحب الكشاف ونحوه حتى إنه يروج على خلق كثير ممن لا يعتقد الباطل من تفاسيرهم الباطلة ما شاء الله. وقد رأيت من العلماء المفسرين وغيرهم من يذكر في كتابه وكلامه من تفسيرهم ما يوافق أصولهم التي يعلم أو يعتقد فسادها ولا يهتدي لذلك.اهـ

❃ فينبغي للمسلم ألا يقرأ في كتب أهل البدع والضلال إلا إذا أراد الرد عليها، وبيان ما فيها من الضلال، وكان له القدرة على ذلك. كما قرر ذلك أهل العلم رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ.

قال الإمام الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في قمع المعاند:

كتب الزيغ والضلال ينبغي لطالب العلم أن يبتعد عنها إلا من كان لديه قدرة على الرد.

وقالت اللجنة الدائمة كما في مجلة البحوث الإسلامية (١٩/ ١٣٨):

يحرم على كل مكلف ذكرا أو أنثى أن يقرأ في كتب البدع والضلال، والمجلات التي تنشر الخرافات وتقوم بالدعايات الكاذبة وتدعو إلى الانحراف عن الأخلاق الفاضلة إلا إذا كان من يقرؤها يقوم بالرد على ما فيها من إلحاد وانحراف، وينصح أهلها بالاستقامة وينكر عليهم صنيعهم ويحذر الناس من شرهم.

وقال الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وأما كتب الصوفية فإنه لا يجوز اقتناؤها ولا مراجعتها إلا لشخص يريد أن يعرف ما فيها من البدع من أجل أن يرد عليها فيكون في نظره إليها فائدة عظيمة وهي معالجة هذه البدعة حتى يسلم الناس منها، ومن المعلوم أن النظر في كتب الصوفية وغيرها من البدع من أجل أن يعرف الإنسان ما عندهم حتى يرد عليهم، من المعلوم أن هذا أمر مرغوب فيه إذا أمن الإنسان على نفسه من أن ينحرف من هذه الكتب[١].

---

(١) فتاوى نور على الدرب للعثيمين.

وقال الشيخ الفوزان حفظه الله في الأجوبة المفيدة عن أسئلة المناهج الجديدة:

لا يجوز قراءة كتب المبتدعة، ولا سماع أشرطتهم، إلا لمن يريد أن يرد عليهم ويبين ضلالهم. أما الإنسان المبتدئ وطالب العلم أو العامي أو الذي لا يقرأ إلا لأجل الا طلاع فقط لا لأجل الرد فهذا لا يجوز له قراءتها؛ لأنها قد تؤثر في قلبه، وتشبه عليه، فيصاب بشرها فلا يجوز قراءة كتب أهل الضلال إلا لأهل الاختصاص من أهل العلم؛ للرد عليها والتحذير منها. اهـ

❄ **بل إن بعض أهل العلم يقول بإتلاف كتب أهل البدع وإحراقها؛ كما ذكر ذلك ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الطرق الحكمية (ص: ٢٣٤)، حيث قال:**

وَكُلُّ هَذِهِ الْكُتُبِ الْمُتَضَمِّنَةِ لِمُخَالَفَةِ السُّنَّةِ: غَيْرُ مَأْذُونٍ فِيهَا، بَلْ مَأْذُونٌ فِي مَحْقِهَا وَإِتْلَافِهَا، وَمَا عَلَى الْأُمَّةِ أَضَرُّ مِنْهَا، وَقَدْ حَرَقَ الصَّحَابَةُ جَمِيعَ الْمَصَاحِفِ الْمُخَالِفَةِ لِمُصْحَفِ عُثْمَانَ، لَمَّا خَافُوا عَلَى الْأُمَّةِ مِنْ الِاخْتِلَافِ، فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْا هَذِهِ الْكُتُبَ الَّتِي أَوْقَعَتْ الْخِلَافَ وَالتَّفَرُّقَ بَيْنَ الْأُمَّةِ.

وقال في الطرق الحكمية (ص: ٢٣٥):

هَذِهِ الْكُتُبُ الْمُشْتَمِلَةَ عَلَى الْكَذِبِ وَالْبِدْعَةِ يَجِبُ إتْلَافُهَا وَإِعْدَامُهَا، وَهِيَ أَوْلَى بِذَلِكَ مِنْ إتْلَافِ آلَاتِ اللَّهْوِ وَالْمَعَازِفِ، وَإِتْلَافِ آنِيَةِ الْخَمْرِ، فَإِنَّ ضَرَرَهَا أَعْظَمُ مِنْ ضَرَرِ هَذِهِ، وَلَا ضَمَانَ فِيهَا، كَمَا لَا ضَمَانَ فِي كَسْرِ أَوَانِي الْخَمْرِ وَشَقِّ زِقَاقِهَا.

وقال في زاد المعاد في هدي خير العباد (٣/ ٥٠٩): وقوله[(١)]:

فتيممت بالصحيفة التنور، فيه المبادرة إلى إتلاف ما يخشى منه الفساد والمضرة في الدين، وأن الحازم لا ينتظر به ولا يؤخره، وهذا كالعصير إذا تخمر، وكالكتاب الذي يخشى منه الضرر والشر، فالحزم المبادرة إلى إتلافه وإعدامه. اهـ

(١) أي: قول كعب بن مالك. وذلك في الرسالة التي أرسلها له ملك غسان.

وقد أجاب العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ على سؤال نصه: "ما حكم إتلاف كتب أهل البدع"؟

فقال: إتلاف كتب أهل البدع أولى من إتلاف المزمار لأن هذه تغير الأديان ولكن كما قلت لكم الذي يؤمر بذلك الذي هي بيده يعني: صاحبها ثم ولي الأمر[١]. اهـ

❋ **فعلى المسلم**: **أن** يحرص على اختيار الكتب النافعة؛ فإن الكتب غذاء للروح، كالطعام والشراب غذاء للبدن؛ **كما ذكر ذلك العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتاب العلم (ص: ٦٩) حيث قال: الكتب تنقسم إلى ثلاثة أقسام**:

القسم الأول: كتب خير.

القسم الثاني: كتب شر.

القسم الثالث: كتب لا خير ولا شر، فاحرص أن تكون مكتبتك خالية من الكتب التي ليس فيها خير أو التي فيها شر وهناك كتب يقال: إنها كتب أدب، لكنها تقطع الوقت وتقتله في غير فائدة، وهناك كتب ضارة ذات أفكار معينة وذات منهج معين، فهذه أيضًا لا تدخل المكتبة سواء كان ذلك في المنهج أو كان ذلك في العقيدة، مثل كتب المبتدعة التي تضر في العقيدة، والكتب الثورية التي تضر في المنهج وعمومًا كل كتب تضر فلا تدخل مكتبتك؛ **لأن الكتب غذاء للروح كالطعام والشراب للبدن**، فإذا تغذيت بمثل هذه الكتب صار عليك ضررعظيم واتجهت اتجاهًا مخالفًا لمنهج طالب العلم الصحيح.اهـ

---

(١) صوتية مسجلة للشيخ.

وقال شيخنا أبو بكر الحمادي حفظه الله في اللآلئ البهية شرح الفواكه الجنية عند ذكرالشيخ محمد بن مانع حفظه الله لبعض أسباب الوقوع في البدع وذكر منها:

(**القراءةُ في كتبِ المبتدعةِ**): أيضًا هذه من أسباب الوقوع في البدع، فإن أهل البدع يحرصون على نشر ما عندهم من البِدع في كتبهم ومؤلفاتهم، فإذا قرأ الشخص في كُتب أهلِ البدع والأهواء فقد يَزِل وتدخل البدعة إلى قلبه والعياذ بالله، فلهذا ينبغي الحرص على قراءة الكتب النافعة من كُتب السلف المتقدمين والمتأخرين، فإنَّ فيها النفع الكثير وفيها النُصح، ومن قرأ فيها غَنِمَ وسَلِم فإنه يغنم العلوم النافعة ويَسلم من الشر والبدع والأهواء، بعكس القراءة في كُتب البِدع فإنه لا يسلم مما فيها من السموم والشبهات، والإنسان يتأثر بما يقرأ وهذا شيء معلوم، فمن قرأ في كُتب السلف فإنه يتأثر بهم، ومن قرأ من كُتب أهل البدع فإنه يتأثر بهم، هناك من كان من أهل البدع والأهواء قرأ في كُتب السلف فتأثر بما فيها من العلم النافع والحُجج الصحيحة وما فيها من الهُدى والنور وصار من دُعاة السُنة، وبالعكس من يُطالع كتب أهل البدع والأهواء فإنه لا يكاد يسلم.

ويُذكر عن الهراس رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أنه جَمعَ كُتب شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ من أجل أن يرد عليه، وكان منحرفًا في عقيدته في أول الأمر، فقرأ فيها من أجل الرد فتأثر بها وصار من عُلماء السُنة، وصار سلفيًا صافيًا رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وانتفع الناس بمؤلفاته.اهـ



خطر الزواج من أهل البدع

يعتبر الزواج من أهل البدع من أسباب الانحراف ومتابعة أهل البدع في بدعهم.

وقد ذكر ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ في البداية والنهاية عمران بن حطان وما حدث له فقال :

عِمْرَانُ بْنُ حِطَّانَ الْخَارِجِيُّ، كَانَ أَوَّلًا مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ فَتَزَوَّجَ امْرَأَةً مِنَ الْخَوَارِجِ حَسَنَةً جَمِيلَةً جِدًّا فَأَحَبَّهَا. وَكَانَ هُوَ دَمِيمَ الشَّكْلِ، فَأَرَادَ أَنْ يَرُدَّهَا إِلَى السُّنَّةِ فَأَبَتْ فَارْتَدَّ مَعَهَا إِلَى مَذْهَبِهَا.

وَقَدْ كَانَ مِنَ الشعراء المفلقين، وَهُوَ الْقَائِلُ فِي قَتْلِ عَلِيٍّ وَقَاتِلِهِ:

يَا ضَرْبَةً مِنْ تَقِيٍّ مَا أَرَادَ بِهَا ... إِلَّا لِيَبْلُغَ مِنْ ذِي الْعَرْشِ رِضْوَانًا
إِنِّي لَأَذْكُرُهُ يَوْمًا فَأَحْسَبُهُ ... أَوْفَى الْبَرِيَّةِ عِنْدَ اللهِ مِيزَانَا
أكرم بقوم بطون الطير قَبْرُهُمُ ... لَمْ يَخْلِطُوا دِينَهُمْ بَغْيًا وَعُدْوَانَا

وقال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وَقَدْ رَدَّ عَلَيْهِ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ فِي أَبْيَاتِهِ الْمُتَقَدِّمَةِ فِي قَتْلِ عَلِيٍّ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ بِأَبْيَاتٍ عَلَى قَافِيَتِهَا وَوَزْنِهَا:

بَلْ ضَرْبَةٌ مِنْ شَقِيٍّ مَا أَرَادَ بِهَا ... إِلَّا لِيَبْلُغَ مِنْ ذِي الْعَرْشِ خُسْرَانَا
إِنِّي لَأَذْكُرُهُ يَوْمًا فَأَحْسَبُهُ ... أَشْقَى الْبَرِيَّةِ عِنْدَ اللهِ مِيزَانَا

اهـ

❊ **فليحرص المسلم على ألا يتزوج من أهل البدع، وألا يزوجهم؛ فإن تزويج الرجل ابنته من المبتدع فيه إضرار بها، وإفساد لدينها وهذا يعتبرمن قطيعة الرحم؛ كما ذكر ذلك الفضيل ابن عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فقد روى ابن حبان رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الثقات (٨/ ٤١٥)**: عن الفضيل قال: "من زوج ابْنَته من مُبْتَدع فقد قطع رَحمهَا".

وهكذا ذكر ذلك شيخنا أبو بكر الحمادي حفظه الله كما في جمع الفوائد الفريدة فقال:

إذا كان الشخص تحصل له قطيعة الرحم بشيء من الإساءة، أو بترك شيء من الواجب عليه تجاه رحمه تحصل له بذلك القطيعة، فكيف إذا زوج ابنته من مبتدع؟! فإنه قد أضر بها أشد الضرر، وأنزل عليها أشد البلاء، فإذا لم تكن هذه قطيعة للرحم، ما في قطيعة للرحم!، فهذه من أشد قطيعة الرحم، أن يزوج ابنته بمبتدع يفسد عليها دينها، وإفساد الدين أعظم من إفساد الدنيا، الشخص لو كان له ابنة محتاجة فقيرة، وما أعطاها ما يكفيها مع قدرته، تركها لحالها وهي فقيرة محتاجة، والأب غني، فما أغناها من ماله، هذا قاطع لرحمه؛ لأنه أضر بها في دنياها، فهذا يعتبر قاطعا للرحم، فكيف إذا أضر بها في دينها، فإذا ما زوجها من مبتدع فقد أضر في دينها، ذاك المبتدع يفسد عليه الدين فتكون من الهالكين إلا أن يشاء الله عَزَّوَجَلَّ.



ضرر توقير أصحاب البدع

توقير أهل البدع والثناء عليهم فيه ضرر عظيم على الناس، وخاصة على العوام؛ فإن ذلك يكون سببًا لإقبال الناس عليهم، وتعظيمهم لهم، وأيضًا فيه ضرر على المبتدع نفسه؛ فإن توقيره يكون سببا في تشجيعه على الابتداع في الدين، **كما ذكر ذلك الشاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الاعتصام حيث قال:**

فَإِنَّ تَوْقِيرَ صَاحِبِ الْبِدْعَةِ مَظِنَّةٌ لِمَفْسَدَتَيْنِ تَعُودَانِ عَلَى الْإِسْلَامِ بِالْهَدْمِ:

إِحْدَاهُمَا: الْتِفَاتُ الْجُهَّالِ وَالْعَامَّةِ إِلَى ذَلِكَ التَّوْقِيرِ، فَيَعْتَقِدُونَ فِي الْمُبْتَدِعِ أَنَّهُ أَفْضَلُ النَّاسِ، وَأَنَّ مَا هُوَ عَلَيْهِ خَيْرٌ مِمَّا عَلَيْهِ غَيْرُهُ، فَيُؤَدِّي ذَلِكَ إِلَى اتِّبَاعِهِ عَلَى بِدْعَتِهِ؛ دُونَ اتِّبَاعِ أَهْلِ السُّنَّةِ عَلَى سُنَّتِهِمْ.

وَالثَّانِيَةُ: أَنَّهُ إِذَا وُقِّرَ مِنْ أَجْلِ بِدْعَتِهِ؛ صَارَ ذَلِكَ كَالْحَادِي الْمُحَرِّضِ لَهُ عَلَى إِنْشَاءِ الِابْتِدَاعِ فِي كُلِّ شَيْءٍ.

وَعَلَى كُلِّ حَالٍ، فَتَحْيَا الْبِدَعُ، وَتَمُوتُ السُّنَنُ، وَهُوَ هَدْمُ الْإِسْلَامِ بِعَيْنِهِ. اهـ

وروى اللالكائي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١/ ١٥٧) (٢٧٣):

عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَيْسَرَةَ، قَالَ: (وَمَنْ وَقَّرَ صَاحِبَ بِدْعَةٍ فَقَدْ أَعَانَ عَلَى هَدْمِ الْإِسْلَامِ).اهـ

❊ **بل إن توقير أهل البدع والثناء عليهم أثره ليس مقتصرا على عوام الناس، بل قد يتأثر بذلك حتى من كان عنده علم.**

فقد ذكر الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في سير أعلام النبلاء في ترجمة أبي ذر الهروي:

قَالَ أَبُو الوَلِيْدِ البَاجِيُّ فِي كِتَاب (اختصَار فرق الفُقَهَاء) مِنْ تَأْلِيْفه، فِي ذكر القَاضِي ابْنِ البَاقِلاَّنِيّ: لَقَدْ أَخبرَنِي الشَّيْخُ أَبُو ذَر وَكَانَ يَمِيلُ إِلَى مَذْهَبِهِ، فَسَأَلْتُهُ: مِنْ أَيْنَ لَكَ هَذَا؟

قَالَ: إِنِّي كُنْتُ مَاشياً بِبَغْدَادَ مَعَ الحَافِظ الدَّارَقُطْنِيّ، فَلَقِيْنَا أَبَا بَكْرٍ بنَ الطَّيِّب فَالتزمه الشَّيْخُ أَبُو الحَسَنِ، وَقبَّلَ وَجهَهَ وَعَيْنَيْهِ، فَلَمَّا فَارقنَاهُ، قُلْتُ لَهُ: مَنْ هَذَا الَّذِي صَنَعْتَ بِهِ مَا لَمْ أَعْتَقِدْ أَنَّكَ تَصْنَعُهُ وَأَنْتَ إِمَامُ وَقْتِكَ؟

فَقَالَ: هَذَا إِمَامُ المُسْلِمِيْنَ، وَالذَّابُّ عَنِ الدِّيْنِ، هَذَا القَاضِي أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بنُ الطَّيِّب. قَالَ أَبُو ذَر: فَمِنْ ذَلِكَ الوَقْت تكَرَّرْتُ إِلَيْهِ مَعَ أَبِي.اهـ

قال شيخنا أبو بكر الحمادي حفظه الله تعالى في اللآلئ البهية شرح الفواكه الجنية:

وهذا أيضًا مما يدل على أن الشخص لا يثني على أهلِ البدع والأهواء فإن فيه ما فيه من الشر والبلاء، وفيه ما فيه من التضليل على الجاهلين.

قوله: (**مَنْ هَذَا الَّذِي صَنَعْتَ بِهِ مَا لَمْ أَعْتَقِدْ أَنَّكَ تَصْنَعُهُ وَأَنْتَ إِمَامُ وَقْتِكَ؟**): عَظُمَ ذلك الفعل في نظره، فقال في نفسه: الحافظ الدارقطني مع سعة علمه وعلو مكانته يفعل هذا الفعل بذلك الرجل!، التزم الباقلاني وقبلَّ وجهه وعينيه ما فعل به هذا إلَّا لفضله وسعة علمه.

فما حصل من الدارقطني هو من قبيل الزلل وكان ذلك سببًا لوقوع أبي ذر الهروي في مذهب الأشاعرة.

والباقلاني له الردود الكثيرة على المعتزلة، وعلى الفلاسفة لكنه لم يسلم في عقيدته كما هو معلوم، فمثل هذا الفعل من الدراقطني للباقلاني كانت منه هذه النتيجة وهو وقوع أبي ذر الهروي في مذهب الباقلاني.

فالثناء على أهل البدع والأهواء وتعظيم أهل البدع والأهواء يحصل به مثل هذه المفاسد، فيغتر بذلك الجُهَّال ويتجهون إلى أهل البدع فيقعون في البدع والعياذ بالله، والسبب هو ذاك الشخص الذي مدح أثنى على ذلك المبتدع.

بعض الناس إذا نظرت في مصنفاتهم فكأنهم ألفوها من أجل الثناء على أهل البدع والأهواء، فإذا به يكتب كلامـًا ويجعله بين قوسين ويقول في الحاشية: انظر "الظلال للسيد قُطب"، ويسطر كلامـًا آخر ويجعله بين قوسين ويكتب الحاشية: انظر كلام سعيد حوى في كتاب كذا، وانظر كلام كذا في كذا، وهو عنده ما عنده من البلاغة وحسن التعبير، وصياغة الكلام، لكن كأنه يُريد بتلك المؤلفات الترويج لأهل البدع والأهواء، فيذكر جماعة من أهل البدع والأهواء في الحاشية، ويصير الكتاب دعاية لأهل البدع والأهواء، وكان يفعل هذا من هو محسوب على أهل السُنة ثم زل وانحرف مع غيره من المنحرفين، والشخص إذا كان محسوبـًا على أهل السُنة ويفعل هذا في مؤلفاته فإنَّه يغرر بكثير من الجاهلين الذين يحسنون به الظن، فالذي يعرف الكاتب ولا يعرف هؤلاء يظن أنَّ هؤلاء من عُلماء السُنة، وإذا به يُريد أن يتوسع في تلك المسألة فيذهب إلى ذلك الكتاب ويقرأ فيه فتدخل في

قلبه الأمراض والبدع والانحرافات فيزل فيها، فيكون الكتاب الذي عزى إلى هؤلاء هو السبب في إضلاله، فهذا مما يُحذر منه غاية التحذير.

وقال شيخنا أبو بكر الحمادي في سبل السلامة من شر الأصول المحدثة الهدامة:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "درء تعارض العقل والنقل" (١/ ٢٧١):

(وكان أبو ذر الهروي قد أخذ طريقة ابن الباقلاني وأدخلها إلى الحرم، ويقال: إنَّه أول من أدخلها إلى الحرم، وعنه أخذ ذلك من أخذه من أهل المغرب فإنهم كانوا يسمعون عليه البخاري ويأخذون ذلك عنه، كما أخذه أبو الوليد الباجي، ثم رحل الباجي إلى العرق، فأخذ طريقة الباقلاني عن أبي جعفر السمناني قاضي الموصل صاحب ابن الباقلاني) اهـ.

قلت: فانظر كيف أدى ثناء الدارقطني على أبي الطيب الباقلاني إلى التغرير بأبي ذر الهروي مع علمه حتى دخل في مذهب الأشاعرة، وانتشر مذهب الأشعري بسببه في الحرم وبلاد المغرب.

فلا تستهن بالثناء على أهل البدع أو مجالستهم فذلك هو السم القاتل، والهلاك النازل. اهـ

وقال شيخنا أبو بكر الحمادي حفظه الله تعالى كما في جمع الفوائد الفريدة:

فالثناء على المبتدعة فيه خطر عظيم؛ فإنه من أسباب وقوع الناس في البدع، ومن أسباب تعظيم الناس لأهل البدع، وإذا عظم الناس أهل البدع فإنهم يتجهون إليهم ويستفتونهم ويتعلمون منهم، وإذا ما اتجه الناس إلى أهل البدع وقعوا في البدع والعياذ بالله.



المبتدع لا ينبغي أن تذكر محاسنه

روى الخطيب البغدادي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الكفاية في علم الرواية (ص: ١١٧):

عن رَافِعَ بْنَ أَشْرَسَ، قَالَ: " كَانَ يُقَالُ: إِنَّ مِنْ عُقُوبَةِ الْكَذَّابِ أَنْ لَا يُقْبَلَ صِدْقُهُ، قَالَ: وَأَنَا أَقُولُ: وَمِنْ عُقُوبَةِ الْفَاسِقِ الْمُبْتَدِعِ أَنْ لَا تُذْكَرَ مَحَاسِنُهُ ".

قال شيخنا أبو بكر الحمادي حفظه الله في شرح الفواكه الجنية[1] معلقا على قول رافع بن أشرس:

هذا من جملة الردود على بدعة الموازنات. وهي بدعة عصرية لها ما يقارب من أربعين سنة، أحدثها أهل البدع من السروريين والقطبيين.

وقال في اللآلئ البهية شرح الفواكه الجنية:

قوله: (وَمِنْ عُقُوبَةِ الْفَاسِقِ المُبتدِعِ: أن لا تُذكرَ مَحاسِنُهُ): وفي هذا إبطال لمنهج الموازنات الذي أحدثهُ المتأخرون من أهلِ البدع، وهو منهج مُحاماة عن أهلِ البِدع والأهواء، وهو من أسباب تعظيم أهلِ البدع والأهواء في النفوس، ومن أسباب عدم التنفير عنهم فإن المبتدع لا يخلو من شيء من المحاسن، فإذا ما ذُكِرت محاسنه ضَعُفَ جانب التحذير منه، وكان في الحقيقة من يذكر محاسن مُتبدع إنما يدعو إليه لا أنه يُحذر منه، فإذا قال: فلان المبتدع قال: كذا وكذا، ويذكر بدعة من بدعه، ثم يذكر ما عنده من المحاسن يقول: لكنه من الموحدين لربِّ العالمين سبحانه، من المحافظين على الصلوات في بيوت الله، ويُحافظ على

---

(١) في الدروس التي ألقيت في مدينة القاعدة.

تكبيرة الإحرام مع الإمام، ويُحافظ على الصف الأول، وفيه ما فيه من الزُهد في الدنيا، وفيه ما فيه من الجود والكرم والشجاعة، والمواساة بالقليل والكثير، ويبقى الشخص يُعدد ما عند المبتدع من المحاسن، فهو في الحقيقة يدعو إلى ذلك المبتدع ويُزين ذلك المبتدع في أنظر الجاهلين، فإن الجاهل إذا سَمِعَ مثل هذا القول يقول: هذا من أولياء الله، ما عنده إلا هذه القضية فقط وهو كذا وكذا!، فتدخل محبة ذلك المبتدع في قلوب عامة الناس ويتجهون إليه ويتعلقون به، وهذا المُغفل يُريد أن يُحذر من ذلك المبتدع ويرى أن ذِكر الحسنات والسيئات من العدل ويخاف على نفسه أن يظلم ذلك المبتدع فإذا به يذكر البدعة ويعدد ما عنده من الحسنات، ويُريد مع ذلك أن يُحذر من ذلك المبتدع، وهذا المغفل لو سكت عنه ولم يذكر لا المحاسن ولا المساوئ ولم يتعرض لكان هذا أسلم للناس، أما أن يبقى الشخص يُعدد ما له من الحسنات وما له من الأخلاق الحسنة وما عنده من الدين، ويقول: لكنه وقع في كذا وكذا، فهذا من الخطأ البالغ.

وهذه القاعدة كما عرفنا جاء بها أهل البدع والأهواء، وما جاءت من جهة أهل السُنة، والغرض منها المحاماة عن أهل البدع والأهواء، فهي من أعظم القواعد في هذا الباب، وهي من أعظم المكر الذي جاء به أهل البدع والأهواء.

وقوله: (وَمِنْ عُقُوبَةِ الْفَاسِقِ المُبتدِعِ: أن لا تُذكرَ مَحاسِنُهُ): فالشخص في مقام الرد لا يذكر محاسن المبتدع، والنبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ ذكر زعيم الخوارج وقال: «إِنَّهُ يَخْرُجُ مِنْ ضِئْضِيءِ هَذَا قَوْمٌ يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ رَطْبًا، لاَ يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ»، وقال فيهم أيضًا: «شَرُّ الْخَلْقِ وَالْخَلِيقَةِ»، «شِرَارُ الْخَلْقِ»، «لَئِنْ أَنَا أَدْرَكْتُهُمْ لَأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ عَادٍ»، «لَأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ ثَمُودَ»، «كِلَابُ أَهْلِ النَّارِ»، فذمهم وبالغ في ذمهم ولم يقل

لكنهم كذا وكذا، ومعهم كذا وكذا من الخير وإنما اقتصر على ذمهم، فالمقام مقام تحذير من الشر فهو مقام ذم من أجل التنفير عن أهل الباطل، وليس مقام ترجمة.

وهكذا الله عَزَّوَجَلَّ ذمَّ من مضى من اليهود والنصارى، ومن ذمه لم يذكر ما له من الحسنات، وأدلة الكتاب والسُنة مليئة من هذا الأمر، ومنهج السلف أيضًا على هذا الأمر وهو التحذير من أهل البدع والأهواء، فهم يحذرون منهم ولا يذكرون ما عندهم من الحسنات وإنما يذمونهم ويُبالغون في ذمهم والتنفير منهم.

وقد يذكر بعض العلماء الحسنات والسيئات في مقام الترجمة وليس في مقام التحذير، فيذكرون تاريخ الرجل وترجمته: متى ولِد، ومتى مات، وأين طلب العلم، يذكرون تاريخ ذلك الرجل من خير ومن شر، فهذا في مقام ترجمة كما يفعل ذلك الحافظ الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه السيَّر وغيره ويفعل ذلك غيره من أهل العلم. يذكر ما عند الرجل ويؤرخ له ويترجم له وليس هو في مقام التحذير وإنما مقام الترجمة، والغرض من ذلك: كتابة شيء من التاريخ، أما مقام التحذير من أهل البدع والأهواء فهو مقام التنفير، ولم يكن معهودًا عن السلف ذِكر الحسنات والسيئات في مقام التحذير من أهل البدع والأهواء. **اهـ**

وقد وجه سُؤال للشيخ ابن عثيمين في لقاء الباب المفتوح (١٢١/ ٤٢، بترقيم الشاملة آليا):

السؤال: فضيلة الشيخ! إذا وقع الرجل في بدعة قد تكون خطيرة فناقشتُه فهل يلزمني ذكر محاسنِه، أو يجب عليَّ بيان تلك البدعة أو الخطأ فقط، أو يلزمني شيء آخر كذكر محاسنه؟ أثابكم الله.

الجواب: هذا فيه تفصيل: أما من أراد أن يقوم الرجل ويذكُر حياته، فالواجب أن يذكر حسناته وسيئاته. وأما من أراد النصح والتحذير من بدعته وخطره فلا يذكر الحسنات؛ لأنه إذا ذكر الحسنات فهذا يرغِّب الناس بالاتصال به.

فالمسألة فيها تفصيل، فمثلاً إذا إنسان ابتدع بدعة وأردنا أن نتكلم نحذر من البدعة فإنا نذكره ولا بأس، وإن كان قد يكون من المصلحة ألا يُذكر باسمه.

وأما إذا كنا نريد أن نتكلم عن حياته فالواجب أن يُذكر ما له وما عليه.

فالمسألة فيها تفصيل.

الرسول عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ ذكر أسماء معينة بأشخاصهم في مقام النصح كما في حديث فاطمة بنت قيس أنه خطبها أبو جهم ومعاوية وأسامة بن زيد فذكر النبي ﷺ عن أبي جهم وعن معاوية ما يقتضي ألا تتزوجهما وقال: «**انكحي أسامة**»، ولم يذكر محاسنهما مع أن محاسنهما لا شك أنها كثيرة؛ لكنه سكت عن ذلك؛ لأن المقام يقتضي هذا، وأما الإنسان إذا كتب عن حياة شخص فيجب أن يقول العدل، ما له وما عليه.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.



جرح أهل البدع

❄ **جرح أهل البدع أمرلا بد منه**؛ حتى يحذر الناس منهم ومن بدعهم، والعلماء منذ الزمن القديم وهم يجرحون ويتكلمون في أهل البدع وإن لم يكونوا من رواة الحديث، كما ذكر ذلك شيخنا أبو بكر الحمادي حفظه الله وسيأتي كلامه.

قال الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الفتح الرباني من فتاوى الإمام الشوكاني (١١/ ٥٥٨٣):

فإنه ما زال سلف هذه الأمة وخلفها يجرحون من يستحق الجرح من رواة الشريعة، ومن الشهود على دماء العباد وأموالهم وأعراضهم، ويعدلون من يستحق التعديل. ولولا هذا لتلاعب بالسنة المطهرة الكذابون، واختلط المعروف بالمنكر، ولم يتبين ما هو صحيح مما هو باطل وما هو ثابت مما هو موضوع، وما هو قوي مما هو ضعيف؛ للقطع بأنه ما زال الكذابون يكذبون على رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ -.اهـ

قال شيخنا أبو بكر الحمادي حفظه الله تعالى في اللآلئ البهية في شرح الفواكه الجنية: وهكذا ما يتعلق بحمله الدين الذين يدعون العلم ويدعون الناس إلى منهجهم وإلى عقيدتهم، فلا بد من الجرح والتعديل فيهم، فإن الشخص قد يكون من دعاة البدع والضلال وهو يدعي العلم ويتظاهر بمظهر العلم وإفتاء الناس، والناس يجتمعون حوله ويسمعون له وهو يدعوهم إلى النار: «دُعَاةٌ إِلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ، مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا»، كما قال النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ في حذيفة حُذيفة بن اليمان في "الصحيحين"، وفي حديث السُبل قال: «وعَلَى كُلِّ سَبِيلٍ مِنْهَا شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ»، فأهل البدع والأهواء يدعون إلى بدعهم وإلى أهوائهم، فهؤلاء

إذا لم يُجرحوا من قِبل علماء السُنة ويُحذر الناس منهم فيقال: فلان من أهل البدع والأهواء احذروه، وفلان يدعو إلى البدع والأهواء فاجتنبوه، فإذا لم يُجرح هؤلاء فإن مؤدى هذا الأمر: انتشار البدع في أوساط الناس، ووقوع الناس في أنواع الباطل، فهذا أيضًا من الأمور المُهمة.

فلا يختص الجرح والتعديل برواة الحديث، فمن الخطأ العظيم أن يقال: إن الجرح والتعديل يختص برجال الحديث فهذا خطأ، فرجال الحديث يحتاجون إلى جرح وتعديل، والشهود في أمور الناس أيضا يحتاجون إلى جرح وتعديل، وهكذا من يدعي العلم أو كان عالمًا لكنه من علماء البدع والأهواء، فهؤلاء لا بد أن يبين حالهم للناس؛ حتى لا يقع الناس في البدع والأهواء والضلالات.

وجرح هؤلاء من الأمور العظيمة؛ لما في ذلك من سلامة الناس من أنواع البدع والأهواء، وما زال العلماء يتكلمون في أهل البدع والأهواء منذ الأزمان القديمة وإن لم يكونوا من رواة الحديث، وكتب العلماء مليئة بالجرح والتعديل في غير رواة الحديث ممن لم تعلم له رواية.

والنبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ يقول في رأس الخوارج في ذي الخويصرة حرقوص بن زهيرالتميمي: «**إنه يخرج من ضئضئ هذا قوم يتلون كتاب الله رطبا، لا يجاوز حناجرهم**»، جرحه النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ بعينه، وبين حاله وحال أتباعه، وما زال علماء السنة على ذلك يتكلمون في الرجال من غير رواة الحديث، وما من زمن من الأزمان إلا وأهل السنة لهم المقالات الكثيرة في الكلام على أهل الباطل وأهل البدع والأهواء، وكتب السنة مليئة، وإذا أراد الإنسان أن يحصي كلام العلماء منذ عهد رسول الله ﷺ إلى هذا الزمن في هذا الباب لعسر ذلك عليه.



التحذير من أهل البدع

التحذيرمن أهل البدع من منهج السلف رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ؛ وذلك حتى يحذرهم الناس فيبتعدون عنهم، وعن مجالستهم، وعن السماع لهم، وقراءة كتبهم، ويحذرون من بدعهم فلا يقعون فيها.

وقد روى الخطيب البغدادي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تاريخ بغداد:

عن عاصم الأحول، قَالَ: قَالَ جلست إلى قتادة، فذكر عمرو بْن عبيد فوقع فيه، فقلت له: يا أبا الخطاب، ألا أرى العلماء يقع بعضهم في بعض؟ فقال: يا أحول، أولا تدري أن الرجل إذا ابتدع بدعة فينبغي لها أن تذكر حتى تحذر؟، قَالَ: فجئت من عند قتادة وأنا مهتم بقوله في عمرو بْن عبيد، وما رأيت من نسك عمرو بْن عبيد، فوضعت رأسي في نصف النهار، فإذا أنا بعمرو بْن عبيد في النوم، والمصحف في حجره، وهو يحك آية من كتاب الله، فقلت: سبحان الله تحك آية من كتاب الله، فقال: إني سأعيدها، فتركته حتى حكها، فقلت له: أعدها، فقال: لا أستطيع.

وروى الخطيب البغدادي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الكفاية في علم الرواية (ص: ٤٤):

عَنْ عَاصِمٍ الْأَحْوَلِ، قَالَ: كَانَ قَتَادَةُ يُقَصِّرُ بِعَمْرِو بْنِ عُبَيْدٍ فَجَثَوْتُ عَلَى رُكْبَتَيَّ، فَقُلْتُ: يَا أَبَا الْخَطَّابِ، هَذِهِ الْفُقَهَاءُ يَنَالُ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ، فَقَالَ: يَا أَحْوَلُ، رَجُلٌ ابْتَدَعَ بِدْعَةً فَيُذْكَرُ، خَيْرٌ مِنْ أَنْ يُكَفَّ عَنْهُ".اهـ

وروى ابن عساكر في تاريخ دمشق (٨/ ١٥):

عن عقبة قال كنت عند أرطأة بن المنذر فقال بعض أهل المجلس ما تقولون في الرجل يجالس أهل السنة ويخالطهم فإذا ذكر أهل البدع قال دعونا من ذكرهم لا تذكروهم قال يقول أرطأة هو منهم لا يلبس عليكم أمره قال فأنكرت ذلك من قول أرطأة قال فقدمت على الأوزاعي وكان كشافًا لهذه الأشياء إذا بلغته فقال صدق أرطأة والقول ما قال هذا ينهى عن ذكرهم ومتى يحذروا إذا لم يشاد بذكرهم. اهـ

❇ **ولقد ذكر الإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن الكلام في أهل البدع نفعه عام للمسلمين، وأن ذلك أفضل من بعض العبادات التي ينتفع بها الشخص فقط؛ كما ذكر ذلك شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في مجموع الفتاوى (٢٨/ ٢٣١) حيث قال:**

وقال بعضهم لأحمد بن حنبل: أنه يثقل علي أن أقول فلان كذا وفلان كذا. فقال: إذا سكت أنت وسكت أنا فمتى يعرف الجاهل الصحيح من السقيم. ومثل أئمة البدع من أهل المقالات المخالفة للكتاب والسنة أو العبادات المخالفة للكتاب والسنة؛ فإن بيان حالهم وتحذير الأمة منهم واجب باتفاق المسلمين **حتى قيل لأحمد بن حنبل: الرجل يصوم ويصلي ويعتكف أحب إليك أو يتكلم في أهل البدع؟ فقال: إذا قام وصلى واعتكف فإنما هو لنفسه وإذا تكلم في أهل البدع فإنما هو للمسلمين هذا أفضل.** فبين أن نفع هذا عام للمسلمين في دينهم من جنس الجهاد في سبيل الله؛ إذ تطهير سبيل الله ودينه ومنهاجه وشرعته ودفع بغي هؤلاء وعدوانهم على ذلك واجب على الكفاية باتفاق المسلمين ولولا من يقيمه الله لدفع ضرر هؤلاء لفسد الدين وكان فساده أعظم من فساد استيلاء العدو من أهل

الحرب؛ فإن هؤلاء إذا استولوا لم يفسدوا القلوب وما فيها من الدين إلا تبعا وأما أولئك فهم يفسدون القلوب ابتداء.

❄ واعلموا رحمكم الله أن الكلام في أهل البدع ليس بغيبة؛ بل يعتبر من النصيحة كما ذكر ذلك أهل العلم رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ تعالى؛ فقد قال الشيخ ابن عثيمين[(١)] رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

الكلام في أهل البدع ومن عندهم أفكار غير سليمة أو منهج غير مستقيم، **هذا من النصيحة وليس من الغيبة، بل هو من النصيحة لله ولكتابه ولرسوله وللمسلمين،** فإذا رأينا أحداً مبتدعًا ينشر بدعته، فعلينا أن نبين أنه مبتدع حتى يسلم الناس من شره، وإذا رأينا شخصًا عنده أفكار تخالف ما كان عليه السلف فعلينا أن نبين ذلك حتى لا يغتر الناس به، وإذا رأينا إنسانًا له منهج معين عواقبه سيئة علينا أن نبين ذلك حتى يسلم الناس من شره، وهذا من باب النصيحة لله ولكتابه ورسوله ولأئمة والمسلمين وعامتهم.

وسواء كان الكلام في أهل البدع فيما بين الطلبة أو في المجالس الأخرى فليس بغيبة، وما دمنا نخشى من انتشار هذه البدعة أو هذا الفكر أو هذا المنهج المخالف لمنهج السلف يجب علينا أن نبين حتى لا يغتر الناس بذلك.

وقال الإمام الإسماعيلي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في اعتقاد أئمة الحديث (ص: ٧٨):

ويرون مجانبة البدعة والآثام، والفخر، والتكبر، والعجب، والخيانة، والدغل، والسعاية، ويرون كف الأذى وترك الغيبة إلا لمن أظهر بدعة وهو يدعو إليها، فالقول فيه ليس بغيبة عندهم.اهـ

---

(١) لقاء الباب المفتوح (١٤٠/ ٨)، بترقيم الشاملة آليًا).

وقال ابن أبي زمنين رَحِمَهُ ٱللَّهُ في أصول السنة لابن أبي زمنين (ص: ٢٩٣):

وَلَمْ يَزَلْ أَهْلُ اَلسُّنَّةِ يَعِيبُونَ أَهْلَ اَلْأَهْوَاءِ اَلْمُضِلَّةِ، وَيَنْهَوْنَ عَنْ مُجَالَسَتِهِمْ وَيُخَوِّفُونَ فِتْنَتَهُمْ وَيُخْبِرُونَ بِخَلَاقِهِمْ، وَلَا يَرَوْنَ ذَلِكَ غِيبَةً لَهُمْ وَلَا طَعْنًا عَلَيْهِمْ.

وقال أبو إسماعيل الهروي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في ذم الكلام وأهله (٤/ ١٩٩):

فَنَأْتِي الْآنَ بِأَقَاوِيلِ الْفُقَهَاءِ وَالْخِيَارِ مِنْ طَبَقَاتِ الْأَئِمَّةِ فِي كَشْفِ عَوْرَاتِ هذِهِ الطَّائِفَةِ الزَّائِغَةِ عَنِ النَّهْجِ النَّاكِبَةِ عَنْهُ وَإِنْ رَغِمَتْ أُنُوفُ الْجَهَلَةِ الَّذِينَ يَطْعَنُونَ فِي أَهْلِ السُّنَّةِ فِي قَدْحِهِمْ فِي رُؤُوس أَهْلِ الضَّلَالَةِ وَيَنْسُبُونَهُمْ إِلَى الِاغْتِيَابِ.اهـ

❄ **ومما ينبغي أن يعلم أن التحذير من أهل البدع خير لأهل البدع أنفسهم لو كانوا يعلمون؛ فإن في ذلك تقليل لأتباعهم فتقل أوزارهم.**

قال الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في ميزان الاعتدال (١/ ٤٩٨):

وقال أبو صالح الفراء: حكيت ليوسف بن أسباط عن وكيع شيئا من أمر الفتن، فقال: ذاك يشبه أستاذه - يعنى الحسن بن حى. قلت ليوسف: أما تخاف أن تكون هذه غيبة؟ فقال: لم يا أحمق! أنا خير لهؤلاء من أمهاتهم وآبائهم، أنهى الناس أن يعملوا بما أحدثوا، فتتبعهم أوزارهم، ومن أطراهم كان أضر عليهم.

وقال شيخنا أبو بكر الحمادي حفظه الله في شرحه لشرح السنة للبربهاري[1]:

والتحذير من المبتدع خير للمبتدع وإن كان يتألم منه، كالطبيب يعالج المريض وهو يتألم، وكذلك المبتدع في التحذير منه مصلحة له لعله يتراجع، وهنالك

(١) في الدروس التي ألقيت في مدينة القاعدة.

مصلحة أخرى في التحذير منه وهي أن يقل أتباعه فتقل أوزاره يوم القيامة، وهذا من الرحمة به.

وقال أيضا في اللآلئ البهية شرح الفواكه الجنية:

ولهذا قال من قال من السلف: نحن أرحم بهم من أنفسهم وآبائهم وأمهاتهم، فإن صاحب السُنة إذا حذر من المُبتدع فهذا التحذير في الحقيقة رحمة للمبتدع، وإن كان المبتدع يتألم من هذا التحذير، ويتألم من الرد عليه ويتألم من هُجرانه مع أنه في الحقيقة رحمة به؛ وذلك أن الناس إذا ما حُذِّروا من ذلك المُبتدع نفروا عنه، وإذا نفروا عنه قَلَّ أتباعه، وإذا قل أتباعه قل وزره وهذه مصلحة عظيمة للمبتدع مع ما في ذلك من المصلحة للناس.

فالتحذير من المبتدع رحمة به حتى تقل أوزاره لقلة متابعيه، فإنه كلما تبعه الناس كلما كَثُرت عليه الأوزار، وله من أوزار من أضلهم إلى يوم القيامة فهي أوزار عظيمة، فإن المُبتدع إن دخل في بدعته رجل وذاك الرجل دعا إلى تلك المبدعة رجلًا آخر وهكذا إلى قيام الساعة فيأخذ مثل أوزار جميع أولئك الخلق، فكيف إذا أضلَّ أكثر من رجل، وفي كل طبقة من الطبقات ضلت أمم فكم له من الأوزار والآثام؟.

فإذا ما حُذِّرَ منه قَلَّ أتباعه وإذا هُجِرَ قلَّ أتباعه، وإذا قلَّ أتباعه قلت أوزاره، ففيه مصلحة له؛ فلهذا قال: (الرحمةُ بالمهجور)؛ حتى لا يغتر به الناس فتكثُر أوزاره، قال سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ: ﴿لِيَحۡمِلُوٓاْ أَوۡزَارَهُمۡ كَامِلَةٗ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَمِنۡ أَوۡزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيۡرِ عِلۡمٍۗ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ﴾ [النحل: ٢٥].



الرد على أهل البدع جهاد

إن الرد على أهل البدع يعتبر من الجهاد في سبيل الله؛ لما في ذلك من حماية للدين وصيانة له مما يدخله أهل البدع فيه من البدع والمحدثات.

قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في مجموع الفتاوى (٤/ ١٣):

فالراد على أهل البدع مجاهد حتى كان " يحيى بن يحيى " يقول: " الذب عن السنة أفضل من الجهاد "

قال شيخنا أبو بكر الحمادي حفظه الله تعالى في اللآلئ البهية شرح الفواكه الجنية عند كلام شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:

وبعض الناس يرى أن هذا من تضييع الوقت، وأن هذا مشغلة عن العلم، فهذا من وساوس الشيطان. فلا يقال: هذا مشغلة عن العلم، فهذا من العلم وهذا من تطبيق العلم، وهذا من حماية العلم، ومن حماية الدين، ومن ثمرة العلم أن الشخص يُحذر من أهل البدع والأهواء، وهذا من أعظم الجهاد في سبيل الله عَزَّوَجَلَّ.

قوله: (**الذَّبُّ عَنْ السُّنَّةِ أَفْضَلُ مِنْ الْجِهَادِ**): أي: أفضل من جهاد الأعداء، وأيهما أشد ضررًا الكفار أم أهل البدع؟

أهل البدع أشد ضررًا والكفار أعظم جُرمًا، الكفار معلوم حالهم وأما أهل البدع فحالهم مُلتبس على كثير من الناس، فالكلام هنا عن قضية الضرر وليس عن قضية من هو أشد جُرمًا، فالكفار لا شك أنَّهم أشد جُرمًا، فأعظم الذنوب هي الكفر بالله

والشرك به، لكن الكفار أمرهم ظاهر عند الناس فالصغير والكبير يعرف الكفار وأنهم أعداء للإسلام والمسلمين، وإن كان يحصل الضعف في الولاء والبراء من كثير من الناس، لكن من حيث العموم إذا سُئِل الشخص ولو كان صغيرًا: من هو عدوك؟ فيذكر الشيطان، ويذكر الكفار، واليهود والنصارى، فهذا شيء معلوم حتى عند الصغار، لكن أهل البدع والأهواء أمرهم ملتبس فإنهم يأتون تحت ستار الدين ويُظهرون العلم والعمل والأمر بالمعروف والنهي عن المُنكر، ويدعون الناس فيما يزعمون إلى الخير وينهونهم عن الشر؛ وهم مع هذا ينشرون ما عندهم من البدع والأهواء تحت ستار الدين فيغتر بهم من يغتر، ويقع في بدعهم من يقع ويهلك من يهلك في باطلهم، فأمرهم خفي؛ فلهذا كان خطرهم أعظم من غيرهم، وكلما كانت البدع أخفى كان ضررها أعظم.

ولهذا أكثر ردود شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ على أي فرقة من الفرق؟

الجواب: على الأشاعرة، فأكثر مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ يرد فيها على الأشاعرة مع أن هنالك من هو أخبث من الأشاعرة وأبعد عن الإسلام منهم وبدعته أبعد من بدع الأشاعرة، وبدعة الأشاعرة أقرب من كثير من البدع، لكن لمَّا كانت هذه البدع خفية اغتر بها من اغتر من الجُهَّال، وحتى اغتر بها كثير من كِبار العلماء ودخلوا في كثير من الأشعريات، فلما خفيت هذه البدعة على كثير من الناس اهتم بها وأكثر في التأليف في تلك البدعة وإبطال ما جاءت به، وهكذا الكُلابية من الأمور المخالفة لمذهب السلف، وكلما كانت البدع أخفى كان أمرها أخطر؛ باعتبار وقوع الناس فيها، وأما الخطأ الظاهر فإن أكثر الناس ينفرون منه.

وقال شيخنا أبو بكر الحمادي حفظه الله كما في جمع الفوائد الفريدة:

فمن حارب البدع وحارب أهل البدع فإنه يسعى في صيانة الإسلام وفي حمايته من أن يضاف إليه ما ليس منه، فهو من أعظم المجاهدين في سبيل الله عَزَّوَجَلَّ.اهـ

❄ **فينبغي علينا جميعا محاربة البدع وأهلها، وأن نعلم أن ذلك من النصيحة لرسول الله ﷺ؛ كما ذكر ذلك العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ في شرح رياض الصالحين (٢/٣٩٠) حيث قال :**

ومن النصيحة لرسول الله ﷺ: الذب عن شريعته وحمايتها، فالذب عنها بأن لا ينتقصها أحد، والذب عنها بأن لا يزيد فيها أحد ما ليس منها، فتحارب أهل البدع القولية والفعلية والعقدية؛ لأن البدع كلها باب واحد كلها حقل واحد، كلها ضلالة، كما قال الرسول ﷺ: " كل بدعة ضلالة" لا يستثنى من هذا بدعة قولية ولا فعليه ولا عقدية، كل ما خالف هدي النبي صلى الله علي وسلم وما جاء به في العقيدة أو في القول أو في العمل فهو بدعة، فمن النصيحة لرسول الله ﷺ أن تحارب أهل البدع بمثل ما يحاربون به السنة؛ إن حاربوا بالقول فبالقول، وإن حاربوا بالفعل فبالفعل، جزاء وفاقاً؛ **لأن هذا من النصيحة لرسول الله ﷺ**. اهـ

❄ **ومما ينبغي أن يُعلم أن الجهاد كما يكون بالسلاح يكون أيضًا باللسان.**

قال الشيخ الفوزان حفظه الله تعالى:

والجهاد يكون بالسلاح، ويكون الجهاد باللسان، بالرد على أهل الباطل ونقض شبهاتهم، وبالكتابة، وتأليف الكتب وكتابة المقالات في الصحف والمجلات، هذا

من الجهاد في سبيل الله. قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلۡكُفَّارَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ﴾. الكفار يجاهدون بالسلاح، والمنافقون يجاهدون بالحجة والبيان(١).

❄ **وهنا تنبيه مهم وهو: أن بعض الناس قد يقول لا داعي للكلام في أهل البدع؛ فإن ذلك يفرق المسلمين.**

وقد سُئل العلامة الفوزان عن مثل هذا الكلام حيث قال السائل:

يقول كثير من الناس إن الرادين على أهل البدع إنه سبب للفرقة.

فأجاب حفظه الله تعالى بقوله: أي نعم. فرقة بين الحق والباطل. هذا صحيح. نحن نفرق بين الحق والباطل وأهل الحق وأهل الضلال، وسنرد، ورد العلماء، وليس هذا لأجل الفرقة؛ هذا لأجل جمع الناس على الحق؛ لأن بقاء الناس على الضلال وعلى الأقوال الباطلة هذا هو اللي يفرق المسلمين، أما بيان الحق لهم ليجتمعوا عليه فهذا دعوة للاجتماع، وليس دعوة للفرقة. الدعوة للفرقة أن يُقال لا يُرد على أهل الباطل، هذه الدعوة للفرقة لو كانوا يعقلون(٢).

❄ **وعلى المسلم: أن يصبر في كلامه على أهل البدع؛ فإنه قد يحصل له شيء من الابتلاء بسبب ذلك؛ كما حصل للإمام الهروي رَحِمَهُ ٱللَّهُ ولغيره من العلماء. فقد ذكر الذهبي في سير أعلام النبلاء في ترجمة أبي إسماعيل الهروي أنه قال:**

عُرضتُ عَلَى السَّيْف خَمْسَ مَرَّات، لاَ يُقَالَ لِي: ارْجِع عَنْ مَذْهَبك. لَكِن يُقَال لِي: اسْكُتْ عَمَّنْ خَالفك. فَأَقُوْلُ: لاَ أَسكُتُ.

---

(١) صوتية للشيخ.

(٢) صوتية للشيخ.

هل يجوز سب الميت من أهل البدع

قال الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ في شرح رياض الصالحين (٦/ ٢٣٠):

قال المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ **في كتاب (رياض الصالحين)**: باب تحريم سب الأموات بغير حق أو مصلحة شرعية.

الأموات يعني الأموات من المسلمين، أما الكافر فلا حرمة له إلا إذا كان في سبه إيذاء للأحياء من أقاربه فلا يسب وأما إذا لم يكن هناك ضرر فإنه لا حرمة له وهذا هو معنى قول المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ: بغير حق لأننا لنا الحق أن نسب الأموات الكافرين الذين آذوا المسلمين وقاتلوهم ويحاولون أن يفسدوا عليهم دينهم.

أو مصلحة شرعية مثل أن يكون هذا الميت صاحب بدعة ينشرها بين الناس فهنا من المصلحة أن نسبه ونحذر منه ومن طريقته لئلا يغتر الناس به. **اهـ**

وقال ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ في فتح الباري (٣/ ٢٥٩) عند قول النبي ﷺ «لا تسبوا الأموات، فإنهم قد أفضوا إلى ما قدموا»:

قوله: "**أفضوا**" أي: وصلوا إلى ما عملوا من خير أو شر، واستدل به على منع سب الأموات مطلقا، وقد تقدم أن عمومه مخصوص، وأصح ما قيل في ذلك: أن أموات الكفار والفساق يجوز ذكر مساويهم للتحذير منهم، والتنفير عنهم، وقد أجمع العلماء على جواز جرح المجروحين من الرواة أحياء وأمواتا. **اهـ**

وقال المناوي في فيض القدير(٦/ ٣٢٩) (نهى عن سب الأموات):

لما فيه من المفاسد التي منها يؤذي الأحياء، ومحله في غير كافر ومتظاهر بفسق أو بدعة، فلا يحرم سب هؤلاء ولا ذكرهم بشر، بقصد التحذير من طريقتهم والاقتداء بآثارهم، كما يدل عليه عدة أحاديث مرت.



هل يُستر على الميت المبتدع عند غسله إذا ظهر منه شيء مكروه

قال ابن عثيمين في الشرح الممتع على زاد المستقنع (٥/ ٢٩٧):

قوله: (**وعلى الغاسل ستر ما رآه إن لم يكن حسنًا**)، أي: على غاسل الميت ستر ما رآه من الميت إن لم يكن حسناً، فربما يرى منه ما ليس بحسن، إما من الناحية الجسدية، وإما من الناحية المعنوية، فقد يرى ـ والعياذ بالله ـ وجهه مظلماً متغيراً كثيراً عن حياته، فلا يجوز أن يتحدث إلى الناس، ويقول: إني رأيت وجهه مظلمـاً؛ لأنه إذا قال ذلك ظن الناس به سوءاً.

وقد يكون وجهه مسفراً حتى إن بعضهم يُرى بعد موته متبسماً فهذا لا يستره.

أما السيء من الناحية الجسدية: فإن الميت قد يكون في جلده أشياء من التي تسوؤه إذا اطلع الناس عليها، كما قال الله تعالى في قصة موسى: ﴿تَخۡرُجۡ بَيۡضَآءَ مِنۡ غَيۡرِ سُوٓءٍ﴾ [طه: ٢٢]، أي: قد يكون فيه برص يكره أن يطلع الناس عليه، فلا يجوز للإنسان أن يقول: رأيت فيه برصـاً، وقد يتغير لون الجلد ببقع سوداء، والظاهر ـ والله أعلم ـ أنها دموية، فلا يذكرها للناس بل يجب أن يسترها.

قال العلماء: إلا إذا كان صاحب بدعة، وداعية إلى بدعته ورآه على وجهٍ مكروه، فإنه ينبغي أن يبين ذلك حتى يحذر الناس من دعوته إلى البدعة؛ لأن الناس إذا علموا أن خاتمته على هذه الحال، فإنهم ينفرون من منهجه وطريقه، وهذا القول لا شك قول جيد وحسن؛ لما فيه من درء المفسدة التي تحصل باتباع هذا المبتدع الداعية، وكذا لو كان صاحب مبدأ هدّام كالبعثيين والحداثيين.

لا يُسمع قول مبتدع في مبتدع

قال ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ في فتح الباري لابن حجر(١/ ٣٩٠):

ولا ينبغي أن يسمع قول مبتدع في مبتدع. اهـ

قال شيخنا أبو بكرالحمادي حفظه الله في اللآلئ البهية شرح الفواكه الجنية:

يُريد بذلك رَحِمَهُ ٱللَّهُ جرح المبتدع للمبتدع فإنَّ هذا مما لا يقبل، وذلك لأنَّه في الأصل مجروح فكيف يجرح غيره، والشخص إن كان من أهل البِدع فإن الهوى في قلبه فما عنده الإنصاف في جرحه فيجرح على حسب هواه؛ فيجرح من خالفه في بدعته ويفتري عليه ويطعن فيه بما ليس فيه، وربما يقبل فيه الإشاعات الكاذبة ويبني عليه الأحكام الجائرة؛ والسبب أنَّ لم يدخل في بدعته، فلا يقبل كلام المبتدع في جرح المبتدع فليسوا أهل إنصاف. اهـ

وقال القاضي عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ في ترتيب المدارك وتقريب المسالك (٣/ ٢٢٦) في ترجمة مروان بن محمد بن حسان الأسد: روي عنه انه قال: ثلاثة لا يؤتمنون في دين: الصوفي والقصاص ومبتدع يرد على أهل الأهواء.

قال شيخنا أبو بكر الحمادي حفظه الله في اللآلئ البهية شرح الفواكه الجنية:

قوله: (وَمُبْتَدِعٌ يَرِدُّ عَلى أَهلِ الأَهْوَاءِ): فلا تغتر بالمبتدع وإن ردَّ على أهل الأهواء، ولا تفرح برده على أهل البدع والأهواء، فإن المبتدع إن ردَّ على أهل البدع والأهواء فإنما يَرِدُ على أهل البدع والأهواء على حسب أصوله المحدثة، فلا يرد على أهل البدع والأهواء بالأدلة الصحيحة والأصول السليمة المستقيمة،

وحتى لو كان يسير في رده على المنهج الصحيح المستقيم فلا تفرح به فنفسه أولى به، ولا يشرع للشخص أن يستمع لرد ذلك المبتدع على غيره من أهل البدع، فإنه يرد عليه على حسب أصوله المحدثة.

فالأشاعرة لهم ردود على الجهمية ولهم ردود على المعتزلة كثيرة؛ لكنهم يردون على هؤلاء على حسب أصولهم الفاسدة، وهكذا يردون على الفلاسفة على حسب أصولهم وما علموه من عِلم الكلام والمنطق، ولا يردون على هؤلاء بالأدلة الصحيحة من كتاب الله ومن سُنة النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، وإنما يردون عليهم بعلم المنطق وعلم الكلام، وما يرونه صوابًا في ذلك العلم الذي دلَّ عليه المعقول على حسب ما يزعمون فيردون على أهل البدع بأصولهم الفاسدة.

وهكذا قد يوجد غير هؤلاء إلى هذه الأزمان، فيرد بعض أهل البدع على بعض أهل البدع، ويردون عليهم بأصولهم الفاسدة المخالفة لأدلة الكتاب والسُنة؛ فلهذا لا يفرح بالشخص المبتدع إذا ما رد على أهل البدع والأهواء، ولا يستمع لردوده، وإنما يُفرح بردود عُلماء السُنة على أهل البدع والأهواء، فإنهم يردون عليهم بحجج الكتاب والسُنة والإجماع، فيستفيد الشخص عِلمًا نافعًا وينال ما ينال من الخير عند سماعه لردود عُلماء السُنة على أهل البدع والأهواء، فإن أهل السُنة يردون على أهل البدع والأهواء بأصول أهل السُنة: بالكتاب والسُنة والإجماع، وما دلَّ عليه السلف من الصحابة والتابعين ومن جاء بعدهم فهذا الذي يُوثق به وهذا الذي ينتفع الشخص به وينال علمًا، وأما المبتدع فلا تأمنه فقد يتكلم بشيء من الحق في رده وبشيء من الباطل، وهذا موجود في ردود أهل البِدع على أهل البِدع، فيكون عند أولئك شيء من الحق وأولئك شيء من الحق، ومع أولئك

شيء من الباطل، ومع أولئك شيء من الباطل، فليس ردهم رداً صحيحًا مستقيمًا من كل وجه.

وقال شيخنا أبو بكر الحمادي حفظه الله في شرح الفواكه الجنية[1] عند قول مروان:"ومبتدع يرد على أهل الأهواء":

لأنه يرد عليهم بأصول فاسدة فلا يفرح بردهم. وهم يؤسسون بدعهم في تلك الردود.



(١) في الدروس التي ألقيت في مدينة القاعدة.

الشدة على أهل البدع من المناقب

اعتبر السلف رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ شدة الشخص على أهل البدع من مناقبه، فكانوا يذكرون الشخص بعدد من الأوصاف الحسنة، ويذكرون منها شدته على أهل البدع.

وقد روى الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في ميزان الاعتدال في ترجمة شريك بن عبدالله النخعي (٢/ ٢٧٣):

عن معاوية بن صالح قال، سألت أحمد عن شريك، فقال: كان عاقلًا صدوقًا محدثًا، وكان شديدا على أهل الريب والبدع.

وقال ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تهذيب التهذيب (٥/ ٣٤٨) في ترجمة عبدالله بن عون البصري:

وقال ابن حبان في الثقات كان من سادات أهل زمانه عبادة وفضلا وورعًا ونسكًا وصلابة في السنة وشدة على أهل البدع.

وقال الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في سير أعلام النبلاء في ترجمة بكر بن محمد النسفي:

وروى عنه جَعْفَر المُسْتَغْفِرِيُّ وقال: كَانَ كَثِيْرَ التِّلاَوَةِ، شدِيداً عَلَى المُبْتَدِعَةِ.

وقال أيضا في سير أعلام النبلاء في ترجمة أبو جعفر الهاشمي:

وَقَالَ أَبُو الحُسَيْنِ بنُ الفَرَّاءِ: لَزِمْتُهُ خَمْسَ سِنِيْنَ، وَكَانَ إِذَا بلغَه مُنْكَرٌ، عَظُمَ عَلَيْهِ جِدّاً، وَكَانَ شدِيداً عَلَى المُبْتَدِعَة، لَمْ تَزل كَلِمَتُهُ عَالِيَةٌ عَلَيْهِم، وَأَصْحَابُهُ يَقمعونهُم، وَلاَ يَردُّهم أَحَد.

وقال أيضا في سير أعلام النبلاء في ترجمة الطلاعي أبي عبدالله محمد بن الفرج القرطبي: وَقَالَ القَاضِي عِيَاض: كَانَ صَالِحاً، قَوَّالاً لِلْحقِّ، شدِيداً عَلَى المُبْتَدِعَة.

وروى ابن عساكر في تاريخ دمشق ،عن أبي عبد الله محمد بن أحمد بن مفرج قال:

كان أبو جعفر أحمد بن عون الله محتسبًا على أهل البدع غليظًا عليهم مذلًا لهم طالبًا لمساوئهم مسارعًا في مضارهم شديد الوطاءة عليهم مشردًا لهم إذا تمكن منهم غير مبق عليهم وكان كل من كان منهم خائفًا منه على نفسه متوقيًا لا يداهن أحدا منهم على حال ولا يسالمه وإن عثر لأحد منهم على منكر وشهد عليه عنده بانحراف عن السنة نابذة وفضحه وأعلن بذكره والبراءة منه وعيره بذكر السوء في المحافل وأغرى به حتى يهلكه أو ينزع عن قبيح مذهبه وسوء معتقدة ولم يزل دؤوبًا على هذا جاهدا فيه ابتغاء وجه الله إلى أن لقي الله عَزَّوَجَلَّ. **اهـ**

وقال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ في البداية والنهاية في ترجمة الإمام البربهاري:

وكان شديد عَلَى أَهْلِ الْبِدَعِ وَالْمَعَاصِي، وَكَانَ كَبِيرَ الْقَدْرِ تعظمه الْخَاصَّةِ وَالْعَامَّةِ، وَقَدْ عَطَسَ يَوْمًا وَهُوَ يَعِظُ فَشَمَّتَهُ الْحَاضِرُونَ، ثُمَّ شَمَّتَهُ مَنْ سَمِعَهُمْ حَتَّى شَمَّتَهُ أَهْلُ بَغْدَادَ، فَانْتَهَتِ الضَّجَّةُ إِلَى دَارِ الْخِلَافَةِ، فَغَارَ الْخَلِيفَةُ مِنْ ذَلِكَ وَتَكَلَّمَ فِيهِ جماعة من أرباب الدولة، فطلب فاختفى عند أخت بوران شهراً، ثم أخذه القيام - داء - فمات عندها، فأمرت خادمها فَصَلَّى عَلَيْهِ، فَامْتَلَأَتِ الدَّارُ رِجَالًا عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ بياض. ودفنته عندها ثم أوصت إذا ماتت أَنْ تُدْفَنَ عِنْدَهُ.

❄ **فالشدة على أهل البدع تعد من المناقب، ولا تعد من سوء خلق صاحبها؛**
كما ذكر ذلك شيخنا أبو بكر حفظه الله في جمع الفوائد الفريدة حيث قال:

فالجهال يرون أن الشدة على أهل البدع من سوء الأخلاق، وأن هذا الشخص ما عنده حسن خلق، فيه الغلظة والفظاظة، وأنه سيء الأخلاق، وهذا من جهلهم؛ فإن حسن الخلق في موضعه حسن وفي غير موضعه قبيح، يقول الله عَزَّوَجَلَّ في شأن الكفار والمنافقين: ﴿وَٱغۡلُظۡ عَلَيۡهِمۡۚ﴾ [التوبة: ٧٣] أمر الله بالإغلاظ على الكافرين والإغلاظ على المنافقين، فإذا أراد الإنسان أن يستعمل حسن الخلق، ربما ترك الجهاد في سبيل الله عَزَّوَجَلَّ فينتشر الكفر وينتشر الفسوق ويضعف الإسلام بسبب وضع حسن الخلق في غير موضعه، وهكذا فيما يتعلق بأهل البدع إن عاملهم بحسن الخلق فإن هذا يؤدي إلى شر مستطير؛ تنتشر البدع في أوساط الناس وتروج ويكون لها الرواج، ويحصل ما يحصل من الشر، وتضعف السنة فينتشر الباطل ويضعف الحق.

وقال أيضا في اللآلئ البهية شرح الفواكه الجنية:

قوله: (**الشدة على أهلِ البدع من المناقب**): وهذا شيء معلوم في كُتب التراجم، فإن أهل العلم يذكرون هذا الأمر في مناقب العلماء كما سيأتي معنا، فيقولون: كان شديدًا على أهل البِدع، إما على سبيل العموم، وإما يُقيدون فيقولون: كان شديدًا على الجهمية، أو كان شديدًا على الخوارج، أو كان شديدًا على القدرية، ويجعلون هذا الأمر من المناقب، وعند الجاهلين أن هذا من المثالب، وأمَّا عُلماء السُنة وأئمة السلف فكانوا يعدون هذا من المناقب، ويثنون بهذا الأمر على من كان شديدًا على أهل البدع، لكن لجهل كثير من الناس بما كان عليه من مضى من أئمة

السلف ربما ظنوا أن هذا الأمر من سوء الأخلاق، وأن هذا من المثالب، وليس الأمر كذلك، بل هذه منقبة من المناقب سار عليها من مضى من أئمة السلف.

وقال أيضا في اللآلئ البهية:

وأهل العلم إذا ما أطلقوا كلمة: (البدع، وأهل البدع) فهم يُريدون بذلك من كان مُجاهرًا ببدعته وداعيًا إليها فكانوا يُغلظون على هؤلاء، أما من كان متخفيًا ببدعته وبدعته في قلبه فهذا الأمر بينه وبين ربه وإنما يضر نفسه، لكن الضرر يحصل ممن جَاهَرَ بالبدعة وأعلن بها ودعا إليها، فكانوا يُغلظون على مِثل هؤلاء، ومن كان من عوام أهل البِدع والأهواء فإنَّه يُحتاج إلى رِفق ولين ودعوة بالتي هي أحسن؛ حتى يُؤخذ بيده من البِدعة إلى السُنة، وكم من عامي من عوام أهلِ البدعِ والأهواء هداه الله عز و جل للسُنة، فإن كثيراً من هؤلاء يُريدون الخير لكنهم أخطأوا الطريق ووقعوا في شِباك أهل البدع والأهواء؛ لظنهم أنهم دعاة الإسلام، وأنهم الذين يدعون إلى الخير ويدعون إلى السُنة، وأنهم هم العُلماء، وهم الزُّهاد، وهم الأتقياء، وربما دخلوا في بعض بدعهم؛ بسبب الجهل، فهؤلاء يَحتاجون إلى شيء من الرفق واللين، والدعوة إلى السُنة بالتي هي أحسن، فكم من شخص كان في أوساط أهل البدع والأهواء ونجاهُ الله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ منهم بسبب الرفق واللين، وصار عالمًا من عُلماء السُنة أو صار طالبَ عِلم مجتهد، وهذا معلوم في أحوال كثير من الناس وكثير من طُلاب العلم.

فاسأل عن فلان ماذا كان أمره في بادئ أمره؟ فيقول: كنت في حلقة من حلقات التحفيظ عند الإخوان أو عند أصحاب الجمعيات أو عند غيرهم، ثم نصحني

فلان من أهل السُنة وأخرجني منهم بالرفق واللين والكلام الحسن والأخلاق الحسنة فهذا من الدعوة إلى الله عَزَّوَجَلَّ وهذا أمرٌ مطلوب، فالجُهَّال لهم شأن آخر، وعوام أهلِ البدع والأهواء لهم شأن آخر، وأما من لم يكن من هؤلاء وكان من دعاتهم فهذا الذي يحتاج إلى الغِلظة وإلى الشدة؛ لأن هؤلاء لا يتوبون إلا أن يشاء الله عَزَّوَجَلَّ، وعلاجهم: الشِدة، والغِلظة حتى يحصل لهم شيء من الردع، وأقل ما في الأمر: أن يَقلِّ الشر من جهتهم ومن أجل أن يحذرهم الناس.



إهانة أهل البدع وإذلالهم

❄ **ينبغي على المسلم**: إهانة أهل البدع وإذلالهم وعدم إكرامهم؛ لأنهم ليسوا أهلًا للإكرام. والمتأمل في حياة السلف رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ يجد أنهم كانوا يدعون إلى ذلك ويأمرون به.

فقد روى ابن بطة رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الإبانة الكبرى (٤/ ٣٠١) (١٩٦٣):

عن عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ، قَالَ: (بَيْنَا طَاوُسٌ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ لَقِيَهُ مَعْبَدٌ الْجُهَنِيُّ، فَقَالَ لَهُ طَاوُسٌ: أَنْتَ مَعْبَدٌ؟ قَالَ: نَعَمْ قَالَ: فَالْتَفَتْ إِلَيْهِمْ طَاوُسٌ، فَقَالَ: هَذَا مَعْبَدٌ، فَأَهِينُوهُ).

قال شيخنا أبو بكر الحمادي حفظه الله في اللآلئ البهية شرح الفواكه الجنية معلقا على فعل طاوس:

فهذا الذي كان عليه أئمة السلف: وهو إهانة أهل البدع والأهواء، ولم يكن من منهجهم إظهار اللين لهم والاقتراب منهم تحت مُسمى حُسن الخلق، وكل هذا من كيد الشيطان كما بين ذلك العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فإن أهل البدع خطرهم عظيم والسلامة في الابتعاد عنهم، وذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أن الشيطان يأتي إلى الشخص من باب حُسن الخُلق، فيوسوس له الشيطان يُحسن خُلقه مع هل البدع والأهواء فيتعامل مع أهل البدع والأهواء بطلاقة الوجه والانبساط والكلام الحسن ويقول: هذا حُسن خلق وقد أمر النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ بحسن الخلق وحثَّ على حُسن الخُلق، فيأتيه الشيطان من هذا الباب فيوقعه في الضلال من هذا الباب، فيقترب من

أهل البدع والأهواء ويقع فيما يقع من الباطل تحت مُسمى حُسن الخُلق، وهذا مثل الذي يتعامل مع النساء الأجانب بالانبساط ويقول: أمر الشرع بحسن الخُلق، فيُسلم ويبتسم للنساء ويتبشبش ويتجاوز الحدود تحت مُسمى حُسن الخلق؛ وهذه مفسدة عليه وليست بحُسن خُلق بل هذا من سوء الخُلق، فحُسن الخلق: ما جاء في الشرع وأمر به الشرع وحثَّ عليه، أما هذا فإن فيه ما فيه من إدخال الضرر على النفس.

وفتنة أهل البدع أشر من فتنة النساء، وفتنة النساء وإن كانت فتنة منتشرة، لكن فتنة أهل البدع أضر، فكون الشخص يقع في فاحشة أهون من أن يقع في بدعة بالإجماع، فالبدع أعظم من الفواحش بإجماع العلماء، والتبشبش والانبساط إلى أهل الأهواء تحت مُسمى حُسن الخلق أشد من التبشبش إلى النساء الأجانب تحت حُجة حُسن الخُلق، وكل هذا فيه ما فيه من الضرر.

فهنا طاوس طاف بالبيت ولقيه معبد الجُهني رئيس القدرية، فقال له طاوُس: أَنْتَ مَعْبَدٌ؟ قَالَ: نَعَمْ قَالَ: فَالْتَفَتَ إِلَيْهِمْ طَاوُسٌ، فَقَالَ: (هَذَا مَعْبَدٌ، فَأَهِينُوهُ): وأقل ما يصنعه الإنسان هو اجتناب أهل البدع، وإن لم يتمكن من إهانتهم بسبب الضعف أو درأ لمفسدة من المفاسد الراجحة، فإن لم يتمكن من إهانتهم فأقل شيء أن يقي نفسه منهم ولا يقترب منهم ويبتعد عنهم ويطلب لنفسه السلامة. اهـ

وقال الصابوني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في عقيدة السلف وأصحاب الحديث:

واتفقوا مع ذلك على القول بقهر أهل البدع، وإذلالهم وإخزائهم وإبعادهم وإقصائهم، والتباعد منهم، ومن مصاحبتهم ومعاشرتهم، والتقرب إلى الله عَزَّوَجَلَّ بمجانبتهم ومهاجرتهم.

وقال الشيخ الفوزان حفظه الله في شرحه لشرح السنة للبربهاري:

الواجب عدم إكرام أهل البدع بالمجلس أو بالمدح أو بغير ذلك من أنواع الإكرام، الواجب إهانتهم؛ لأن الله أهانهم، وهذا أيضا من الولاء والبراء. اهـ

❇ **وأهل البدع أذلة كما ذكر ذلك أهل العلم.**

فقد روى أبو نعيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٧/ ٢٨٠):

عن سفيان بن عيينة: " ليس في الأرض صاحب بدعة إلا وهو يجد ذلة تغشاه، قال: وهي في كتاب الله، قالوا: وأين هي من كتاب الله؟ قال: أما سمعتم قوله تعالى ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ ٱلۡعِجۡلَ سَيَنَالُهُمۡ غَضَبٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَذِلَّةٞ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۚ﴾ [الأعراف: ١٥٢] قالوا: يا أبا محمد، هذه لأصحاب العجل خاصة قال: كلا اتلوا ما بعدها ﴿وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُفۡتَرِينَ﴾ [الأعراف: ١٥٢] فهي لكل مفتر، ومبتدع إلى يوم القيامة ".

وقال الشاطبي في الاعتصام (١/ ٩٠):

وَجَاءَ عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ وَأَبِي قِلَابَةَ وَغَيْرِهِمَا أَنَّهُمْ قَالُوا: " كُلُّ صَاحِبِ بِدْعَةٍ أَوْ فِرْيَةٍ ذَلِيلٌ "، وَاسْتَدَلُّوا بِقَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ ٱلۡعِجۡلَ سَيَنَالُهُمۡ غَضَبٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَذِلَّةٞ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُفۡتَرِينَ﴾ [الأعراف: ١٥٢].



بغض أهل البدع والأهواء

كان السلف رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ يبغضون أهل البدع، ولا يحبونهم، بل ويجعلون هذا من محبة الحق وعلاماته.

قال الصابوني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في عقيدة السلف وأصحاب الحديث:

ويبغضون أهل البدع الذين أحدثوا في الدين ما ليس منه، ولا يحبونهم ولا يصحبونهم، ولا يسمعون كلامهم ولا يجالسونهم، ولا يجادلونهم في الدين ولا يناظرونهم، ويرون صون آذانهم عن سماع أباطيلهم التي إذا مرت بالآذان وقرت في القلوب ضرت، وجرت إليها من الوساوس والخطرات الفاسدة ما جرت. اهـ

وروى أبو نعيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (١٠/ ٣٩٢):

عن عبد الله بن داود، يقول: "من علامات الحق البغض لمن يدين بالهوى ومن أحب الحق فقد وجب عليه البغض لأصحاب الهوى"؛ يعني بأصحاب الهوى الذين عدلوا عن الآثار واتبعوا الآراء. اهـ

❊ **وقد كان السلف رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ يتصفون بشدة بغضهم لأهل البدع؛ فقد روى الآجري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الشريعة (٢/ ٨٧٢) (٤٥٢):**

عن طَاوُسٌ أنه قال: يَا أَبَا عَبَّاسٍ الَّذِينَ يَقُولُونَ فِي الْقَدَرِ؟ قَالَ: "أَرُونِي بَعْضَهَمْ، قُلْنَا: صَانِعٌ مَاذَا؟ قَالَ: إِذًا أَضَعُ يَدِي فِي رَأْسِهِ فَأَدُقُّ عُنُقَهُ".

وروى أيضا في الشريعة (٢/ ٨٧٣) (٤٥٤):

عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: " لَوْ رَأَيْتُ أَحَدَهُمْ لَأَخَذْتُ بِشَعَرِهِ يَعْنِي الْقَدَرِيَّةَ قَالَ شُعْبَةُ: فَحَدَّثْتُ بِهِ أَبَا بِشْرٍ قَالَ: سَمِعْتُ مُجَاهِدًا يَقُولُ وَاحْتَفَزَ: ذَكَرُوا عِنْدَ ابْنِ عَبَّاسٍ فَتَحَفَّزَ وَقَالَ: لَوْ رَأَيْتُ أَحَدَهُمْ لَعَضَضْتُ أَنْفَهُ "

و ذكر الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في ميزان الاعتدال (٢/ ١٨١) في ترجمة سلام بن أبي مطيع أنه قال:

لأن ألقى الله بصحيفة الحجاج أحب إلى من أن ألقاه بصحيفة عمرو بن عبيد.اهـ

❊ وهكذا كما كان السلف يبغضون أهل البدع كانوا أيضًا يبغضون البدع.

فقد روى ابن بطه في الإبانة الكبرى لابن بطة (٢/ ٥١٤) (٥٩٩):

عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيِّ، قَالَ: (لَئِنْ أَرَى فِي الْمَسْجِدِ نَارًا تَضْطَرِمُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَرَى فِيهِ بِدْعَةً لَا تُغَيَّرُ).



من خفيت علينا بدعته لم تخف علينا ألفته

أهل البدع يحاولون إخفاء بدعهم وسترها، ولكنهم يفضحون في باب الألفة والصحبة، فترى المبتدع وإن أخفى بدعته لكنه يألف أهل البدع ويصحبهم ويجالسهم، ولا يألف أهل السنة بل ينفر منهم و ينفرعنهم.

وقد قال النبي ﷺ: «**الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف**». [**رواه البخاري (٣٣٣٦) عن عائشة، ومسلم (٢٦٣٨) عن أبي هريرة**].

قال ابن حجر في فتح الباري (٦/ ٣٦٩):

قال الخطابي: يحتمل أن يكون إشارة إلى معنى التشاكل في الخير والشر والصلاح والفساد وأن الخير من الناس يحن إلى شكله والشرير نظير ذلك يميل إلى نظيره فتعارف الأرواح يقع بحسب الطباع التي جبلت عليها من خير وشر فإذا اتفقت تعارفت وإذا اختلفت تناكرت.اهـ

روى ابن بطة في الإبانة الكبرى (٢/ ٤٨٠):

عن مَالِكَ بْنَ دِينَارٍ، يَقُولُ: (النَّاسُ أَجْنَاسٌ كَأَجْنَاسِ الطَّيْرِ الْحَمَامُ مَعَ الْحَمَامِ، وَالْغُرَابُ مَعَ الْغُرَابِ، وَالْبَطُّ مَعَ الْبَطِّ، وَالصَّعْوُ مَعَ الصَّعْوِ، وَكُلُّ إِنْسَانٍ مَعَ شِكْلِهِ).

وروى ابن بطة رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الإبانة الكبرى(٢/ ٤٧٩) (٥٠٨):

عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ، قَالَ: (مَنْ سَتَرَ عَلَيْنَا بِدْعَتَهُ، لَمْ تَخْفَ عَلَيْنَا أُلْفَتُهُ).

وروى أيضا في الإبانة الكبرى (٢/ ٤٧٩) (٥٠٩):

وعن مُعَاذَ بْنَ مُعَاذٍ، قال: قُلْتُ لِيَحْيَى بْنَ سَعِيدٍ: يَا أَبَا سَعِيدٍ (الرَّجُلُ وَإِنْ كَتَمَ رَأْيَهُ لَمْ يَخْفَ ذَاكَ فِي ابْنِهِ، وَلَا صَدِيقِهِ، وَلَا فِي جَلِيسِهِ).

وروى أيضا في الإبانة الكبرى (٢/ ٤٧٩) (٥١٠):

عن مُحَمَّدَ بْنَ عُبَيْدِ اللهِ الْغَلَابِيَّ، قال: كَانَ يُقَالُ: (يَتَكَاتَمُ أَهْلُ الْأَهْوَاءِ كُلَّ شَيْءٍ إِلَّا التَّآلُفَ وَالصُّحْبَةَ).

وقال في الإبانة الكبرى (٢/ ٤٨٠) (٥١٤):

قَالَ أَبُو حَاتِمٍ: حُدِّثْتُ عَنْ أَبِي مُسْهِرٍ، قَالَ: قَالَ الْأَوْزَاعِيُّ: " يُعْرَفُ الرَّجُلُ فِي ثَلَاثَةِ مَوَاطِنَ: بِأُلْفَتِهِ، وَيُعْرَفُ فِي مَجْلِسِهِ، وَيُعْرَفُ فِي مَنْطَقِهِ قَالَ أَبُو حَاتِمٍ: وَقَدِمَ مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ الصُّورِيُّ بَغْدَادَ، فَذُكِرَ لِأَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ، فَقَالَ: **انْظُرُوا عَلَى مَنْ نَزَلَ، وَإِلَى مَنْ يَأْوِي**. اهـ

قال شيخنا أبوبكر الحمادي حفظه الله تعالى في سبل السلامة من شر الأصول المحدثة الهدامة عند كلام الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

قلت: وأمَّا إذا حصل من الشخص ثناء على بعض أهل البدع ودفاع عنهم فإنَّهم لا يشكون أنَّه منهم، فإنَّ دلالة ذلك أعظم من مجرد النزول والإيواء. اهـ

وروى في الإبانة الكبرى (٢/ ٤٥٢) (٤٢١):

عن يَحْيَى بْنَ سَعِيدٍ الْقَطَّانَ، يَقُولُ لَمَّا قَدِمَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ الْبَصْرَةَ: جَعَلَ يَنْظُرُ إِلَى أَمْرِ الرَّبِيعِ يَعْنِي ابْنَ صُبَيْحٍ، وَقَدْرَهُ عِنْدَ النَّاسِ، سَأَلَ: أَيُّ شَيْءٍ مَذْهَبُهُ؟ قَالُوا: مَا مَذْهَبُهُ إِلَّا السُّنَّةُ قَالَ: مَنْ بِطَانَتُهُ؟ قَالُوا: أَهْلُ الْقَدَرِ قَالَ: هُوَ قَدَرِيٌّ. قَالَ الشَّيْخُ: رَحْمَةُ اللهِ عَلَى سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ، لَقَدْ نَطَقَ بِالْحِكْمَةِ، فَصَدَقَ، وَقَالَ بِعِلْمٍ فَوَافَقَ

الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ، وَمَا تُوجِبُهُ الْحِكْمَةُ وَيُدْرِكُهُ الْعِيَانُ وَيَعْرِفُهُ أَهْلُ الْبَصِيرَةِ وَالْبَيَانِ، قَالَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمۡ لَا يَأۡلُونَكُمۡ خَبَالًا وَدُّواْ مَا عَنِتُّمۡ﴾ [آل عمران: ١١٨].

وقال شيخنا أبو بكر حفظه الله كما في كتاب جمع الفوائد الفريدة:

فأهل البدع وإن ستروا ما معهم من البدع والأهواء فإنهم يتفاضحون في باب الألفة في باب الصحبة فيظهر أمرهم من هذا الباب.



هجر أهل البدع

هجر أهل البدع مما سارعليه سلفنا الكرام، من الصحابة والتابعين وأئمة الدين؛

كما ذكرذلك الإمام البغوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في شرح السنة (١/ ٢٢٧) حيث قال:

وَقَدْ مَضَتِ الصَّحَابَةُ وَالتَّابِعُونَ وَأَتْبَاعُهُمْ، وَعُلَمَاءُ السُّنَّةِ عَلَى هَذَا مُجْمِعِينَ مُتَّفِقِينَ عَلَى مُعَادَاةِ أَهْلِ الْبِدْعَةِ، وَمُهَاجَرَتِهِمْ.

وقال ابن قدامة رَحِمَهُ ٱللَّهُ في لمعة الاعتقاد (ص:٤٠):

ومن السنة: هجران أهل البدع ومباينتهم، وترك الجدال والخصومات في الدين، وترك النظر في كتب المبتدعة، والإصغاء إلى كلامهم.

قال القرطبي في تفسيره (١١/ ٢٤٠) عند قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ لَكَ فِي ٱلْحَيَوٰةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَۖ﴾:

أي لا أمس ولا أمس طول الحياة. فنفاه موسى عن قومه وأمر بني إسرائيل ألا يخالطوه ولا يقربوه ولا يكلموه عقوبة له.

وقال أيضًا رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسيره (١١/ ٢٤١):

مسألة: هذه الآية أصل في نفي أهل البدع والمعاصي وهجرانهم وألا يخالطوا.

اهـ

❄ وقد هجر النبي ﷺ كعب بن مالك، وهلال بن أمية، ومرارة بن الربيع، رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُمۡ ؛ لما تخلفوا عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك.

روى الإمام البخاري رَحِمَهُٱللَّهُ في صحيحه (٤٤١٨)، والإمام مسلم رَحِمَهُٱللَّهُ في صحيحه (٢٧٦٩):

من حديث كعب بن مالك أنه قال: «ونهى رسول الله ﷺ المسلمين عن كلامنا أيها الثلاثة من بين من تخلف عنه، فاجتنبنا الناس، وتغيروا لنا حتى تنكرت في نفسي الأرض فما هي التي أعرف، فلبثنا على ذلك خمسين ليلة».

قال ابن عبد البر رَحِمَهُٱللَّهُ في الاستذكار (٨/ ٢٩٠):

وقد جعل بعض أهل العلم حديث كعب هذا أصلًا في هجران أهل البدع ومن أحدث في الدين ما لم يرض.

وقال أبو القاسم الأصبهاني رَحِمَهُٱللَّهُ في الحجة في بيان المحجة (٢/ ٥٧١):

وَمن مَذْهَب أهل السّنة التورع فِي المآكل والمشارب والمناكح والتحرز من الْفَوَاحِش والقبائح، والتحريض عَلَى التحاب فِي الله عَزَّوَجَلَّ، واتقاء الْجِدَال والمنازعة فِي أُصُول الدّين، ومجانبة أهل الْأَهْوَاء والضلالة، وهجرهم ومباينتهم.

وقال الآجري رَحِمَهُٱللَّهُ في الشريعة (٥/ ٢٥٤٠):

بَابُ ذِكْرِ هِجْرَةِ أَهْلِ الْبِدَعِ وَالْأَهْوَاءِ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُٱللَّهُ: يَنْبَغِي لِكُلِّ مَنْ تَمَسَّكَ بِمَا رَسَمْنَاهُ فِي كِتَابِنَا هَذَا وَهُوَ كِتَابُ الشَّرِيعَةِ أَنْ يَهْجُرَ جَمِيعَ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ مِنَ الْخَوَارِجِ وَالْقَدَرِيَّةِ وَالْمُرْجِئَةِ وَالْجَهْمِيَّةِ، وَكُلِّ مَنْ يُنْسَبُ إِلَى الْمُعْتَزِلَةِ، وَجَمِيعَ الرَّوَافِضِ، وَجَمِيعَ النَّوَاصِبِ، وَكُلِّ مَنْ نَسَبَهُ أَئِمَّةُ الْمُسْلِمِينَ أَنَّهُ مُبْتَدِعٌ بِدْعَةَ ضَلَالَةٍ، وَصَحَّ عَنْهُ ذَلِكَ، فَلَا يَنْبَغِي أَنْ يُكَلَّمَ وَلَا يُسَلَّمَ عَلَيْهِ، وَلَا يُجَالَسَ وَلَا يُصَلَّى

خَلْفَهُ، وَلَا يُزَوِّجَ وَلَا يُتَزَوَّجَ إِلَيْهِ مَنْ عَرَفَهُ، وَلَا يُشَارِكَهُ وَلَا يُعَامِلَهُ وَلَا يُنَاظِرَهُ وَلَا يُجَادِلَهُ، بَلْ يُذِلَّهُ بِالْهَوَانِ لَهُ، وَإِذَا لَقِيتَهُ فِي طَرِيقٍ أَخَذْتَ فِي غَيْرِهَا إِنْ أَمْكَنَكَ. فَإِنْ قَالَ: فَلِمَ لَا أُنَاظِرُهُ وَأُجَادِلُهُ وَأَرُدُّ عَلَيْهِ قَوْلَهُ؟.

قِيلَ لَهُ: لَا يُؤْمَنُ عَلَيْكَ أَنْ تُنَاظِرَهُ وَتَسْمَعَ مِنْهُ كَلَامًا يُفْسِدُ عَلَيْكَ قَلْبَكَ وَيَخْدَعُكَ بِبَاطِلِهِ الَّذِي زَيَّنَ لَهُ الشَّيْطَانُ فَتَهْلِكَ أَنْتَ؛ إِلَّا أَنْ يَضْطَرَّكَ الْأَمْرُ إِلَى مُنَاظَرَتِهِ وَإِثْبَاتِ الْحُجَّةِ عَلَيْهِ بِحَضْرَةِ سُلْطَانٍ أَوْ مَا أَشْبَهَهُ لِإِثْبَاتِ الْحُجَّةِ عَلَيْهِ، فَأَمَّا لِغَيْرِ ذَلِكَ فَلَا. وَهَذَا الَّذِي ذَكَرْتُهُ لَكَ فَقَوْلُ مَنْ تَقَدَّمَ مِنْ أَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ، وَمُوَافِقٌ لِسُنَّةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ.

وروى ابن بطة رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الإبانة الكبرى (١/ ٢٥٩) (٩٦):

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُغَفَّلٍ، قَالَ: نَهَى النَّبِيُّ ﷺ عَنِ الْخَذْفِ، وَقَالَ: «**إِنَّهَا لَا تَصْطَادُ صَيْدًا، وَلَا تَنْكَأُ عَدُوًّا، وَلَكِنَّهَا تَفْقَأُ الْعَيْنَ، وَتَكْسِرُ السِّنَّ**» فَقَالَ رَجُلٌ لِعَبْدِ اللهِ بْنِ مُغَفَّلٍ: وَمَا بَأْسُ هَذَا؟، فَقَالَ: إِنِّي أُحَدِّثُكَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَتَقُولُ هَذَا وَاللهِ لَا أُكَلِّمُكَ أَبَدًا قَالَ الشَّيْخُ:"فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ فَشَتَّانَ بَيْنَ هَؤُلَاءِ الْعُقَلَاءِ السَّادَةِ الْأَبْرَارِ الْأَخْيَارِ الَّذِينَ مُلِئَتْ قُلُوبُهُمْ بِالْغَيْرَةِ عَلَى إِيمَانِهِمْ، وَالشُّحِّ عَلَى أَدْيَانِهِمْ، وَبَيْنَ زَمَانٍ أَصْبَحْنَا فِيهِ، وَنَاسٌ نَحْنُ مِنْهُمْ، وَبَيْنَ ظَهْرَانَيْهِمْ هَذَا عَبْدُ اللهِ بْنُ مُغَفَّلٍ صَاحِبُ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَسَيِّدٌ مِنْ سَادَاتِهِمْ يَقْطَعُ رَحِمَهُ، وَيَهْجُرُ حَمِيمَهُ حِينَ عَارَضَهُ فِي حَدِيثِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَحَلَفَ أَيْضًا عَلَى قَطِيعَتِهِ، وَهُجْرَانِهِ، وَهُوَ يَعْلَمُ مَا فِي صِلَةِ الْأَقْرَبِينَ، وَقَطِيعَةِ الْأَهْلِينَ.

وقال ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ في شرح لمعة الاعتقاد:

والمراد بهجران أهل البدع: الابتعاد عنهم، وترك محبتهم، وموالاتهم، والسلام عليهم، وزيارتهم، وعيادتهم، ونحو ذلك.

وهجران أهل البدع واجب لقوله تعالى: ﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾. ولأن النبي، ﷺ، هجر كعب بن مالك وصاحبيه حين تخلفوا عن غزوة تبوك.

لكن إن كان في مجالستهم مصلحة لتبيين الحق لهم وتحذيرهم من البدعة فلا بأس بذلك، وربما يكون ذلك مطلوبا لقوله تعالى: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾. وهذا قد يكون بالمجالسة، والمشافهة، وقد يكون بالمراسلة، والمكاتبة، ومن هجر أهل البدع: ترك النظر في كتبهم خوفًا من الفتنة بها، أو ترويجها بين الناس فالابتعاد عن مواطن الضلال واجب لقوله ﷺ، في الدجال: «من سمع به فلينأ عنه فوالله إن الرجل ليأتيه وهو يحسب أنه مؤمن فيتبعه مما». اهـ

❄ **ومن هجر أهل البدع إضافة إلى ما ذكره الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ، امتناع أهل الدين من الصلاة عليهم؛ ليعلم الناس أنهم ماتوا على بدع؛ ولينزجر من يسير على طريقتهم.**

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (٢٤/ ٢٩٢):

ومن كان مبتدعا ظاهر البدعة وجب الإنكار عليه، ومن الإنكار المشروع أن يهجر حتى يتوب، **ومن الهجر:** امتناع أهل الدين من الصلاة عليه؛ لينزجر من يتشبه

بطريقته ويدعو إليه، وقد أمر بمثل هذا مالك بن أنس، وأحمد بن حنبل وغيرهما من الأئمة والله أعلم.

❋ **وقد فعل هذا سفيان الثوري** رَحِمَهُ ٱللَّهُ، حيث ترك الصلاة على عبد العزيز بن أبي رواد.

فقد قال الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في سير أعلام النبلاء (٦/ ٥٩٢):

قال مُؤَمَّلُ بنُ إِسْمَاعِيْلَ قال: مَاتَ عَبْدُ العَزِيْزِ، فَجِيْءَ بِجَنَازَتِه، فَوُضِعَتْ عِنْدَ بَابِ الصَّفَا، وَجَاءَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ، فَقَالَ النَّاسُ: جَاءَ سُفْيَانُ، جَاءَ سُفْيَانُ. فَجَاءَ حَتَّى خَرَقَ الصُّفُوفَ، وَجَاوَزَ الجَنَازَةَ، وَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْهَا، لأَنَّهُ كَانَ يَرَى الإِرْجَاءَ. فَقِيْلَ لِسُفْيَانَ فَقَالَ: وَاللهِ إِنِّيْ لأَرَى الصَّلاَةَ عَلَى مَنْ هُوَ دُوْنَه عِنْدِي، **وَلَكِنْ أَرَدْتُ أَنْ أُرِيَ النَّاسَ أَنَّهُ مَاتَ عَلَى بِدعَةٍ.**

وقال ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تهذيب التهذيب (١٠/ ١١٥):

ولقد مات مسعر وكان من خيارهم فما شهد سفيان جنازته يعني من أجل الإرجاء.اهـ

❋ **بل ومما ينبغي إظهار العداوة لأهل البدع وإعلان هجرهم.**

قال شيخنا يحيي الحجوري حفظه الله تعالى في شرح الأربعين النووية عند قول ابن عمر: (فإذا لقيت أولئك فأخبرهم أني بريء منهم):

وهذا مما يستدل به العلماء على إظهار العداوة لأهل الباطل على قدر ما يستحقون وبيان الهجر لهم، والبراءة منهم.

وقال في فوائد هذا الحديث: فيه إعلان هجر المبتدعة.

وقال في الفوائد: وفيه البراءة من البدع وأهلها.

إلى متى يهجر اهل البدع

هجر أهل البدع مستمرودائم إلى أن يتركوا بدعهم ويتوبوا منها، كما ذكر ذلك أهل العلم رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ.

قال الإمام مسلم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في صحيحه (١٩٥٤):

حدثنا عبيد الله بن معاذ العنبري، حدثنا أبي، حدثنا كهمس، عن ابن بريدة، قال: رأى عبد الله بن المغفل رجلا من أصحابه يخذف، فقال له: لا تخذف، «**فإن رسول الله ﷺ كان يكره - أو قال - ينهى عن الخذف، فإنه لا يصطاد به الصيد، ولا ينكأ به العدو، ولكنه يكسر السن، ويفقأ العين**»، ثم رآه بعد ذلك يخذف، فقال له: «**أخبرك أن رسول الله ﷺ كان يكره أو ينهى عن الخذف ثم أراك تخذف، لا أكلمك كلمة كذا وكذا**».

قال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في شرح صحيح مسلم (١٣/ ١٠٦):

في هذا الحديث النهي عن الخذف لأنه لا مصلحة فيه ويخاف مفسدته ويلتحق به كل ما شاركه في هذا وفيه أن ما كان فيه مصلحة أو حاجة في قتال العدو وتحصيل الصيد فهو جائز ومن ذلك رمي الطيور الكبار بالبندق إذا كان لا يقتلها غالبًا بل تدرك حية وتذكى فهو جائز قوله (أحدثك أن رسول الله ﷺ نهى عن الخذف ثم تخذف لا أكلمك أبدا) فيه هجران أهل البدع والفسوق ومنابذي السنة مع العلم وأنه **يجوزهجرانه دائمًا** والنهي عن الهجران فوق ثلاثة أيام إنما هو فيمن

هجر لحظ نفسه ومعايش الدنيا وأما أهل البدع ونحوهم فهجرانهم دائمًا وهذا الحديث مما يؤيده مع نظائر له كحديث كعب بن مالك وغيره.**اهـ**

وقال ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ في فتح الباري (٩/ ٦٠٨):

وفي الحديث جواز هجران من خالف السنة وترك كلامه **ولا يدخل ذلك في النهي عن الهجر فوق ثلاث** فإنه يتعلق بمن هجر لحظ نفسه.اهـ

وقال الخطابي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في معالم السنن (٤/ ٢٩٦):

فإن هجرة أهل الأهواء والبدعة دائمة على مر الأوقات والأزمان ما لم تظهر منهم التوبة والرجوع إلى الحق.**اهـ**

وقال شرف الحق الصديقي في عون المعبود عند حديث أبي أيوب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لَا يَحِلّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُر أَخَاهُ فَوْق ثَلَاث»، الحديث:

(وَهَذَا فِيمَا يَكُونُ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ مِنْ عَتَبٍ وَمَوْجِدَةٍ أَوْ تَقْصِيرٍ يَقَعُ فِي حُقُوقِ الْعِشْرَةِ وَالصُّحْبَةِ دُونَ مَا كَانَ مِنْ ذَلِكَ فِي جَانِبِ الدِّينِ، فَإِنَّ هِجْرَةَ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ وَالْبِدَعِ وَاجِبَةٌ عَلَى مَرِّ الْأَوْقَاتِ مَا لَمْ يَظْهَرْ مِنْهُ التَّوْبَةُ وَالرُّجُوعُ إِلَى الْحَقِّ).

قال شيخنا أبو بكر الحمادي حفظه الله في اللآلئ البهية شرح الفواكه الجنية:

وهنا يقول: (وَاجِبَةٌ)، فليست من الأمور المستحبة ولا من الأمور المُباحة، فإن هجرة أهل الأهواء والبدع واجبة، قال: (عَلَى مَرِّ الْأَوْقَاتِ)، وذلك كما عرفنا: أن المصلحة مستمرة في هجرهم ما لم يظهر منه التوبة والرجوع إلى الحق.

وتلك الأحاديث هي ورادة في شأن العِشرة كما بيَّن: «لا يَحِلّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُر أَخَاهُ فَوْق ثَلَاث»، فهذا فيما يتعلق بحقوق العِشرة، وبحقوق الصُحبة، أما ما كان من أجل الله عَزَّوَجَلَّ فإن الهجر يُشرع أكثر من ذلك إلى أن تحصل التوبة، ويدخل في

هذا هجر من وقع في معصية أو ترك واجبًا أو وقع في بدعة من البِدع فالهجر يستمر إلى أن تحصل التوبة والرجوع إلى الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ فهذا هجر من أجل الله عَزَّوَجَلَّ وهو من الأعمال الصالحة، وما قُيد بثلاث فهو في حقوق الخلق، في حقوق الصُحبة والعِشرة، أما كان من أجل الله عَزَّوَجَلَّ فيشرع أكثر من هذا وهو من الأعمال الصالحة. اهـ

وقال البغوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في شرح السنة (١/ ٢٢٤):

فَعَلَى الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ إِذَا رَأَى رَجُلا يَتَعَاطَى شَيْئًا مِنَ الأَهْوَاءِ وَالْبِدَعِ مُعْتَقِدًا، أَوْ يَتَهَاوَنُ بِشَيْءٍ مِنَ السُّنَنِ أَنْ يَهْجُرَهُ، وَيَتَبَرَّأَ مِنْهُ، **وَيَتْرُكَهُ حَيًّا وَمَيِّتًا**، فَلا يُسَلِّمْ عَلَيْهِ إِذَا لَقِيَهُ، وَلا يُجِيبَهُ إِذَا ابْتَدَأَ **إِلَى أَنْ يَتْرُكَ بِدْعَتَهُ، وَيُرَاجِعَ الْحَقَّ**.

وَالنَّهْيُ عَنِ الْهِجْرَانِ فَوْقَ الثَّلاثِ فِيمَا يَقَعُ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ مِنَ التَّقْصِيرِ فِي حُقُوقِ الصُّحْبَةِ وَالْعِشْرَةِ دُونَ مَا كَانَ ذَلِكَ فِي حَقِّ الدِّينِ، فَإِنَّ هِجْرَةَ أَهْلِ الأَهْوَاءِ وَالْبِدَعِ دَائِمَةٌ إِلَى أَنْ يَتُوبُوا. اهـ

قال شيخنا أبو بكر الحمادي حفظه الله في اللآلئ البهية شرح الفواكه الجنية :

قوله: (**وَيَتْرُكَهُ حَيًّا وَمَيِّتًا**): فيتركه في حياته وبعد موته، ويتركه ميتًا بأن لا يتبع جنازته، فهذا من تركه بعد موته، وهكذا يُترك الثناء عليه حتى بعد أن يموت إذا كان من أهل البدع والأهواء، فإن الضرر يحصل به في حياته وبعد موته، وإذا كانت له كُتب، وله مُصنفات، وله صوتيات، فإذا ما حصل الثناء عليه اتجه الناس إلى مؤلفاته واتجه الناس إلى صوتياته فيقعون في البِدع بسبب هذا الأمر.اهـ

وقال البغوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في شرح السنة (١/ ٢٢٦):

وَفِيهِ دَلِيلٌ **عَلَى أَنَّ هِجْرَانَ أَهْلِ الْبِدَعِ عَلَى التَّأْبِيدِ**، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ خَافَ عَلَى كَعْبٍ وَأَصْحَابِهِ النِّفَاقَ حِينَ تَخَلَّفُوا عَنِ الْخُرُوجِ مَعَهُ، فَأَمَرَ بِهِجْرَانِهِمْ، إِلَى أَنْ أَنْزَلَ اللهُ تَوْبَتَهُمْ، وَعَرَفَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بَرَاءَتَهُمْ، وَقَدْ مَضَتِ الصَّحَابَةُ وَالتَّابِعُونَ وَأَتْبَاعُهُمْ، وَعُلَمَاءُ السُّنَّةِ عَلَى هَذَا مُجْمِعِينَ مُتَّفِقِينَ عَلَى مُعَادَاةِ أَهْلِ الْبِدْعَةِ، وَمُهَاجَرَتِهِمْ. اهـ

وقال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (٢٤/ ١٧٤)

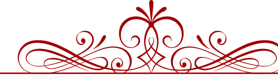
صح عنه أنه هجر كعب بن مالك وصاحبيه - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - لما تخلفوا عن غزوة تبوك وظهرت معصيتهم وخيف عليهم النفاق فهجرهم وأمر المسلمين بهجرهم حتى أمرهم باعتزال أزواجهم من غير طلاق خمسين ليلة إلى أن نزلت توبتهم من السماء. وكذلك أمر عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ المسلمين بهجر صبيغ بن عسل التميمي لما رآه من الذين يتبعون ما تشابه من الكتاب إلى أن مضى عليه حول وتبين صدقه في التوبة فأمر المسلمين بمراجعته.

قال شيخنا أبو بكر الحمادي حفظه الله تعالى كما في جمع الفوائد الفريدة:

لا يقال أن الهجر ينتهي إذا لم ينزجر المبتدع، هذا كلام فاسد، الهجر يستمر إلى أن يترك البدعة. لا يقال أن الهجر ينتهي إذا لم تكن هناك مصلحة للمبتدع، إذا كان المبتدع لا ينزجر فالهجر ينتهي. انزجر أو لم ينزجر يستمر الهجر إلى أن يترك بدعته ،هكذا يقول الإمام البغوي رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى، قال: (إلى أن يترك بدعته). لا ينظر إلى مصلحة المبتدع فقط، بل ينظر إلى مصلحة الناس وينظر إلى مصلحة الهاجر، فإن الهاجر إذا هجر المبتدع فإنه يسلم نفسه من بدعة ذلك المبتدع، وهكذا يسلم الناس من بدعة ذلك المبتدع. وهذه مصلحة من المصالح الشرعية أن يقي

الإنسان نفسه ويقي الناس من بدعة ذلك المبتدع، سواء انزجر المبتدع أو لم ينزجر بهذا الهجر، فالوقاية حاصلة للشخص الهاجر وحاصلة أيضا للناس.اهـ





من فوائد هجر المبتدع



هجر المبتدع فيه مصلحة عظيمة للمبتدع نفسه، وللهاجر، وللناس؛ فأما نفعه للمبتدع فلعله ينزجر وينتهي عن بدعته، وأما نفعه للهاجر فإنه يسلم من بدعة المبتدع، وكذلك نفعه للناس بحيث لا تنتشر البدع فيسلم الناس منها ومن التأثر بها.

قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في مجموع الفتاوى (٢٣/ ٣٤٢):

فإن من كان مظهرًا للفجور أو البدع يجب الإنكار عليه ونهيه عن ذلك وأقل مراتب الإنكار **هجره لينتهي عن فجوره وبدعته**. اهـ

وقال الشيخ الفوزان حفظه الله تعالى:

وأما أهل البدع فإنهم يهجرون لئلا تنتشر بدعتهم ويؤثروا على من يجالسهم. اهـ

وقال شيخنا أبو بكر حفظه الله تعالى كما في جمع الفوائد الفريدة:

فإن الهاجر إذا هجر المبتدع فإنه يسلم نفسه من بدعة ذلك المبتدع، وهكذا يسلم الناس من بدعة ذلك المبتدع. وهذه مصلحة من المصالح الشرعية. اهـ

وقال شيخنا أبو بكر الحمادي حفظه الله في اللآلئ البهية شرح الفواكه الجنية:

أن الهاجر يقيَّ نفسه من ضرر أهل البدع والأهواء، وهذه من أعظم المصالح، وكون الشخص يحمي نفسه أولى من أن يُراعي مصلحة غيره فمصلحة النفس هي المُقدمة، والإنسان مأمور أن يُقدم نفسه وأن يحرص على نفسه أولًا، وإذا ما هجر

أهل البِدع والأهواء فإنه يحمي نفسه من شرورهم ومن بدعهم وأهوائهم، وهذه مصلحة من المصالح العظيمة.

إذًا: هجر أهل البِدع والأهواء من المصالح العظيمة، لا يأتي شخص ويُلبس على الناس في هذا الباب، وأن الهجر ليس فيه مصلحة، بل فيه فساد وفيه مضرة؛ هذا كلام ليس صحيحًا، المصلحة والمنفعة موجودة في هجر أهل البدع والأهواء وهذا هو الأمر الملموس في واقع الناس، والشخص إذا اختلط بأهل البدع والأهواء فإنه ينحرف ويحصل الضرر على الناس باختلاطهم بأهل البدع والأهواء، وهذا الضرر حاصل بيِّن ما فيه لبس، فإذا ما اختلط الشخص بأهل البِدع والأهواء فإنه يتضرر التضرر العظيم، والمنفعة في هجرهم والابتعاد عنهم منفعة متحققة موجودة ملموسة، والواقع أكبر شاهد على هذا، فالذي يُخالط أهل البدع والأهواء تجدون فيه الأمراض الكثيرة. والأهواء المتعددة، وقلبه ممتلئ من الشبهات، فهو يسلك طريق الانحراف عن السُنة والوقوع في الباطل، هذا هو الواقع الملموس.

وشيء أجمع عليه السلف فهو الخير والهداية، فالسلف لم يجمعوا على شيء وفيه مضرة ومفسدة، أو ليس فيه مصلحة متحققة، بل هذا الأمر الذي أجمع عليه السلف هو عين المصلحة، فالمصلحة موجودة وملموسة، وخلاف ذلك مفاسد ملموسة وموجودة في واقع الناس، وأول انحراف من ينحرف ممن كان قبل ذلك متمسكًا بالسُنة هو أن يأتي ويدخل إليه الشيطان من هذا الباب: وأنه ليس هنالك مصلحة في الهجر، وأنه لا بد من تأليف أهل البدع والأهواء وإلى ذلك من الشبهات التي يلقيها الشيطان في قلبه وإذا به يتساهل في هذا الباب ويقع في الخطأ

شيئًا فشيئًا حتى يصير من أهل البِدع والأهواء، فيُنكر ما كان يعرف، ويعرف ما كان يُنكر هذا هو واقع المنحرفين، اشمأزوا مما كان عليه السلف من هذا المنهج الصحيح الواضح الذي فيه المصالح العظيمة وهو منهج هجر أهل البدع والأهواء، والتميُّز عن أهلِ البِدع والأهواء.

فهذا المفتاح هو مفتاح التساهل مع أهل البدع مفتاح شر وقع فيه كثير من المنحرفين الذين كانوا قبل ذلك على السُنة ثم انحرفوا، فحصل لهم التساهل في هذا الباب كما حصل بمن مضى كأبي الحسن، فقد كان يتألم من هذا المنهج تألمًا شديدًا ثم انحرف مع المُنحرفين، وجاء بعده أصحاب الإبانة وصاروا يجتمعون مع أهلِ البِدع والأهواء ويُحاضرون عندهم ويبيتون عند بعضهم بعد أن كانوا مُنابذين لهم وكانوا مُبتعدين عنهم، وإذا بالتساهل في هذا الباب فيبدأ الاحتضان لهم والذهاب عندهم، وبعضهم تُجعل له الإجابة على الأسئلة وغير ذلك من الأمور، ففتحوا على أنفسهم باب الشرور فوقعوا بسبب ذلك في الانحراف عن السُنة والبُعد عن الهدي القويم، وهكذا من جاء بعدهم هو على هذا السير، فالمرض يأتي من باب التقارب مع أهل البِدع والأهواء، وعدم هجرهم، وعدم التميُّز عنهم، فهذا مفتاح الشر، فالواجب: الحذر من هذه الأمور ومن هذه الأبواب المُردية التي هي من أخصر الطُرق في الوقوع في البِدع والأهواء، والعياذ بالله.

وقال شيخنا أبو بكر الحمادي في سبل السلامة من شر الأصول المحدثة الهدامة:

فصل: [الأصل الثاني عشر: أنَّ هجر أهل البدع شرع لمصلحة الزجر لهم فقط]

أَقُوْلُ: المراد بهذا الأصل أنَّ أهل البدع إذا لم ينتفعوا بالهجر فلا يهجرون بل يصاحبون ويجالسون، ويعاد مريضهم، وتجاب دعوتهم.

وهؤلاء يقولون: إنَّ أهل البدع في هذه الأزمان لم ينتفعوا بهجر أهل السنة لهم، وإذا كان الأمر كذلك فالذي ينبغي رفع الهجر عنهم.

وهؤلاء نظروا إلى بعض مصالح الهجر، ولم ينظروا إلى بقية مصالحه.

واعلم أنَّ من أهم المصالح في هجر أهل البدع والأهواء هي: أن تقي نفسك من أهوائهم فإنَّ الشبه خطافة والقلوب ضعيفة.

والمصلحة التي بعدها هي: أن تقي المسلمين من شرهم فإنَّك إن لم تهجرهم غررت بالجاهلين حيث ظنوهم بمجالستك لهم أنَّهم من أهل السنة فربما يجالسونهم ويقعون في أهوائهم.

وقال أيضًا في سبل السلامة: ثم إنَّ قصر الهجر على مصلحة زجر المهجور عن بدعته إبطال لأصل الهجر، وذلك لأنَّ هذه المصلحة لا تكاد توجد في واقع أهل البدع والأهواء، وذلك أنَّ الأصل في أهل البدع أنَّهم لا ينزجرون ولا يتوبون من بدعهم بل يسيرون مضيًا في أهوائهم.

وقال أيضًا في سبل السلامة: قلت: وقد علم السلف أنَّ الأصل في أهل البدع أنَّهم لا يعودون إلى السنة، ولا ينزجرون عن بدعهم، ومع هذا لم يزالوا مجمعين على الأمر بهجرهم، فدل ذلك أنَّ السلف كانوا يراعون في هجر أهل البدع والأهواء – من حيث الأصل – مصلحة التوقي لا الزجر. اهـ

❄ وهجر أهل البدع يعتبر رحمة بهم وإحسان إليهم؛ **كما ذكر ذلك شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ في منهاج السنة النبوية (٥/ ٢٣٩) حيث قال:**

وَقَدْ يُهْجَرُ الرَّجُلُ عُقُوبَةً وَتَعْزِيرًا، وَالْمَقْصُودُ بِذَلِكَ رَدْعُهُ وَرَدْعُ أَمْثَالِهِ، لِلرَّحْمَةِ وَالْإِحْسَانِ، لَا لِلتَّشَفِّي وَالِانْتِقَامِ.

وقال شيخنا أبو بكر حفظه الله تعالى في اللآلئ البهية شرح الفواكه الجنية:

ولهذا قال من قال من السلف: نحن أرحم بهم من أنفسهم وآبائهم وأمهاتهم، فإن صاحب السُنة إذا حذر من المُبتدع فهذا التحذير في الحقيقة رحمة للمبتدع، وإن كان المبتدع يتألم من هذا التحذير، ويتألم من الرد عليه ويتألم من هُجرانه مع أنه في الحقيقة رحمة به؛ وذلك أن الناس إذا ما حُذِّروا من ذلك المُبتدع نفروا عنه، وإذا نفروا عنه قَلَّ أتباعه، وإذا قل أتباعه قل وزره وهذه مصلحة عظيمة للمبتدع مع ما في ذلك من المصلحة للناس.

فالتحذير من المبتدع رحمة به حتى تقل أوزاره لقلة متابعيه، فإنه كلما تبعه الناس كلما كَثُرت عليه الأوزار، وله من أوزار من أضلهم إلى يوم القيامة فهي أوزار عظيمة، فإن المُبتدع إن دخل في بدعته رجل وذاك الرجل دعا إلى تلك المبدعة رجلًا آخر وهكذا إلى قيام الساعة فيأخذ مثل أوزار جميع أولئك الخلق، فكيف إذا أضلَّ أكثر من رجل، وفي كل طبقة من الطبقات ضلت أمم فكم له من الأوزار والآثام؟.

فإذا ما حُذِّرَ منه قَلَّ أتباعه وإذا هُجِرَ قلَّ أتباعه، وإذا قلَّ أتباعه قلت أوزاره، ففيه مصلحة له.



التوبة محجوبة عن صاحب البدعة حتى يدع بدعته

روى المنذري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الترغيب والترهيب (٨٧):

عن أنس بن مالك رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله حجب التوبة عن كل صاحب بدعة حتى يدع بدعته**». [وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب].

قال ابن مفلح رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الآداب الشرعية والمنح المرعية (١/ ٥٨):

قَالَ الْمَرُّوذِيُّ سُئِلَ أَحْمَدُ - رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ - عَمَّا رُوِيَ عَنْ النَّبِيِّ - ﷺ - «**أَنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ احْتَجَزَ التَّوْبَةَ عَنْ صَاحِبِ بِدْعَةٍ**». وَحَجْزُ التَّوْبَةِ أَيُّ شَيْءٍ مَعْنَاهُ؟ قَالَ أَحْمَدُ: لَا يُوَفَّقُ وَلَا يُيَسَّرُ صَاحِبُ بِدْعَةٍ لِتَوْبَةٍ.

قال شيخنا أبو بكر الحمادي حفظه الله في شرح الفواكه الجنية[1] عند كلام الإمام أحمد:

وليس المعنى أن من تاب من البدعة لا يقبل الله توبته؛ فإن من تاب مما هو أشد من البدعة وهو الشرك يقبل الله توبته، كما أوضح ذلك شيخ الإسلام. اهـ

❊ **فالمبتدع إن تاب إلى الله قبلت توبته، وقد بين شيخ الإسلام معنى القول بأن البدعة لا يتاب منها فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في مجموع الفتاوى (١٠/ ٩):** ومعنى قولهم إن البدعة لا يتاب منها: أن المبتدع الذي يتخذ دينا لم يشرعه الله ولا رسوله قد زين له سوء عمله فرآه حسنا فهو لا يتوب ما دام يراه حسنا لأن أول التوبة العلم بأن فعله سيئ ليتوب منه. أو بأنه ترك حسنا مأمورا به أمر إيجاب أو استحباب ليتوب

---

(١) في الدروس التي ألقيت في مدينة القاعدة.

ويفعله. فما دام يرى فعله حسنا وهو سيئ في نفس الأمر فإنه لا يتوب. ولكن التوبة منه ممكنة وواقعة بأن يهديه الله ويرشده حتى يتبين له الحق كما هدى سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ من هدى من الكفار والمنافقين وطوائف من أهل البدع والضلال وهذا يكون بأن يتبع من الحق ما علمه.

وقال أيضا كما في مجموع الفتاوى (١١/ ٦٨٤):

قال طائفة من السلف - منهم الثوري -: البدعة أحب إلى إبليس من المعصية لأن المعصية يتاب منها والبدعة لا يتاب منها.

وهذا معنى ما روي عن طائفة **أنهم قالوا**: إن الله حجر التوبة على كل صاحب بدعة بمعنى أنه لا يتوب منها؛ لأنه يحسب أنه على هدى ولو تاب لتاب عليه كما يتوب على الكافر.

ومن قال: إنه لا يقبل توبة مبتدع مطلقا فقد غلط غلطا منكرا.

ومن قال: ما أذن الله لصاحب بدعة في توبة. فمعناه: ما دام مبتدعا يراها حسنة لا يتوب منها، فأما إذا أراه الله أنها قبيحة فإنه يتوب منها كما يرى الكافر أنه على ضلال؛ وإلا فمعلوم أن كثيرا ممن كان على بدعة تبين له ضلالها وتاب الله عليه منها. وهؤلاء لا يحصيهم إلا الله.

و "الخوارج" لما أرسل إليهم ابن عباس فناظرهم رجع منهم نصفهم أو نحوه وتابوا وتاب منهم آخرون على يد عمر بن عبد العزيز وغيره منهم من سمع العلم فتاب وهذا كثير. اهـ

❄ ولكن في الغالب أن صاحب البدعة ينتقل من بدعة وهوى إلى ما هو شر منه.

روى الشاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الاعتصام (١/ ١٦٢):

عنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي عَمْرٍو الشَّيْبَانِيِّ، قَالَ: " كَانَ يُقَالُ: يَأْبَى اللهُ لِصَاحِبِ بِدْعَةٍ بِتَوْبَةٍ، وَمَا انْتَقَلَ صَاحِبُ بِدْعَةٍ إِلَّا إِلَى أَشَرَّ مِنْهَا ". اهـ

قال شيخنا ابو بكر الحمادي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في شرح الفواكه الجنية[1] عند هذا القول:

هذا هو الأمر الغالب؛ لأنهم يرون أنهم على هدى. اهـ

قال ابن وضاح رَحِمَهُ ٱللَّهُ في البدع (٢/ ١٠٧) (١٤٣):

نا أَسَدٌ قَالَ: نا ضَمْرَةُ، عَنِ ابْنِ شَوْذَبٍ قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ الْقَاسِمِ وَهُوَ يَقُولُ: " مَا كَانَ عَبْدٌ عَلَى هَوًى فَتَرَكَهُ إِلَّا إِلَى مَا هُوَ شَرٌّ مِنْهُ. قَالَ: فَذَكَرْتُ هَذَا الْحَدِيثَ لِبَعْضِ أَصْحَابِنَا، فَقَالَ: تَصْدِيقُهُ فِي حَدِيثٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ مُرُوقَ السَّهْمِ مِنَ الرَّمِيَّةِ، ثُمَّ لَا يَرْجِعُونَ حَتَّى يَرْجِعَ السَّهْمُ إِلَى فُوقِهِ». اهـ

قال الشاطبي في الاعتصام:

فَمَا ذَكَرَهُ السَّلَفُ مِنْ أَنَّ الْبِدْعَةَ إِذَا أُحْدِثَتْ لَا تَزِيدُ إِلَّا مُضِيًّا، وَلَيْسَتْ كَذَلِكَ الْمَعَاصِي، فَقَدْ يَتُوبُ صَاحِبُهَا وَيُنِيبُ إِلَى اللهِ، بَلْ قَدْ جَاءَ مَا يَشُدُّ ذَلِكَ فِي حَدِيثِ الْفِرَقِ، حَيْثُ جَاءَ فِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ: «تَتَجَارَى بِهِمْ تِلْكَ الْأَهْوَاءُ كَمَا يَتَجَارَى الْكَلْبُ بِصَاحِبِهِ» وَمِنْ هُنَا جَزَمَ السَّلَفُ بِأَنَّ الْمُبْتَدِعَ لَا تَوْبَةَ لَهُ مِنْهَا حَسْبَمَا تَقَدَّمَ. اهـ

---

(١) في الدروس التي ألقيت في مدينة القاعدة.

قال شيخنا أبو بكر الحمادي حفظه الله في اللآلئ البهية شرح الفواكه الجنية:

يقول أيوب السختياني لمحمد بن سيرين رحمة الله عليهما: كَانَ رَجُلٌ يَرَى رَأْيًا فَرَجَعَ عَنْهُ، فَأَتَيْتُ مُحَمَّدًا فَرِحًا بِذَلِكَ أُخْبِرُهُ، فَقُلْتُ: أَشَعَرْتَ أَنَّ فُلَانًا تَرَكَ رَأْيَهُ الَّذِي كَانَ يَرَى؟ فَقَالَ: (انْظُرُوا إِلَى مَا يَتَحَوَّلُ؛ إِنَّ آخِرَ الْحَدِيثِ أَشَدُّ عَلَيْهِمْ مِنْ أَوَّلِهِ، يَمْرُقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ لَا يَعُودُونَ فِيهِ)، يُريد حديث أبي سعيد الخدري في الخوارج: قال النبي عليه الصلاة والسلام: «يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ ثُمَّ لَا يَعُودُونَ فِيهِ».

الشاهد: أن أهل البدع إذا خرجوا فإنهم لا يرجعون، فيقول ابن سرين: (**انْظُرُوا إِلَى مَا يَتَحَوَّلُ؛ إِنَّ آخِرَ الْحَدِيثِ أَشَدُّ عَلَيْهِمْ مِنْ أَوَّلِهِ**)، فيقول: انظر إلى أين ينتقل الشخص من أهل البدع ربما يترك بدعة من البدع وينتقل إلى أختها وهذا شيء موجود ومُلاحظ في كثير من أهل البدع والأهواء، يكون الشخص في الإخوان المسلمين ثم يتظاهر بالتوبة وإذا به ينتقل إلى أصحاب الجمعيات، ثم يتظاهر بالتوبة وإذا به ينتقل إلى أصحاب أبي الحسن، ومن بدعة إلى بدعة، ومن شر إلى شر، وبعضهم كان مع فتنة أبي الحسن وفُتن بها ثم أظهر التراجع وإذا به يقع في فتنة العدني كحال نعمان الوتر مكث في فتنة أبي الحسن ثم لمَّا أظهر التراجع إلى أين انقلب؟ من فتنة إلى فتنة، ومن شر إلى شر.

وهكذا شأن أهل البدع والأهواء: يتنقلون من باطل إلى باطل، ومن شر إلى شر: (آخِرَ الْحَدِيثِ أَشَدُّ عَلَيْهِمْ مِنْ أَوَّلِهِ).اهـ

❊ وبعض أهل البدع قد يمتنع من الرجوع عن بدعته خشية أن تنقص منزلته بين الناس؛ **كما ذكر ذلك العلامة ابن عثيمين** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **في القول المفيد على كتاب التوحيد (١/ ٣٨٥) حيث قال:**

ولهذا يبين الحق لأهل الشهوة من أهل البدع، فيصرون عليها، وغالبهم يقصد بذلك بقاء جاهه ورئاسته بين الناس دون صلاح الخلق، ويظن في نفسه ويملي عليه الشيطان أنه لو رجع عن بدعته لنقصت منزلته بين الناس، وقالوا: هذا رجل متقلب وليس عنده علم، لكن الأمر ليس كذلك؛ فأبو الحسن الأشعري مضرب المثل في هذا الباب؛ فإنه لما كان من المعتزلة لم يكن إمامًا، ولما رجع إلى مذهب أهل السنة صار إمامًا؛ فكل من رجع إلى الحق ازدادت منزلته عند الله - سبحانه - ، ثم عند خلقه. اهـ

❊ **ومما ذكره بعض أهل العلم أنه إذا تاب المبتدع فإنه يتأنى فيه، حتى تصح توبته، كما ذكر ذلك** عن الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

فقد قال ابن مفلح رَحِمَهُ ٱللَّهُ **في الآداب الشرعية والمنح المرعية (١/ ١٠٩):**

قال أحمد: وَإِذَا تَابَ الْمُبْتَدِعُ يُؤَجَّلُ سَنَةً حَتَّى تَصِحَّ تَوْبَتُهُ وَاحْتَجَّ بِحَدِيثِ إبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ أَنَّ الْقَوْمَ نَازَلُوهُ فِي صَبِيغٍ بَعْدَ سَنَةٍ فَقَالَ جَالِسُوهُ وَكُونُوا مِنْهُ عَلَى حَذَرٍ. اهـ

وقال شيخنا أبو بكر الحمادي حفظه الله تعالى كما في جمع الفوائد الفريدة:

ولهذا يتأنى الشخص في مثل هؤلاء، في من كان على بدعة وضلالة ويدعي التوبة والرجوع يتأنى في مثل هؤلاء ولا يتعجل في شأنهم، ومن كان رأسًا في البدعة وأظهر التوبة فلا يكون رأسًا في السنة حتى يمتحن ويختبر ويترك شيئًا من الزمن




يعرف فيه هل هو صادق في توبته أو هو من الماكرين، وكم من شخص كان يدعي الرجوع إلى السنة فيرجع شيئًا يسيرا ثم ينقلب إلى هوى آخر، وإنما هي فترة كفترة الاستراحة، ينتقل من البدعة التي كان عليها ثم يجالس أهل السنة فترة يسيرة وإذا به ينتقل إلى بدعة أخرى وإلى هوى آخر.



إظهار توبة المبتدع

إذا تاب المبتدع فإن من توبتة أن يظهر توبته كما أظهر بدعته؛ فعليه أن يبين للناس فساد ما كان عليه، وأنه كان على ضلالة وبدعة.

وقد قال ربنا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصۡلَحُواْ وَبَيَّنُواْ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيۡهِمۡ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ١٦٠].

قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصۡلَحُواْ وَبَيَّنُواْ﴾ أي: رجعوا عما كانوا فيه وأصلحوا أعمالهم وأحوالهم وبينوا للناس ما كانوا كتموه ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيۡهِمۡ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ وفي هذا دلالة على أن الداعية إلى كفر، أو بدعة إذا تاب إلى الله تاب الله عليه.

وقال القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

قوله تعالى: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ﴾ استثنى تعالى التائبين الصالحين لأعمالهم وأقوالهم المنيبين لتوبتهم. ولا يكفي في التوبة عند علمائنا قول القائل: قد تبت، حتى يظهر منه في الثاني خلاف الأول، فإن كان مرتدا رجع إلى الإسلام مظهرا شرائعه، وإن كان من أهل المعاصي ظهر منه العمل الصالح، وجانب أهل الفساد والأحوال التي كان عليها، وإن كان من أهل الأوثان جانبهم وخالط أهل الإسلام، وهكذا يظهر عكس ما كان عليه. اهـ

روى ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ في ذيل طبقات الحنابلة (١/ ٣٠٠):

عن أَبُي حاتم محمد بن إدريس قَالَ: ولقد ذكر لأبي عبد الله أحمد بن حنبل رجل من أهل العلم، كانت له زلة، وأنه تاب من زلته، فقال: لا يقبل الله ذلك منه حتى يظهر التوبة والرجوع عن مقالته، وليعلمن أنه قَالَ مقالته كيت وكيت، وأنه تاب إلى الله تعالى من مقالته، ورجع عنه، فإذا ظهر ذلك منه حينئذ تقبل، ثم تلا أَبُو عبد الله ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصۡلَحُواْ وَبَيَّنُواْ﴾ [البقرة: ١٦٠].

وروى ابن بطة في الإبانة الصغرى عن الحسن بن شقيق قال:

كنا عند ابن المبارك إذ جاءه رجل فقال له أنت فلان الجهمي. قال إذا جرجت من عندي فلا تعد إلي، قال الرجل فأنا تائب. قال: لا حتى تُظهر من توبتك مثل الذي أظهرت من بدعتك.

وقال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ البداية والنهاية:

وقد كان الأشعري معتزليـًا فَتَابَ مِنْهُ بِالْبَصْرَةِ فَوْقَ الْمِنْبَرِ، ثُمَّ أَظْهَرَ فضائح المعتزلة وقبائحهم.

وقال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (١/ ٣٧٠):

فتوبة هؤلاء الفساق من جهة الاعتقادات الفاسدة بمحض اتباع السنة، ولا يكتفى منهم بذلك أيضا حتى يبينوا فساد ما كانوا عليه من البدعة، إذ التوبة من ذنب هي بفعل ضده.اهـ

قال شيخنا أبو بكر الحمادي حفظه الله في اللآلئ البهية شرح الفواكه الجنية:

قوله: (حَتَّى يُبَيِّنُوا فَسَادَ مَا كَانُوا عَلَيْهِ مِنَ الْبِدْعَةِ): لا بد من البيان؛ وذلك أن المُبتدع حصل منه الكتمان والدعوة للباطل، فالمبتدع جمع بين كتمان الحق والدعوة للباطل، فإذا أراد أن يتوب لا بد أن يُبيِّن الحق الذي كتمه، وأن يُبطل الباطل الذي جاء به وأسسه ونشره في أوساط الناس؛ لأنه كتم الحق وتكلم بالباطل، فلا بُد أن يُبيَّن الحق وأن يُبطل الباطل، فهكذا تكون توبة المُبتدع يحتاج إلى أن يرجع إلى السُنة بعد أن كان في البدعة، ويصدق في تمسكه بالسُنة.

والمبتدعة ليسوا على حد سواء، فهناك مبتدع لم يحصل منه كبير شر فبدعته في نفسه فما أظهرها للناس ولا دعا الناس إليها فهذا تكفيه التوبة سِرًا؛ لأنه لم يُظهر بدعته ولم يدعُ إليها، وإنما كانت بينه وبين ربه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، فهذا يُكتفى منه بالتوبة السرية فكما أسرَّ بالبِدعة فإنه يُسر بالتوبة، وهذا كافٍ في حقه، وأما من دعا إلى البدعة بلسان الحال أو بلسان المقال كأن يُظهر البدعة ويجاهرَ بها في أوساط الناس فهذا حاله أشد فيحتاج إلى توبة ظاهرة ولا يكفي أن يتوب بينه وبين ربه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، ولا يكفي أن يُظهر التوبة ويقول: تُبتُ إلى الله عَزَّوَجَلَّ مما كُنت فيه من البدعة، فلا بد أن يأتي إلى البِدع التي نشرها في أوساط الناس والتي احتج لها بأنواع الشبهات فيأتي إليها ويرد ويُبين فساد ما جاء به، ولا يكتفى بالتوبة المُجملة فلا بد أن يُبين فساد ما كان عليه، فيقول: كنت أقول كذا وكذا، وأحتج لتلك البدعة بكذا وكذا، وهذا قول فاسد واحتجاج باطل، ويُبين فساد ذلك الأمر الذي كان عليه، ويُبين فساد ذلك الاحتجاج وأنه احتجاج فاسد ويُبين وجه الفساد فيه فيُزيل ما وقع في نفوس الناس من البدع، وما وقع في نفوس الناس من الشبهات، وكما أنه

نشر المرض في أوساط الناس فلا بد أن ينشر العلاج، وأما أن يكون الشخص من أهل البدع والأهواء وينشر البِدع ويؤلف المؤلفات في نُصرة البِدع ويخطب ويتكلم في الناس ويحثَّ الناس على تلك البِدع بأنواع الشُبهات المُضلة ثم يقول: أستغفر الله وأتوب إليه، كنت على خطأ وكُنت على باطل فلا يكفي هذا منهِ، فلا بد أن يُزيل تلك الشبهات التي نشرها، وأن يحثَّ الناس على السُنة كما حثهم على البِدعة، ويُبين فساد تلك البِدع فلا بد من توبة صحيحة وصادقة.

أما التوبة المُجملة لا تكفي وليست صحيحة، كما قال العُصيمي مبرراً لنفسه: المؤلفات التي كانت قبل ثلاثين سنة أنا مُتراجع عنها، ليست هذه منه توبة؟! هذه ليست توبة شرعية، المؤلفات قبل ثلاثين سنة فيها حق وفيها باطل، كيف يقول: أنا مُتراجع عنها؟ هل أنت مُتراجع عن الحق والباطل؟

فإن قال: نعم، فهذا أمر عظيم إذ كيف يتراجع عن حق دلَّ عليه كِتاب الله وسُنة رسوله الكريم عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، فإن قال: أنا مُتراجع عن الباطل التي فيها وغير متراجع عن الحق، فيُقال: وما يُدرينا ما هو الذي تراجعت عنه، فربما تلك المسألة من الباطل أنت تراها حقاً ولم تتراجع عنها، فهذه توبة السياسيين وليست بتوبة الصادقين، الصادق في توبته يقول: قُلت في كتاب كذا: كذا وكذا، هذا باطل، والحق هو كذا وكذا، وقلت: كذا وكذا، وهذا باطل أنا مُتراجع عنه، والحق: كذا وكذا، فكما أنه أخطأ خطئًا مُفصلًا فيحتاج إلى أن يتوب توبة مُفصلة: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصۡلَحُواْ وَبَيَّنُواْ﴾ [البقرة: ١٦٠]، فالتوبة تكون على الضوابط الشرعية، لا تكون توبة مُجملة في أمور وأخطاء مُفصلة، فقد ضلَّ من ضلَّ بسبب تلك الأخطاء، واغتر من اغترَّ بها، فمثل هذه التوبات توباتٍ غير صحيحة.

والمُبتدع الذي عاش زمنًا في البدعة ومكثَّ ما شاء الله وهو في البِدع والأهواء إن تاب إلى الله عَزَّوَجَلَّ لا تُرد توبته لكن يُتعامل معه بشيء من الحذر؛ وذلك لأن المُبتدع الذي عاش فترة من الزمن على البِدع والأهواء وإن تاب إلى الله عَزَّوَجَلَّ فتبقى فيه شيء من الرواسب فيُخشى من تلك الرواسب المتبقية في قلبه، ويُخشى أن يكون من الماكرين في توبته فيحتاج إلى شيء من الاختبار وشيء من التأني، لا أعني أنه يقال: توبتك ليست مقبولة هذا ليس صحيحًا، لكن يحتاج إلى شيء من التأني، فلا يكون رأسًا في الباطل ثم يصير رأسًا في السُنة، هذا كلام غير صحيح، بل يحتاج إلى شيء في النظر فيه والامتحان لأمره والاختبار لحاله حتى يتبين هل هو من الصادقين أم هو من الكاذبين؟، ويتبين أيضًا هل ما زال في نفسه شيء من الرواسب أم لا؟

وإذا أظهر التوبة فينبغي أن ينشغل بالعلم النافع لعلَّ الله عَزَّوَجَلَّ أن يُزيل ما في قلبه من الرواسب بحضور مجالس أهل العلم ومجالس أهل السُنة، وما في قلبه من الرواسب تزول شيئًا فشيئًا، فأما أن يُمكن في الناس وبعد أن كان رأسًا في الباطل يصير رأسًا في السُنة فهذا خطأ ومثل هذا لا يؤمن، وكم من شخصٍ كان رأسًا في الباطل ثم صار رأسًا في السُنة وإذا به يُحدث فتنة جديدة ويأخذ من يأخذ ويُضلُ من يُضل من الناس، ويغوي من يغوي من الناس، فمثل هؤلاء يحتاجون إلى شيء من التأني، وهذا في من كان من أهل البدع والأهواء وبقى زمنًا وهو في البدع والأهواء قد أُشرِبَ قلبه البدع والأهواء، فالكلام في مثل هؤلاء القوم، وليس الكلام في شخص كان صاحب سُنة فمشربهُ السُنة، ويأخذ السُنة وهو ممن تربى على السُنة وعلى المنهج الصحيح، لكنه اغتر بشخص ظنَّ أنه من أهل السُنة ومن

دعاة السُنة، فدافع عنه؛ لأنه يظنُه من أهل السُنة، ثم بعد ذلك تبيَّن أنه من أهل الأهواء فابتعد عنه، فهذا لا يدخل في كلامنا ولا يُقال فيه مثل هذه المقولة: بأنه لا بد أن يُمتحن، وأن يُهجر سُنة كما فعل عمر بن الخطاب بصبيغ بن عسل، هذا من الكلام الفاسد، فإن هؤلاء أصحاب سُنة تربوا على السُنة وعلى المنهج الصحيح، وإنما حصل لبعضهم جهل بحال شخصٍ ظنوه أنه من أهل السُنة ثم تبيَّن لهم أنه من أهل الأهواء فابتعدوا عنه فمثل هؤلاء لهم شأن آخر فهم ما زالوا على السُنة وباقون في السُنة ويعاملون كمعاملة غيرهم من أهل السُنة، وإنما الكلام فيمن كان في بدعة قد امتلأ قلبه من البدع والأهواء ولم يكن على السُنة، بل كان على البدعة، فكان من الخوارج، أو كان من المعتزلة، أو كان من الأشاعرة، أو كان من التراثيين، أو كان من السروريين، أو كان من الإخوان المسلمين، كان من أهل البدع والأهواء، فهذا الذي يحتاج إلى الاختبار والامتحان؛ لأنه قد يكون من الماكرين وقد لا يكون من الماكرين، لكن بقيَّ شيء في قلبه من الرواسب ورواسب البدعة فيُخشى أن يؤثر على الناس بتلك الرواسب التي في قلبه فهذا الذي يحتاج إلى شيء من الامتحان والاختبار والتأني في أمره والتريث فيه، وأن لا يُجعل رأسًا، وألا يُمكن في شيء من أمور المسلمين.

فهؤلاء لهم شأن وأولئك لهم شأن آخر، فهذا مما يحتاج التنبيه عليه في مثل هذه القضية التي يُخطئ فيها من يُخطئ، ويُريد أن يجعل هؤلاء كهؤلاء، هذا كلام غير صحيح وفاسد.

قوله: (**إِذِ التَّوْبَةُ مِنْ ذَنْبٍ هِيَ بِفِعْلِ ضِدِّهِ**): فلا يكون الإنسان وقع في البدع والأهواء ودعا إليها ويقول: أستغفر وأتوب إليه، فهذه ليست توبة صحيحة فلا

يكتفى بقوله: أستغفر الله وأتوب إليه، فإن التوبة من الذنب هي بفعل ضده، فلا بد أن يأتي بضد ما كان عليه، لا بد أن يُبيِّن الحق الذي كتمه ولا بد أن يُبطل الباطل الذي نشره، فهكذا تكون التوبة من الذنب.

وذمَّ الله عَزَّوَجَلَّ الذين يكتمون البينات والهُدى في كتابه الكريم وأوجب الله عليهم البيان والإصلاح والتوبة فقال: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصۡلَحُواْ وَبَيَّنُواْ﴾ [البقرة: ١٦٠]؛ لأن ذنبهم كان سببه الكِتمان فتكون التوبة بضد ذلك الذنب وهو البيان، وأهل البدع كما عرفنا حصل منهم كتمان، وحصل منهم كلام بالباطل، فلا بد أن يأتوا بضد ذلك ولا يكتفي الشخص ويقول: أستغفر الله وأتوب إليه.

وأهل النفاق حصل منهم عدم الإخلاص لله عَزَّوَجَلَّ فإذا تابوا يلزمهم ما قال تعالى: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصۡلَحُواْ وَٱعۡتَصَمُواْ بِٱللَّهِ وَأَخۡلَصُواْ دِينَهُمۡ لِلَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ وَسَوۡفَ يُؤۡتِ ٱللَّهُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَجۡرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ١٤٦].

والشخص إذا حصل منه القذف، وقذف شخصًا محصنًا بالزنا وليس عنده بينة فلا يكتفي أن يقول: أستغفر الله وأتوب إليه من القذف، بل لا بد أن يُكذب نفسه؛ لأن الله عَزَّوَجَلَّ حكم عليه بالكذب: ﴿لَّوۡلَا جَآءُو عَلَيۡهِ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَۚ فَإِذۡ لَمۡ يَأۡتُواْ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُوْلَٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡكَٰذِبُونَ﴾ [النور: ١٣]، فهو أخبرَّ بخبر: أن فلانًا وقع في الزِنا، فإذا أراد أن يتوب يأتي بضد الخبر الذي أخبَّر به ولا يكفي أن يقول: أستغفر الله وأتوب إليه من القذف ولن أعود إلى القذف أبدًا، فلا بد أن يأتي برد ذلك الخبر الذي أخبر به ويُبرئ ذلك الشخص الذي اتهمه بالزنا وأن يُكذب نفسه.

بهذا تكون التوبة كما حرر ذلك العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: فلا بد أن يأتي بالضد وهو أن يُكذب نفسه ويُبرئ ذلك الشخص الذي اتهمه، حتى ولو شاهد الفاحشة

بعينه وجبَّ عليه أن يفعل هذا إذا لم تكن عنده بينة؛ لأن الله عَزَّوَجَلَّ حكم عليه بالكذب، فهو عند الله عَزَّوَجَلَّ من الكاذبين، فالله عَزَّوَجَلَّ حكم عليه بالكذب؛ لأنه ليس عنده الشهود فلا يُعارض حُكم الله عَزَّوَجَلَّ، ويشهد على نفسه بما شَهِدَ الله عليه به أنه من الكاذبين فيُبرئ ذلك الشخص الذي وقع في الزنا وإن شاهد ذلك بعينه.

والكذب قد يُطلق ويُراد به الإخبار بخلاف الواقع، وسواءً كان عمدًا أو خطئًا، فإذا أخبر الإنسان بخبر خلاف الواقع عن عمد فهو الكذب المعروف، وإن كان عن غير عمد هو المشهور عند الناس بالخطأ، والخطأ يدخل في مسمى الكذب، كما قال النبي ﷺ: «كَذَبَ أَبُو السَّنَابِلِ»، والمُراد بذلك: أخطأ.

وهكذا في هذه القضية إذا أخبَّر الشخص وقال: إن فلانًا وقع في الزنا، وهو حين أخبر بهذا الخبر لا يُريد مجرد الخبر بل يُريد من الناس أن يصدقوه، فكأنه يقول: صدقوا هذا الخبر، وهذا الخبر الذي أخبرت به ينبغي لكم أن تُصدقوه، فكأنه يقول لهم: هذا الخبر من الأخبار التي تُصدق، وقوله كذب؛ لأن الخبر الذي يُصدق هو الخبر الذي قامت عليه البينة؛ فلهذا ذهب بعض العلماء أنه يُعتبر من الكاذبين من هذا الوجه: ﴿لَّوۡلَا جَآءُو عَلَيۡهِ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَۚ﴾ [النور: ١٣].

ذكر نحو هذا الكلام شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه "النبوات".

والشاهد من هذا: أن من وقع في ذنب وأراد أن يتوب إلى الله عَزَّوَجَلَّ لا بد أن يفعل ضِد ذلك الشيء الذي وقع فيه.

قال: (**إِذِ التَّوْبَةُ مِنْ ذَنْبٍ هِيَ بِفِعْلِ ضِدِّهِ**)، وهكذا الذي يقع في البدع والأهواء لا يكتفي بقوله: أستغفر الله وأتوب إليه، لا بد أن يُبيِّن ما كان يكتم من الحق والسُنة،

وأن يُبطل ما أشاعه من الباطل ويرد ذلك الباطل الذي أشاعه، وبهذا تكون التوبة صحيحة مقبولة، وما سوى ذلك فالتوبة تكون غير صحيحة.اهـ

❄ **فمن كان داعيا إلى بدعة ثم تاب منها فيحتاج إلى أن يدعوا إلى الهدى كما دعا إلى الضلال؛ كما قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في مجموع الفتاوى (١٦/ ٢٥):**

فالداعي إلى الكفر والبدعة وإن كان أضل غيره فذلك الغير يعاقب على ذنبه؛ لكونه قبل من هذا واتبعه وهذا عليه وزره ووزر من اتبعه إلى يوم القيامة مع بقاء أوزار أولئك عليهم فإذا تاب من ذنبه لم يبق عليه وزره ولا ما حمله هو لأجل إضلالهم وأما هم فسواء تاب أو لم يتب حالهم واحد؛ ولكن توبته قبل هذا تحتاج إلى ضد ما كان عليه من الدعاء إلى الهدى كما تاب كثير من الكفار وأهل البدع وصاروا دعاة إلى الإسلام والسنة. اهـ



الداعي إلى البدعة يستحق العقوبة

قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في مجموع الفتاوى (٣٥/ ٤١٤):

و "الداعي إلى البدعة" مستحق العقوبة باتفاق المسلمين وعقوبته تكون تارة بالقتل وتارة بما دونه كما قتل السلف جهم بن صفوان والجعد بن درهم وغيلان القدري وغيرهم. ولو قدر أنه لا يستحق العقوبة أو لا يمكن عقوبته فلا بد من بيان بدعته والتحذير منها فإن هذا من جملة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي أمر الله به ورسوله.

وروى الآجري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الشريعة (٢/ ٨٧٢) (٤٥٢):

عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ أَنَّهُ كَانَ مَعَ طَاوُسٍ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ، فَمَرَّ مَعْبَدٌ الْجُهَنِيُّ فَقَالَ قَائِلٌ لِطَاوُسٍ: هَذَا مَعْبَدٌ الْجُهَنِيُّ، فَعَدَلَ إِلَيْهِ، فَقَالَ: أَنْتَ الْمُفْتَرِي عَلَى اللهِ؟ الْقَائِلُ مَا لَا يَعْلَمُ؟ قَالَ: إِنَّهُ يَكْذِبُ عَلَيَّ قَالَ أَبُو الزُّبَيْرِ فَعَدَلَ مَعَ طَاوُسٍ حَتَّى دَخَلْنَا عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ فَقَالَ طَاوُسٌ يَا أَبَا عَبَّاسٍ الَّذِينَ يَقُولُونَ فِي الْقَدَرِ؟ قَالَ: " أَرُونِي بَعْضَهُمْ، قُلْنَا: صَانِعٌ مَاذَا؟ قَالَ: إِذًا أَضَعُ يَدِي فِي رَأْسِهِ فَأَدُقُّ عُنُقَهُ.

وروى الآجري أيضا في الشريعة (٢/ ٩١٧):

عن مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ، عَنْ عَمِّهِ أَبِي سُهَيْلِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: كُنْتُ أَسِيرُ مَعَ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فَاسْتَشَارَنِي فِي الْقَدَرِيَّةِ قُلْتُ: أَرَى أَنْ تَسْتَتِيبَهُمْ فَإِنْ تَابُوا، وَإِلَّا عَرَضْتَهُمْ عَلَى السَّيْفِ، فَقَالَ: أَمَا إِنَّ ذَلِكَ رَأْيِي قَالَ مَالِكٌ: وَذَلِكَ رَأْيِي ".

روى الدارمي في سننه (١/ ٢٥٢)(١٤٦):

عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ يَسَارٍ: أَنَّ رَجُلًا يُقَالُ لَهُ صَبِيغٌ قَدِمَ الْمَدِينَةَ فَجَعَلَ يَسْأَلُ عَنْ مُتَشَابِهِ الْقُرْآنِ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ عُمَرُ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ وَقَدْ أَعَدَّ لَهُ عَرَاجِينَ النَّخْلِ، فَقَالَ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: أَنَا عَبْدُ اللهِ صَبِيغٌ، فَأَخَذَ عُمَرُ عُرْجُونًا مِنْ تِلْكَ الْعَرَاجِينِ، فَضَرَبَهُ وَقَالَ: أَنَا عَبْدُ اللهِ عُمَرُ، «**فَجَعَلَ لَهُ ضَرْبًا حَتَّى دَمِيَ رَأْسُهُ،**» فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، حَسْبُكَ، قَدْ ذَهَبَ الَّذِي كُنْتُ أَجِدُ فِي رَأْسِي.

وقال ابن عقيل رَحِمَهُ ٱللَّهُ **في الفنون:** كما لا يحسن في سياسة الملك العفوعمن سعى على الدولة بالخروج على السلطان، لا يحسن أيضا أن يعفى عمن ابتدع في الأديان؛ لأن فساد الأديان بالابتداع كفساد الدول بالخروج على الملك والاستتباع، فالمبتدعون خوارج الشرائع.



الفرح بما يصيب أهل البدع

المسلم يفرح بما يصيب أهل البدع من مرض أو موت؛ وذلك لأنه بموت أهل البدع وهلاكهم يستريح المسلمون من شرهم ومن بدعهم، حيث تزول بدعهم، أوتقل وتضعف. وقد كان السلف رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ يفرحون بما يصيب أهل البدع و يفرحون بهلاكهم.

قال السبكي رَحِمَهُ ٱللَّهُ طبقات الشافعية الكبرى (٢/ ١٤٥):

وَنقل الْخَطِيب أَن عبد الْعَزِيز قَالَ دخلت على أَحْمد بن أَبى دؤاد وَهُوَ مفلوج فَقلت إِنى لم آتِك عَائِدًا وَلَكِن جِئْت لِأَحْمَد الله أَن سجنك فى جِلْدك.اهـ

وقال الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في ميزان الاعتدال (٢/ ٦٤٩):

وقال سلمة بن شبيب: كنت عند عبد الرزاق، فجاءنا موت عبد المجيد بن أبي رواد في سنة ست ومائتين.

وقال عبد الرزاق: الحمد لله الذي أراح أمة محمد من عبد المجيد.اهـ

قال ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تلبيس إبليس (ص: ١٦):

وعن بِشْر بْن الحارث أنه قَالَ جاء موت هَذَا الذي يقال لَهُ المريسي وأنا فِي السوق فلولا أن الموضع ليس موضع سجود لسجدت شكرا الحمد لله الذي أماته هكذا قولوا.اهـ

قال شيخنا أبو بكر حفظه الله في شرح الفواكه الجنية[1] عند قول بشر بن الحارث:

يرى أن ذلك نعمة من النعم. وليس في منهج السلف إظهار الحزن والأسف على موت أهل البدع؛ لأن في ذلك ذهاب بدعتهم، وعلى الأقل إضعافها، أما إظهار الأسف فهذا من التغرير.اهـ

وقد ذكرالخلال في السنة (٥/ ١٢١):

أنه قِيلَ لِأَبِي عَبْدِ اللهِ: الرَّجُلُ يَفْرَحُ بِمَا يَنْزِلُ بِأَصْحَابِ ابْنِ أَبِي دُؤَادَ، عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ إِثْمٌ؟، قَالَ: (وَمَنْ لَا يَفْرَحُ بِهَذَا؟) قِيلَ لَهُ: إِنَّ ابْنَ الْمُبَارَكِ قَالَ: (الَّذِي يَنْتَقِمُ مِنَ الْحَجَّاجِ، هُوَ يَنْتَقِمُ لِلْحَجَّاجِ مِنَ النَّاسِ). قَالَ: (أَيَّ شَيْءٍ يُشْبِهُ هَذَا مِنَ الْحَجَّاجِ؟ هَؤُلَاءِ أَرَادُوا تَبْدِيلَ الدِّينِ).

وذكر ابن كثير في البداية والنهاية (١٢/ ٢٢):

أن عبيد الله بن عبد الله ابن الْحُسَيْنِ أَبُو الْقَاسِمِ الْخَفَّافُ، الْمَعْرُوفُ بِابْنِ النَّقِيبِ، كَانَ مِنْ أَئِمَّةِ السُّنَّةِ، وَحِينَ بَلَغَهُ مَوْتُ ابن المعلم فقيه الشيعة سجد لله شكراً.

وجلس لِلتَّهْنِئَةِ وَقَالَ: مَا أُبَالِي أَيَّ وَقْتٍ مِتُّ بَعْدَ أَنْ شَاهَدْتُ مَوْتَ ابْنِ الْمُعَلِّمِ.

وذكر أيضا في البداية والنهاية (١٢/ ٣٣٨):

أن الحسن بن صافي بن بزدن التُّرْكِيُّ كَانَ مِنْ أَكَابِرِ أُمَرَاءِ بَغْدَادَ الْمُتَحَكِّمِينَ فِي الدَّوْلَةِ، وَلَكِنَّهُ كَانَ رَافِضِيًّا خَبِيثًا مُتَعَصِّبًا لِلرَّوَافِضِ، وَكَانُوا فِي خِفَارَتِهِ وَجَاهِهِ، حَتَّى أَرَاحَ اللهُ الْمُسْلِمِينَ مِنْهُ فِي هَذِهِ السَّنَةِ فِي ذِي الْحِجَّةِ مِنْهَا، وَدُفِنَ بِدَارِهِ ثُمَّ نُقِلَ إلى مقابر قريش فلله الحمد والمنة.

---

(١) من الدروس التي القيت في مدينة القاعدة.

وحين مات فرح أهل السنة بموته فرحًا شديداً، وأظهروا الشكر لله، فلا تجد أحداً منهم إلا يحمد الله.اهـ

وقال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (٢٠/ ٣٩٤):

ثم إن أهل المدينة يرون قتال من خرج عن الشريعة كالحرورية وغيرهم. ويفرقون بين هذا وبين القتال في الفتنة وهو مذهب فقهاء الحديث. وهذا هو الموافق لسنة رسول الله ﷺ وسنة خلفائه الراشدين فإنه قد ثبت عنه الحديث في الخوارج من عشرة أوجه خرجها مسلم في صحيحه وخرج البخاري بعضها. وقال فيه: «**يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم وقراءته مع قراءتهم يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية أينما لقيتموهم فاقتلوهم فإن في قتلهم أجرًا عند الله لمن قتلهم يوم القيامة**».

وقد ثبت اتفاق الصحابة على قتالهم. وقاتلهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وذكر فيهم سنة رسول الله ﷺ المتضمنة لقتالهم وفرح بقتلهم وسجد لله شكرًا لما رأى أباهم مقتولا وهو ذو الثدية؛ بخلاف ما جرى يوم الجمل وصفين؛ فإن عليًا لم يفرح بذلك بل ظهر منه من التألم والندم ما ظهر.



تصفية الصف من أهل البدع

على أهل السنة أن يصفوا صفوفهم من أهل البدع؛ فإن وجود أهل البدع في صفوف أهل السنة شر، وسبب لانتشار البدع بين أهل السنة.

قال الشيخ ابن عثيمين في شرح العقيدة السفارينية (١/ ٢٢٩):

فان مالكا رَحِمَهُ ٱللَّهُ سئل وهو في مجلسه، فقال له قائل: يا أبا عبد الله، (الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى) (طه: ٥) كيف استوى؟ فسأله عن الكيفية، فاطرق رَحِمَهُ ٱللَّهُ برأسه حتى علاه العرق، من شدة وقع السؤال على قلبه، ثم رفع رأسه وقال: يا هذا، الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، **وما أراك إلا مبتدعـًا، ثم أمر به فأُخرج.**

وهكذا ينبغي لأهل العلم إذا رأوا في صفوفهم مبتدعًا أن يطردوه عن صفوفهم؛ لأن المبتدع وجوده في أهل السنة شر؛ لأن البدعة مرض كالسرطان لا يرجى برؤه إلا أن يشاء الله. اهـ

قال الشيخ مقبل الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في غارة الأشرطة:

فلا يفرح بمبتدع في صفوف أهل الحق بل ربما يكون نكبة وعقبة في طريق سيرهم فلا بد من العناية بالتصفية والتربية. اهـ

قال الشيخ ابو بكر حفظه الله في اللآلئ البهية شرح الفواكه الجنية:

ما أحسن هذا الكلام من هذا الإمام رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فقد كان خبيرًا بالسُنة وبأهل البدع والأهواء، قال: (فَلا يُفْرحُ بِمبتَدِعٍ فِي صُفُوفِ أهلِ الحقِّ، بَل رُبَّما يكُونُ نَكبَةً

وعَقَبةً في طَرِيقِ سَيرِهِمْ)، والأمر كذلك، (فَلا بَدَّ مِنْ العنايَةِ بِالتَّصْفيةِ وَ التَّرْبيِةِ)، تربية على السُنة، وتصفية من البدع والأهواء، لا بد من هذه العناية، فلا يفرح الإنسان بمبتدع في صفه، وبأنه يحضر في مجلس فلان وفلان من أهل البدع والأهواء، وأن فلانـًا من الناس عالم معتدل يحضر عنده الجميع، لا ينفر أحدًا فيجتمع في مجالسه الكُل هو عالم أمة وعالم وسطية! هذا جهل الذي يجمع الغث والسمين هذا من الجاهلين، ولا تحصل بركة في دعوته، ولا تنتشر السُنة بمثل هذا المنهج، هذا ليس منهج وسطية، هذا منهج تمييع، فالمذهب الصحيح: هو ما كان عليه السلف، والسلف حرصوا على التصفية والتربية، لم يكونوا يقبلون في مجالسهم أهل البدع والأهواء ولا يتكثرون بهم، وليس ممدحة للشخص أن يوصف بهذه الصفة: أنه يجتمع في مجلسه من جميع الطوائف والأحزاب، ومن جميع أهل البدع والأهواء، فإن هذا الشخص لو سلك مسلك التصفية والتربية ومسلك السلف الصالح لنفرعنه أكثر الناس لم يبقَ إلا أهل الصفاء والنقاء، وبقاء أهل الصفاء والنقاء دون غيرهم يحصل بذلك الخير وتنتشر بذلك السُنة ويَعُم النفع، وأما مثل هذا الاختلاط فإنه من أسباب ضعف السُنة وانتشار البدعة والعياذ بالله. اهـ

وروى أبو نعيم في حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٤/ ١٩٣):

عن عاصم، قال: كان أبو عبد الرحمن إذا ابتدأ مجلسه قال: (**لا يجالسنا رجل جالس شقيقا الضبي، ولا يجالسنا حروري**).

قال شيخنا أبو بكر الحمادي حفظه الله في اللآلئ البهية شرح الفواكه الجنية:

قوله: (أبي عبد الرحمن السُّلمي): وهو عبد الله بن حبيب رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

قوله: (**شَقِيقًا الضَّبِّيَّ**): وهو من قدماء الخوارج.

قوله: (**حَرُورِيٌّ**): وهم الخوارج، ولعلهم كثروا وكانت البدعة المنتشرة في بلده فاحتاج أن ينص عليها دون غيرها وإلا لا يوجد فرق بين منه كان خارجيًا، أو كان جهميًا، أو معتزليًا، أو قدريًا فالكل لهم مثل هذا الحُكم.

وتصفية مجالس العلم من أهل البدع والأهواء مما فيه مصلحة، فإن صاحبَ الهوى إذا جلس في مجالس العلم إما أن يضر غيره مما يُلقي من الشبهات في تلك المجالس، أو يستفيد علمًا مع بدعته، وإذا استفاد علمًا مع بدعته فإن ضرره يَعظُم، والمبتدع الجاهل أهون من المبتدع العالم؛ فكون المبتدع يبقى جاهلًا أحسن من أن يصير عالمًا مع بدعته فإنه إذا صار عالمًا مع بدعته عَظُمَ ضرره؛ لكثرة أتباعه على ذلك الباطل، أما الجاهل فإن كثيرًا من الناس ينفرون منه، فلا خير في بقاء أصحاب الأهواء في مجالس العلم، فإنهم إن خالطوا طُلاب العلم أضروا بهم، وإن استفادوا علمًا تقووا بذلك العلم على نشر بدعتهم وصاروا فتنة للناس؛ فلهذا كان أئمة السلف يُحذرون من أن يجلس إليهم أحدٌ من أهل الأهواء: (**لَا يُجَالِسْنَا رَجُلٌ جَالَسَ شَقِيقًا الضَّبِّيَّ، وَلَا يُجَالِسْنَا حَرُورِيٌّ**). اهـ

وروى الذهبي في سير أعلام النبلاء عن ابْنُ دِيْزِيْلَ أَبُوإِسْحَاقَ إِبْرَاهِيْمُ بنُ الحُسَيْنِ أنه قال:

مَنْ حَضَرَ مَجْلِسِي، فَكَانَ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ، سَمِعَ مَا تَقَرُّ بِهِ عَينُهُ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ البِدْعَةِ، يَسْمَعُ مَا يُسَخِّنُ اللهُ بِهِ عَيْنَهُ.

قال شيخنا أبو بكر الحمادي حفظه الله في اللآلئ البهية شرح الفواكه الجنية :

وهذا مما يدلُ على ما كان عليه السلف في مجالس العلم، من التحذير من أهل البدع والأهواء، فهكذا كانت مجالس من مضى من أئمة السلف يتكلمون بالسُنة فيفرح أهلُ السُنة بكلامهم بالسُنة، ويُحذرون من أهلِ البدع والأهواء فيتألم من ذلك أهل البدع والأهواء، هكذا كانت مجالسهم مجالس تربية على السُنة، وتصفية من أهل البدع والأهواء.

ولا يكفي أن الشخص يتعلم العلم وهو يجهل بحال أهل البدع والأهواء فإنه ربما يكون صيدًا سهلًا لهم، فيتعلم العلم ويمكث ما يمكث من السنين الطويلة وهو لا يفرق بين أهل السُنة وأهل البدعة ويظن أن الكل سواء، يظن أن الإخوان المسلمين وأصحاب التراث وغير هؤلاء الكل من أهل السُنة والكل سواء، كحال كثير من الناس ربما يبقى في بعض البُلدان السنوات العديدة وربما يُحضِّر الدكتوراه، ويقال له: الدكتور فلان في علم العقيدة وهو لا يُميز بين أهل السُنة وأهل البدعة، وربما يكون من أهل الأهواء والعياذ بالله، فلا بد من التصفية والتربية، وهذا موجود في هذه البلاد بحمد الله، وقد سار على ذلك الشيخ مُقبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وسار على ذلك خليفته الشيخ يحيى وفقه الله وغيرهما من عُلماء السُنة فإنهم في مجالسهم يحرصون على التصفية والتربية؛ ولهذا حصل النقاء في الدعوة السلفية في هذه البلاد مما لا نظير له، وكثير من البُلدان لا يوجد مثل هذا التمييز، فيكون الشخص من كبار علماء السُنة ومجلسه مليء بالحزبيين على شتى أنواعهم.

فمجالس العلم تحتاج إلى تصفية وتربية وتحذير من أهل البدع والأهواء، فإن العالم إن حذر منهم فروا عنه، لكن إذا كان مُجرد علم فهم يُريدون أن يتقووا بالعلم، وكثير من أهل البدع يكون عند تحضير للدكتوراة أو الماجستير في بعض الجامعات إما في الحديث، وإما في أصول الفقه فيذهب إلى ذلك العالم من علماء السُنة وهو يُريد أن يتقوى فيما هو فيه، فإذا كان عالم السُنة لا يتكلم على شيء من الأهواء ولا يُحذر من أهل الباطل ومن أهل البدع والضلال فإنَّه يأتي إليه هؤلاء، فذاك يُريد أن يتقوى في عِلم الأصول، وذاك يُريد أن يتقوى في الفقه، وذاك يُريد أن يتقوى في علم الحديث من أجل الدكتوراه وغير ذلك من الشهادات، فيريدون منه هذا الأمر ولا يُبالون به وبسلفيته، فإذا حصلت التصفية في مجالس العلم وذلك بالتحذير من أهل الباطل من أهل البدع والأهواء مع تعليم الناس الخير، فيتعلم الناس التوحيد، وتعلمون العقيدة الصحيحة، والفقه وسائر العلوم فهنا يحصل الخير، فتبقى المجالس مجالس صافية، يستفيد أهل السُنة ويسمعون ما تُقْرُ أعينهم، وأهل البدع يسمعون ما يُسخنُ الله به أعينهم فينفرون من تلك المجالس وتبقى المجالس صافية نقية، فإن صَبَّر المبتدع نفسه على الجلوس مع ما في قلبه من الهوى لكنَّه جلس متكتمًا لباطله وبقى يستمع السُنة والتحذير من أهل البدع والأهواء وهو يتكتم ويُريد العلم فإما أن يهديه الله عز وجل مع كثرة السماع لحُجج وبينات أهل السُنة على أهل البدع والأهواء، وإما أن تضيق به نفسه في وقت من الأوقات فلا يصبر ويفر.

وكان الشيخ مُقبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ **يقول:** نعطهم ضربة على الطريق، لا نشتغل بأهل البدع والأهواء ونترك العلم، لكن نضربهم على الطريق. اهـ



التميز عن أهل البدع

لا بد علىٰ أهل السنة أن يتحروا التميزعن أهل البدع والأهواء؛ فإن في ذلك قوة للسنة ولأهلها، وفي عدم التميز عن أهل البدع والأهواء ضعف للسنة ولأهلها.

قال الشيخ محمد بن مانع الآنسي حفظه الله في كتابه الفواكه الجنية:

وقال العلامة الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

(فلا تقوم السُنة ولا تقوم لها قائمةٌ إلا إذا حصَل تميزٌ، وتميز أهلُ السُّنة من أهل البدعة).

وقال أيضًا: (لن تُقام سُنةُ رسول الله ﷺ إلا بالتميُّز). **اهـ**

قال شيخنا أبو بكر حفظه الله في اللآلئ البهية شرح الفواكه الجنية:

الشيخ مقبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ كان كثيرًا في دروسه ومواعظه يدعو إلى التميَّز: بأن يتميز أهلُ السُنة عن أهل البدعة، ويبيِّن أن السُنة لا تظهر ولا تقوى إلا بالتميّز، وهذا الأمر هو الذي سار عليه السلف، وإذا لم يحصل التميز فإن السُنة تضعف وينتشر ويقوى الباطل، فلا تقوى السُنة إلا بالتميز عن أهل البدع، والسنة قويت في هذه البلاد اليمنية بالتميز، وضعفت في كثير من البلاد بسبب عدم التميز، وبعض الناس في كثير من البلدان يقول: ما عرفت أهل البدع والأهواء إلا لَمَّا أتيت إلى اليمن، فعاش في بلاده سنوات ويعرف أُناسًا ويظنهم من أهل الخير ومن أهل السُنة، وما عرف أنهم من أهل البدع والأهواء إلا لما جاء إلى اليمن، وذلك لشدة الالتباس في تلك البلدان ولعدم التميز فيها، وإذا لم يحصل التميز التبس الأمر على عامة

الناس، فربما يُجالس الشخص أهل البدع والأهواء ويظن أنهم من عُلماء السُنة أو من أهل السُنة، وقد يكونون من الإخوان المسلمين، وقد يكونون من الصوفية، وقد يكونون من التراثيين، وغيرهم من أهل البدع والأهواء وهو لا يدري بسبب ضعف التميز الموجود في كثير من البُلدان، فالسُنة تظهر بالتميز وتضعف بعدم التميز، وتنتشر البدع إذا لم يحصل تميز أهل السُنة عن أهل البدع والأهواء.



نعمة العافية من البدع

❄ **إن من نعمة الله عَزَّوَجَلَّ على العبد**: أن يوفقه لاتباع السنة، وأن يعافيه من الأهواء والبدعة.

روى أبو نعيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٢/ ٢١٨):

عن أبي العالية، قال: (لا أدري أي النعمتين أفضل أن هداني الله للإسلام، أو عافاني من هذه الأهواء).اهـ

وروى ابن سعد رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الطبقات الكبرى ط العلمية (٧/ ٨١):

عَنْ أبي الْعَالِيَةِ قَالَ: مَا أَدْرِي أَيُّ النِّعْمَتَيْنِ أَفْضَلُ عَلَيَّ. أَنْ هَدَانِيَ لِلإِسْلامِ. أَوْ لَمْ يَجْعَلْنِي حَرُورِيًّا.اهـ

قال شيخنا أبو بكر الحمادي حفظه الله تعالى في اللآلئ البهية شرح الفواكه الجنية:

قوله: (مَا أَدْرِي أَيُّ النِّعْمَتَيْنِ أَفْضَلُ عَلَيَّ. أَنْ هَدَانِيَ لِلإِسْلامِ، أَوْ لَمْ يَجْعَلْنِي حَرُورِيًّا): والمعنى أنهما نعمتان عظيمتان، وليس المعنى أنه أشكل عليه أي النعمتين أفضل، فإنَّه لا شك أن نعمة الإسلام هي الأفضل، لكن مثل هذه العبارة يستعملها العلماء؛ لبيان عظيم الأمرين وأنهما من الأمور العظيمة والكبيرة، ومن الأمور الشريفة وإن كانوا لا يجهلون أن أحدهما أفضل من الآخرة فإن نعمة الإسلام هي أفضل النِعم.

وكون الله عَزَّوَجَلَّ نجى العبد من البِدع فهي نعمة لكنَّها دون نعمة الإسلام وأفضل النِعم هي نعمة الإسلام قال الله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ

عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ﴾ [المائدة: ٣]، فنعمة الإسلام نعمة يجب أن تُشكر، وكذلك نُعمة السُّنة، وكم من أناس ولدوا في بُلدان الكفار من أبوين كافرين، فلم يهتدوا إلى الإسلام، وأنت مَنَّ الله سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ عليك أن ولدت في بلاد المسلمين، ومن أبوين مسلمين، وهذا الأمر ليس بحولك ولا بقوتك بل هذا شيء أراده الله عَزَّوَجَلَّ ولو شاء الله عَزَّوَجَلَّ جعلك في بلاد الكفار ومن أبوين كافرين، ولكنت من أولئك القوم، لكن منَّ الله عَزَّوَجَلَّ عليك بمنة عظيمة من فضله وكرمه وجوده، فإذا تأمل الإنسان في هذا الأمر عَلِمَ فضل الله سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ عليه وإلا فكم من أُناس ولدوا في بُلدان الكفار ومن أبوين كافرين، وصاروا على دين آبائهم ومآلهم إلى الخلود في نار جهنم والعياذ بالله، وأنت مَنَّ الله عليك بهذه المِنة: جعلك الله عَزَّوَجَلَّ في بلاد المسلمين ومن أبوين وجل على هذه النِعمة التي هي أعظم النِعم، وإن مَنَّ الله سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ عليك بعد ذلك بالسُنة وأبعدك عن أهل البِدع والأهواء فهي نعمة إلى نعمة، وكم من أُناس من أهل الإسلام ضلوا في البدع والأهواء، وتلاطمت بهم الأهواء، وضلوا ضلالًا بعيدًا، فإذا مَنَّ الله عَزَّوَجَلَّ عليك بالإسلام ثم مَنَّ عليك بالسُنة فأي كرامة أنت فيها؟ إنها من أعظم الكرامات، ومن أشرف الكرامات.



الخاتمة

❄ **وفي خاتمة هذا الكتاب أوصي نفسي وإخواني المسلمين**: بلزوم السنة والبعد عن البدعة.

فقد أمرنا ربنا عَزَّوَجَلَّ في كتابه الكريم أن نقتدي بنبينا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ **فقال الله تعالى**: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢١].

وقال الله تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [الحشر: ٧].

وهكذا أمرنا نبينا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بالتمسك بالسنة، **فقال** عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «**فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة**»، [رواه أحمد، وأبو داود، من حديث العرباض بن سارية].

❄ **ولنعلم إخواني حفظكم الله**: أن التمسك بالسنة نجاة؛ **كما قال الإمام الزُّهْرِيّ** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: كَانَ مَنْ مَضى مِنْ عُلَمَائِنَا يَقُولُونَ: (الِاعْتِصَامُ بِالسُّنَّةِ نَجَاةٌ)[1]. اهـ

---

(١) ابن بطة في الإبانة الكبرى.

وقال الإمام مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ:
(السُّنَّةُ سَفِينَةُ نُوحٍ، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق)[١].اهـ

❄ **والسنة أيضًا حصن؛ كما قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في اجتماع الجيوش الإسلامية (٢/ ٣٨):**

فَإِنَّ السُّنَّةَ حِصْنُ اللهِ الْحَصِينُ الَّذِي مَنْ دَخَلَهُ كَانَ مِنَ الْآمِنِينَ. وَبَابُها الْأَعْظَمُ الَّذِي مَنْ دَخَلَهُ كَانَ إِلَيْهِ مِنَ الْوَاصِلِينَ تَقُومُ بِأَهْلِهَا وَإِنْ قَعَدَتْ بِهِمْ أَعْمَالُهُمْ وَيَسْعَى نُورُهَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ إِذَا طُفِئَتْ لِأَهْلِ " الْبِدَعِ وَالنِّفَاقِ أَنْوَارُهُمْ " اهـ

❄ **فعلينا أن نتمسك بالسنة وندورمعها حيث دارت؛ كما قال الإمام الأوزاعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:** (نَدُورُ مَعَ السُّنَّةِ حَيْثُ دَارَتْ)[٢]. اهـ

ولنعلم إخواني المسلمين:

- **أن العمل القليل مع اتباع السنة خير من العمل الكثير المصاحب للبدعة؛ كما قال ابن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ:** (اقْتِصَادٌ فِي سُنَّةٍ، خَيْرٌ مِنَ اجْتِهَادٍ فِي بِدْعَةٍ)[٣].

- وأن من سار على السنة وإن اقتصد، فإنه يسبق من سار على غيرالسنة وإن اجتهد؛ **كما قال ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ في لطائف المعارف (ص: ٢٥٥)**: من سار على طريق الرسول ﷺ ومنهاجه وإن اقتصد، فإنه يسبق من سار على غير طريقه وإن اجتهد. اهـ

---

(١) تاريخ بغداد (٨/ ٣٠٨).
(٢) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١/ ٧١).
(٣) الإبانة الكبرى لابن بطة (١/ ٣٥٨).

ولنحرص أيضا: على تبليغ السنة؛ فإن تبليغها أفضل من تبليغ السهام إلى نحور العدو، **كما قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في جلاء الأفهام (ص: ٤١٥)**: وتبليغ سنته إِلَى الْأمة أفضل من تَبْلِيغ السِّهَام إِلَى نحور الْعَدو؛ لِأَن ذَلِك التَّبْلِيغ يَفْعَله كثير من النَّاس، وَأما تَبْلِيغ السّنَن فَلَا تقوم بِهِ إِلَّا وَرَثَة الْأَنْبِيَاء وخلفاؤهم فِي أممهم، جعلنَا الله تَعَالَى مِنْهُم بمنه وَكَرمه. اهـ

ولنحرص أيضًا: على اتباع الحق وإن كان أهله قليل، ولا نغتر بطرق الضلال وإن كان أهلها كثير، **كما قال الْفُضَيْلِ بْنِ عِيَاضٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ**: " اتَّبِعْ طُرُقَ الْهُدَى وَلَا يَضُرُّكَ قِلَّةُ السَّالِكِينَ،وَإِيَّاكَ وَطُرُقَ الضَّلَالَةِ وَلَا تَغْتَرَّ بِكَثْرَةِ الْهَالِكِينَ"[١]. اهـ

ولنحرص أيضًا: على التمسك بآثار من سلف وسلوك سبيلهم، **كما قال الأوزاعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ**: (عَلَيْك بِآثَارِ مَنْ سَلَفَ، وَإِنْ رَفَضَكَ النَّاسُ، وَإِيَّاكَ وَآرَاءَ الرِّجَالِ، وَإِنْ زَخْرَفُوهُ لَكَ بِالقَوْلِ، فَإِنَّ الأَمْرَ يَنجَلِي، وَأَنْتَ عَلَى طَرِيْقٍ مُسْتَقِيْمٍ)[٢].

وقال الْأَوْزَاعِيَّ أيضًا: (اصْبِرْ نَفْسَكَ عَلَى السُّنَّةِ، وَقِفْ حَيْثُ وَقَفَ الْقَوْمُ، وَقُلْ بِمَا قَالُوا، وَكُفَّ عَمَّا كَفُّوا عَنْهُ، وَاسْلُكْ سَبِيلَ سَلَفِكَ الصَّالِحِ، فَإِنَّهُ يَسَعُكَ مَا وَسِعَهُمْ)[٣].

---

(١) الاعتصام للشاطبي (١/ ١١٢).

(٢) سير أعلام النبلاء (٧/ ١٢٠).

(٣) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١/ ١٧٤).

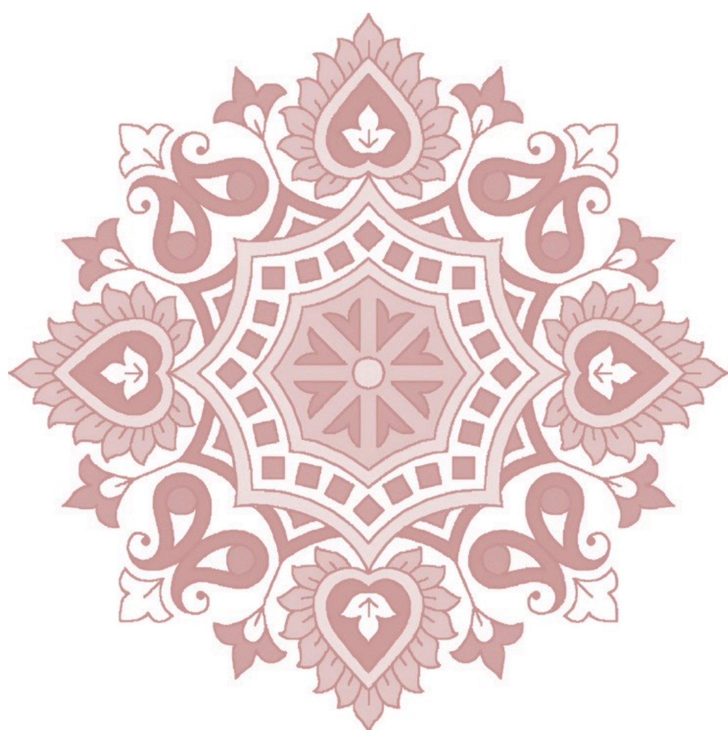
وقال ابن قدامة المقدسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تحريم النظر في كتب الكلام (ص: ٧١):

ومن سلك غير طريق سلفه أفضت به إلى تلفه، ومن مال عن السنة فقد انحرف عن طريق الجنة، فاتقوا الله تعالى وخافوا على أنفسكم فإن الأمر صعب، وما بعد الجنة إلا النار، وما بعد الحق إلا الضلال، ولا بعد السنة إلا البدعة، وقد علمتم أن كل محدثة بدعة، فلا تتكلموا في محدثة، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. ثبتنا الله على السنة، وأعاذنا من البدع والفتنة برحمته وطوله. اهـ

والحمد لله رب العالمين

انتهيت من كتابته يوم الخميس/ ٢٦رجب / ١٤٤٧ هـ





الفهرس